













مكتبة

المجمع العلمي العربي



كانون الثاني «يناير» سنة ١٩٦٢ م

رجب سنة ١٣٨١ هـ



مجلة  
المجمع العلمي العربي  
دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي :  
( في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري  
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري  
يضاف الى قيمة الاشتراك اجرة البريد الجوي في حال إرسالها جواً

تدفع مقدماً

---

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن  
آرائهم الشخصية .



## ملاحظات لغوية واصطلاحية<sup>(١)</sup>

يصادف العاملون في وضع المصطلحات العلمية وتحقيقها عقبات كثيراً ما يجدون صعوبة في اجتيازها من دون أن تنزل أقدامهم . ومن المعروف أن هذا المجمع الموقر ( مجمع القاهرة ) كان أصدر قرارات مفيدة جداً مهدت الطريق أمام هؤلاء العاملين ، ولم تخرج عن قواعد اللغة : مثل القرارات المختصة بمدى التعريب والنحت واستعمال الكلمات المولدة ، ومثل الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وصوغ مفعلة للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، وقياسية صيغة 'فَعَالٌ' و'فَعَّالٌ' للرض واشتقاقها من الأعيان لضرورة عليّة ، وقياسية صيغة 'فَعْلَانٌ' للتغلب والاضطراب ، وصيغة 'فَعَّالَةٌ' للحرفة ، و'فَعَّالٌ' للحترف ، وقياسية اشتقاق المصادر الصناعية من الكلمات بزيادة ياء النسب والتاء عليها ، واشتقاق أسماء الآلات على وزن 'مَفْعَلٌ' و'مَفْعَلَةٌ' و'مَفْعَالٌ' واسم الفاعل ومبالغته ، وقياسية جمع الكلمات التي لم 'تسمع' جمعها ، وإجازة النسب إلى جمع التكسير ، وكتابة الأعلام الأنجمية بحروف عربية ، وصوغ مفعلة من الأسماء الثلاثية المفعلة العين من حيث الإعلال أو التصحيح ، وردّ الكلمات العربية الأصل إلى أصولها عند نقلها إلى العربية ، ومدى التعريب والنحت في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة ، إلى آخر تلك القرارات التي لا كفاء لها في فوائدها . وهناك أمور أخرى 'لا شك' في أن المجمع قد تناولها بالبحث ، ولكنه لم يتخذ فيها قرارات ، على ما أعلم . وهناك أيضاً أمور مضمرة يستلها بعض

---

(١) بحث كتب ليتلى في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الثامنة والعشرين ( ١٩٦١ - ١٩٦٢ ) .



الكتاب والصحفيين . وقد عن علي بالي أن أعرض هذه وتلك على مؤتمر الجمع الموقر ، لأن له الرأي الصائب فيها وفي أمثالها .

(١) النسبة إلى فَعِيلَة . - إنخذ بعض الصرفيين والنحويين قاعدة عامة في

النسب إلى ( فَعِيلَة ) الصحيحة العين والخالية من التضعيف ، وهي حذف الياء . فصرنا نجد مثلاً بعض الكتاب يقولون بَدَهِي من بديهية ، وَطَبَعِي من طبيعة وعَرَازِي من عَرِيزَة وهم جراً ، وذلك عملاً بهذه القاعدة التي قيل لهم إنها مطلقة ، علي حين أن ابن قتيبة في « أدب الكاتب » قد خص الأعلام المشهورة وحدها بحذف الياء - فقال : « ... » وكذلك إذا نسبت إلى فَعِيلٍ أو فَعِيلَة من أسماء القبائل والبلدان ، وكان مشهوراً ، أُلِيتَ منه الياء مثل ربيعة وبجيلة تقول رَبعِي وَبَجَئِي ، وحنيفة حنْفِي ، وثقف ثَقْفِي ، وعتيك عَتْكِي ، وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني .

ومن الواضح أن ابن قتيبة ، وهو من حو ، قد اشترط في الحذف أن يكون الاسم علماً مشهوراً ، ولم يجعل الحذف قاعدة عامة لجميع الأسماء التي هي على وزن فَعِيلٍ وفَعِيلَة .

لقد خطر على بالي هذا الموضوع منذ زمن طويل عندما نسبتُ إلى اسمين نباتيين صحيحين أحدهما القَطَفَ ويسمى السَّرْمَقُ والأيسفاناخ الرومي *Atriplex hortensis* ، والثاني القَطِيفَة *Amarantus* ( من أنواعها زهر مشهور يسمى صرف الديك وسالف العروس ) ؛ فعلماء النبات اشتقوا من كلمة أمارنثوس أي قطيفة اسماً لفصيلة نباتية هي *Amarantacées* . وهذه الفصيلة يجب أن نسميها الفصيلة القَطِيفِيَّة بِإثبات الياء ، لأننا إذا حذفنا ياء قطيفة ، في النسبة إليها ، قلنا الفصيلة القَطْنِيَّة ، وعندئذ يضع القارىء بين القَطَف والقَطِيفَة ، وشتان بين هاذين النباتين .



لقد بحث غيري في النسب إلى فعيلة كالأب أنستاس ماري الكرملي رحمه الله ، وكالغوي المشهور مصطفى جواد في العراق . ولا شك أنه استوقف نظر الزملاء أعضاء المجمع . لهذا قد يكون من المفيد اتخاذ قرار يميز إثبات الياء في غير الأعلام المشهورة ، فلا تكون كلمات قِطِيقِي وطِيبِي وسَلِيقِي وغريزي وبديهي وأشباهاها معدودة من الكلمات الشاذة بل تُعد من الكلمات الجائزة أو الواجبة على حسب ما يستقر رأي لجنة الأصول الموقرة عليه بعد دراسة الموضوع دراسة عميقة لا تتيسر لمثلي .

(٢) كتابة الأرقام وتلاوتها<sup>(١)</sup> . - من المعروف أننا نكتب الأرقام من الشمال إلى اليمين فالقاعدة المتبعة تقتضينا قراءتها من اليمين إلى الشمال . سنة ١٩٦٢ مثلاً نكتب أرقامها بدءاً من الرقم (١) الدال على الألف . ولكننا عندما نقرأها وجب أن نبدأ بالرقم ( ٢ ) فنقول سنة اثنتين وستين بعد تسع مائة وألف . وكلنا نعرف أن تلاوة الأرقام من اليمين إلى الشمال شيء قلما يتبعه الناس في زماننا هذا . فمعظمهم يقرأون أرقامنا العربية كما يقرأ الآوريون أرقامهم أي من الشمال إلى اليمين ، فيقولون سنة ألف وتسعمائة وستين واثنين ، أو ألف وتسعمائة واثنين وستين ، بتقديم الأعداد البسيطة على العقود .

وبناء على ذلك ينصبون على التمييز معدود العقود ، وإن جاء بعد العقود عدد مائة أو ألف ، وذلك في مثل ( ١٣٠ كتاباً ) ، فهم يقرأون المائة قبل العشرين ، وينصبون ( الكتاب ) على التمييز . وتكاد هذه القراءة تكون مطردة في كتبنا وصحفنا .

(١) أشرت إلى هذا الموضوع في الجزء الثالث من المجلد ٣٦ ( ص ٣٦١ ) .



وكان هذا الموضوع قد 'بحث' عفواً في مجلس المجمع في القاهرة ، على ما أذكر ، فلم يتخذ فيه قراراً . وأعتقد أنه من المفيد إحالة على لجنة الأصول ، فاعلمها تقرر بعد البحث أنه يجوز قراءة التواريخ والأرقام كافة إما من الشمال إلى اليمين أو بالعكس .

(٣) كتابة الحرف C أو K اللاتيني والحرف كپا اليوناني المقابل له .

كان المجمع الموقر اتخذ قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية . ومن هذه القرارات قرار يختص بالحرف C أو K اللاتيني والحرف اليوناني الذي يقابله وهو كپا . فقد جاء فيه : ( يكتب هذا الحرف ، سواء أورد في اسم يوناني أم لاطيني ، قافاً في التعريب ) . ( الجزء الرابع من مجلة المجمع ص ٣٤ وص ١٢٨ ) . فالرومان كانوا يهرون عن الحرف كپا اليوناني بالحرف C ، وبلغظونه كما تلفظ الكاف العربية . ولكن العرب القدماء كانوا يهرون عنه بالقاف في معظم أسماء الأعلام أو الأسماء العلمية التي نقلوها من اليونانية إلى العربية . ولذلك يكون قرار المجمع في هذا الباب صحيحاً . ولذلك أيضاً اسمعات في معجمي حرف القاف في تعريب معظم أسماء الأجناس النباتية التي هي من أصل يوناني فقلت مثلاً : قَلِيْقَرْبَة Callicarpa وقَلِيْسْتَمُون Callistemon وقافالنشوس Cephalanthus ، مثلاً قال القدماء قراصيا وقراينا وقاقاليا ونستوس . ولكنني وجدت أستاذ الجامعات وغيرهم لا يكادون يرسمون الحرف C والحرف كپا إلا كافاً في الأعلام وفي الأسماء العلمية على السواء . فيقولون مثلاً كربينوس لا قريبنوس Carpinus ، وكوتونستر لا قوطونستر Cotonaster وهكذا .

وفي الحقيقة من الصعب أن نحمل الأستاذين الذين لم يعالجوا شؤون المصطلحات العلمية الحديثة وأصولها اليونانية على أن يرسموا الحرف C ومقابله كپا إلا كما



ينطق باللاتينية أو الانكليزية أو الفرنسية أي كافاً عربية . ومعظم الأسماء العلمية الحديثة التي هي من أصول يونانية لا تختلف عن الأسماء العلمية اللاتينية الأصول ، فيُلَفِّظ حرف كِـپا فيها كافاً سواء في الكتب العلمية التي ألفت باللاتينية في القرنين الماضيين وأوائل القرن الحاضر ، أو في الكتب العلمية الحديثة التي ألفت باللغات الأوربية الكبيرة . ونحن اليوم ننقل مصطلحات العلوم من هذه الكتب لا من كتب يونانية كالتي كان أجدادنا ينقلون مصطلحاتها العربية إلى لساننا . ولذلك لا أرى ضرراً في اتخاذ قرار يميز كتابة الحروف C ، K و كِـپا قافاً أو كافاً في الأعلام وفي الألفاظ العلمية الحديثة التي هي من أصول لاتينية أو يونانية .

وحكم الحرف Q اللاتيني الذي يُلَفِّقه الحرف U كحكم الأحرف المذكورة في جواز رسمه قافاً أو كافاً ، لا قافاً فحسب . والأصابت في زمننا لا يكتبونه إلا كافاً في مثل كِينِين Quinine و كُوْتَشِيَة Quetschier وأشباهها .

(٤) كتابة الحرف Y ويقابله الحرف أَيْسُلُون اليوناني

من قرارات المجمع نقل هذا الحرف إلى العربية واوآ ( مجلة المجمع ج ٤ ص ٣٨ و ١٤٠ ) كما في لويـا Lybia ، وقورينا Cyrene وغيرهما من أسماء الأعلام . وكان القدماء يسمونه بالواو أو بالضمّة غالباً سواء في أسماء الأعلام أو في أسماء الأعيان كـبعض النباتات والمعادن مثل بُوْأُوْغَالـان Polygala وبوريـطس Pyrites ، ولكنهم كتبوه بالياء أحياناً في مثل كيموس Chymus وسينبر وفيثاغورس .

ولم أعر على مؤلف أو استاذ في جامعة كتب الحرف المذكور واوآ في كتبنا العلمية الحديثة . وجميعهم يكتبونه ياء أي كما يُلَفِّظ في اللغات الأوربية الكبيرة ، وإن يكن الاسم العلمي الذي ورد فيه هذا الحرف من أصل يوناني .



وقد سرتُ على ذلك فقلت مثلاً قوريفة Corypha لا قوروفة ، وديوسبيروس Diospyros وهدرنجية Hydrangea بكسر الهاء لا بضمها ، وهكذا في معظم الأسماء العلمية اليونانية الأصول .

وقد فعل سليمان البستاني مترجم الإلياذة مثل ذلك فأكثر من نقل هذا الحرف ياءً أو كسرة إلى لساننا . ولا حاجة إلى أن نشذ عن النطق المؤلف في اللغات الحية ما دام القدماء قد نقلوا الحرف اليوناني المذكور تارةً بالواو أو الضمة ، وتارةً بالياء أو الكسرة ، وإن تكن الطريقة الأولى هي الغالبة عندهم .

وعلى هذا لعله من المفيد اتخاذ قرار يميز نقل الحرف Y والحرف أبسلون في الأسماء العلمية الحديثة التي هي من أصول لاتينية أو يونانية واداً أو ضمة ، وياءً أو كسرة .

ومن الواضح أن الضمة أو الكسرة تستعملان على الأخص لمنع التقاء ساكنين في مثل Hydrate فيقال هدرات لا هيدرات .

#### (٥) الكهرباء والكهرباء .

في الجزء الخامس من مجلة المجمع ( ص ١١ ) اقترحات 'عرضت على المجمع وأقرها ، منها : كهربا ( بدون همز ) :

« وافق المجمع على أن كهربا بالقصر تطلق على الجسم ، وأن تسمى القوة المتولدة أو القوة الكامنة بالكهرية ، وأن تكون النسبة إلى الكهرية كهربياً كما يقال بالنسبة إلى الشافي شافياً ، مع مراجعة ما مقرر في الدورة السابقة وإصلاح ذلك » .

ولم أجد في أجزاء مجلة المجمع ذكراً لإجازة الكهرباء بالمد على حين أنها هي النائعة في الكتب والمصنف والمعجمات الحديثة . وإليها ينسب المؤلفون في



مثل قولهم مصابيح كهربائية وأصلاك كهربائية ، وتيارات كهربائية . وكثيراً ما استعمل المجمع المحدودة والنسب إليها . ففي المجلد الثاني من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ( ص ٥٤ ) مثلاً :

محطة توليد الكهرباء Electric power station

وفي المجلد الأول من تلك المجموعة ( ص ١٣٩ ) :

القوس الكهربائي ( الكهربائي ) Electric arc

الفرن الكهربائي ( الكهربائي ) Electric furnace

ومثل ذلك كثير سواء في المصطلحات أو في تعريفها . ولهذا ربما كان من المفيد تعديل ما أقره المجمع ونشره في الجزء الخامس من مجلته ، بإصدار نص يميز استعمال كهرباء المحدودة للقوة ما دام يستعملها هي والكهربية ، وما دام معظم المؤلفين لا يستعملون غيرها ، ولا ينسبون إلا إليها . فبقاء القرار الوارد في الجزء الخامس على حاله يوم بأن المجمع لم يميز استعمال الكهرباء المحدودة ، وهو مخالف للواقع .

\* \* \*

هذه الملاحظات الخمس تحتاج في اعتقادي إلى دراسة من قبل لجنة الأصول لاتخاذ قرارات فيها .

أما الملاحظات الأخرى التي عثت على البال ، ولا أدري ما هو سبيل معالجتها فنحن :

(١) تنقي النقاء الساكنين في المعربات - ب

كاد النقاء الساكنين يكتف ، في أيامنا هذه ، هو القاعدة عند بعض الكتاب ، فترون في كتبهم ومقالاتهم مثل فوسفور وكالسيوم وبلاستولة

( Blastula ) بدلاً من 'فسفور و كلسيوم و بِلَسْتُولَة ، وهكذا . وبذهب هؤلاء الكتاب إلى أن رسم المعربات كما تنطق باللغة الأجنبية هو ما يدعوهم إلى إثبات الحرفين الساكنين ، وفاتهم أن تشكيل الحرف الأول منها يقيهم سوء الخروج على القاعدة المعروفة ، ويجعل الكلمات المعربة مسكوبة في قالب عربي لا تبدو عليه العجمة .

### (٢) تنفي العجمة في النطق بالأعلام الأجنبية والمعربات العلمية .

ما أصفيتُ مرةً إلى المذيعين في محطات الإذاعة العربية إلا سمعهم يقولون مثلاً : برّه زيل بدلاً من برازيل ، ورسّه نه كال بدلاً من زنجبال وهكذا . ونرى معظم الأساتيد لا ينطقون بالأسماء العلمية المعربة إلا كما ينطق بها في اللغات الأوربية . فمن ذا الذي يجبرهم على ذلك أي على التعاجم ؟ ولماذا لا ينطقون بالحرف o واواً وبالحرف e ياءً في مثل ميكروب Microbe وأكسيجين Oxygène ، فالمعرب حكمه حكم العربي . وعندما يقبس الأوربيون من العربية كلمات فيها أحرف خلت منها لغاتهم لا يضيفون إلى تلك اللغات أحرفاً جديدة ، فالفرنسيون مثلاً عندما فرنسوا كلمة قبة قالوا كبة Koubba بالكاف ، ولم يضيفوا حرف القاف إلى لسانهم .

أما إذا أردنا أن نعرف كيف تكتب أسماء الأعلام الأجنبية بأحرف لاتينية فما علينا إلا إضافة تلك الأسماء إلى جانب الأسماء المعربة ، وهو شيء كان الجميع الموقر قد أقره .

### (٣) النطق بالثاء والذال والظاء والقاف <sup>(١)</sup> :

طالما شكونا تساهل بعض علمائنا وأساتيدنا في نطقهم بالثاء سيناً ، والذال زايًا ، والظاء زايًا مفخمة ، والقاف همزة . فقد أصبحت مقبة ذلك الإهمال

(١) كنت أشرت إلى هنا للوضوح في الجزء الثالث من المجلد ٣٦ (ص ١٦١) .



أن صارت بعض الحروف يُنطق بها وتُكتب على غير حقيقتها مثل آذار ، أي شهر مارس ، فقد وجدتُها مكتوبة بالزاي أي آزار ، وعلى العكس من ذلك سمعت إحدى المذيعات بدمشق تقول آذره بدلاً من آزره ، ظناً منها أن زاي هذا الفعل ذالٌ ، وأنه من واجبها إصلاح ذلك الخطأ !

وقرأت لأحد الأدباء الجامعيين جملة « لم يعطه من الطعام الا النذر اليسير » . فلما راجعته في « النذر » قال : ظننتُ أنها بالذال ، وأنت العامة هي التي تلفظها بالزاي !

والناشئة تتأثر بسقم النطق أكثر من غيرها . ويبرز هذا التأثير في مكاتيبها . فهذا يكتب كلمة « ذلك » بالزاي لكثرة ما يسمعوها بهذا الحرف الأخير ، وآخر يكتب « تأثرت » بالسين بدلاً من الثاء ، ويكتب « النخر » بالزاي . ومثل ذلك كثير لدى التلاميذ في المدارس الابتدائية . ولا علاج لهذه الحال إلا بالحرص على صحة النطق بالأحرف المذكورة .

وبعد أرجو الموافقة على إحالة هذه الملاحظات على لجنة الأصول ، ولا زال الزملاء الأفاضل خير العاملين على تقدم لغتنا ، وخير الحرصاء على سلامتها .

مصطفى الشهابي

## رسالة الشعر والشعراء

لَمَّا طَافَ « غَاغَارِينَ » حَوْلَ الْأَرْضِ وَانْحَدَرَ مِنَ الْإِفْقِ الْأَعْلَى إِلَى الْإِفْقِ الْأَدْنَى ، وَمَلَأَتْ أَنْبَاؤُهُ أَرْجَاءَ الْعَالَمِ ، وَشَغَلَتْ رَحْلَتَهُ عَقُولَ الْبَشَرِ كَثُرَتْ فِي بَعْضِ الْمَجَالِسِ وَالْأَحَادِيثِ هَذِهِ السُّؤَالَاتُ : مَا هِيَ قِيَمَةُ الشَّعْرِ إِلَى جَنْبِ قِيَمَةِ الْعِلْمِ ، مَاذَا يَسْتَطِيعُ الشُّعْرَاءُ أَنْ يَعْمَلُوا إِلَى جَنْبِ مَا يَعْمَلُهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَعْمَالٍ تَفُوقُ كُلَّ نَصُورٍ !

لَا شَكَّ فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ يَصِيبُهُ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ مَا يَشْبَهُ الذَّهُولَ بَعْدَ سَوْآلَاتٍ مِنْ هَذَا الشَّكْلِ حَتَّى يَكَادُ يَفْقَدُ كُلَّ إِيمَانٍ بِالشَّعْرِ وَكُلَّ ثِقَةٍ بِالشُّعْرَاءِ ، الْآخَرُ أَنَّ هَذَا الذَّهُولَ لَا يَبْلُثُ أَنْ يَذْهَبَ أَثَرُهُ بَعْدَ قَلِيلٍ مِنْ صَحْوِ الْعَقْلِ وَاسْتِفَاقَةِ الذَّهْنِ ، لَا يَبْلُثُ الرَّجُلُ بَعْدَ سَوْآلَاتٍ مِنْ هَذَا النَّوْعِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى تَمْيِيزِهِ فَيَعْرِفَ لِلشَّعْرِ قِيَمَتَهُ دُونَ أَنْ يَنْكُرَ مَا لِلْعِلْمِ مِنْ قِيَمَةٍ .

مِنْ أَقْوَالِ « بَسْتُور » : « فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَجُلَانِ ، الرَّجُلُ الْعَالِمُ الَّذِي طَرَحَ نَاصِيَةً مَا وَرَثَهُ مِنَ الْأَفْكَارِ وَلَجَأَ إِلَى الْعَيَانِ وَالتَّجَرِبَةِ وَالتَّفَكُّيرِ حَتَّى يَرْتَفِعَ إِلَى مَعْرِفَةِ الطَّبِيعَةِ ، وَالرَّجُلُ الْحَسَّاسُ ، رَجُلُ التَّقْلِيدِ ، رَجُلُ الْإِيمَانِ وَالشَّكِّ رَجُلُ الْعَاطِفَةِ ، الرَّجُلُ الَّذِي يَبْكِي مَنْ فَقَدَهُ مِنْ وَلَدِهِ وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ ، وَيَا لِلْأَسَفِ ، أَنْ يَقِيمَ الْبَرَهَانَ عَلَى أَنَّهُ سَيَرَاهُمْ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَلَكِنَّهُ يَعْتَقِدُ هَذِهِ الرَّؤْيَا أَوْ يَأْمَلُهَا ، الرَّجُلُ الَّذِي لَا يَرِيدُ أَنْ يَمُوتَ كَمَا تَمُوتُ الْجُرْثُومَةُ » .

هَذَانِ عَالِمَانِ مُخْتَلِفَانِ ، وَيَا بؤْسَ الَّذِي يَرِيدُ مِنْهُمَا أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَى الْآخَرِ . إِذَا جَازَ لَنَا أَنْ نَتَصَرَّفَ فِي عِبَارَةِ « بَسْتُور » قُلْنَا إِنَّ الْعَالَمَ لَا يَسْتَفْتِي عَنْ



هذين الرجلين : رجل العقل ، وهو العالم ، ورجل العاطفة ، وهو الشاعر ،  
فالعالم يدأب يياض الصبح وسواد الليل في الاهتداء إلى الحقيقة المجهولة ، والشاعر  
ينظر إلى ما يحيط بالبشر من عالم ملآن من الشدائد فيخفف من شدائدهم ،  
ويحوّل جهنمهم إلى جنّات عدن .

لا ريب في أن البشرية لا تستغني عن العلماء الذين نقدّسهم تقدّيساً لا غاية  
بعده ، إنّ لهم أهدافاً سامية يسمعون إليها ، فهم يخلصون المحبّة لعلمهم ، فيعملون  
في مخابرم ، وقد تسوّى صحّتهم من عملهم ، ومع ذلك إن عقولهم لا تنفك  
تنتدّ إلى المعجزات ، إنهم يبحثون عمّا يفضي أذهان البشر وعمّا يشفي آلام الناس  
دون الالتفات إلى الآلام التي تأكل أجسامهم يبطّء ، فكم من عالم قضى في  
سبيل بحثه وتنقيبه ، إما بسبب اشعاعاتٍ تعمي ، وإما بسبب جرائم تقتل ،  
وإما بأسباب ثانية تتصل بالكشف عن أسرار الطبيعة ، وإذا كانت صناعتهم  
قاسية في حين ، وقتالة في حين آخر ، فإنها على كل حال صناعة جذّابة .  
فاذا كنا نحني الرؤوس إجلالاً للعلماء الذين يخلّدون البشر بعقولهم الراجعة  
أفما ينبغي لنا أن نملأ القلوب من محبة الشعراء الذين يزينون الحياة الدنيا بخيالاتهم  
اللطيفة ؟

إننا نعتقد أن الناس يحتاجون إلى العواطف احتياج الأجسام إلى الحرارة ،  
فالرجل الذي لا تغمر العواطف قلبه ولا تدفئه حرارتها يعيش عبثة يزدهم  
عليها الحزن والكآبة ، فهو عاجز عن أن يقوم بأيّ عمل عظيم أو بأيّ عمل  
صالح ، فمن الواجب علينا أن نحفظ هذه النار المتأجّجة ، نار العواطف ،  
وأن نعهد لها فانها محور حياتنا الأدبية ، وكل الأدب على ما نظن قائم على  
تصوير قلب الرجل أي على دراسة عواطفه وأهوائه ، وعلى ما تنفسي إليه هذه  
الدراسة من العواطف ، ونعتقد أن الشعراء أقدر الناس على مثل هذه الدراسة .

ماذا فعل « شكبير » في شعره ؟ إنه اجتاز في رأي « مُورُوا » أزمة تقرب بعض الشيء من أزمنا ، فصرخ صرخاتٍ فيها الغضب والاشمئزاز ، وهي أربع صرخات نجدها في تاريخ الأدب ، فلا يستطيع أحد أن يعرف مظاهر الحياة ومظاهر الأهواء على نحو ما عرفها « شكبير » ، لأنه عاش وأحس بالألم ، لقد ذاق أمر العذاب والألم ، ثم نجا من عذابه وألمه في آخر حياته بمنزلة في الأرياف ، بين الحقول والطيور والفلاحين ، حيث وجد : وحدة الحياة السعيدة بين خيراتي أهله ، وهنا جاءت الرؤيا الإيجابية ، فكانت هذه الرؤيا حلاً لكل مشكلاته ، ولم يك حلاً مجرداً ، ولم يك فلسفة ذات شكل معين ، ولكنه كان رؤيا ، لأن الشعر وحده هو الذي يحل مشكلات العقل .

لا ندري كيف تكون الحياة لو لا الشعر ، أفلا تملأ الكأبة حينئذ كل جانب من جوانبها ، إذا جرّدت الحياة من سلطان الشعر ؟ أفلا يتعطل جزء كبير من نفوسنا ؟ أفلا تنام ملكة الحس في أعماق قلب قاسٍ ، مقفّر ؟ أفلا تحرم نفوسنا نصيبها من لذة الألوان والأصوات ؟ فلو لم يكشف لنا الشاعر عما يستر الطبيعة من مختلف الحجب لما نعمت أعيننا بصور هذه الطبيعة ولما أخذت آذاننا حظاً من ألحانها وأصواتها .

لا ندري كيف تكون لغتنا وأفكارنا لو لم يزّين الشعراء هذه اللغة وهذه الأفكار بسحر صورهم وفتنة خيالهم . إن لغة العاطفة لا تبطل إلا بأقسامهم ، ولا تندى إلا بابتساماتهم ، فنحن لا نجيب إلا ازدحمت على هواطفنا ألحان الشعراء وتساویرهم ، فقدست هذه العواطف وعظمتها ، فلو كانت الحياة متوقفة على العقل وحده في هذا العالم ، ولو كانت الحياة مجردة من العواطف ولغتها لانتهت آجالها من زمنٍ بعيد ؛ فالشعراء على نحو ما قال « اتانول فرنس » هم الذين يلقون النضياء في الوقت الذي يلقون فيه الكلام على أفراحنا المبهمة وعلى



آلامنا الغامضة ؛ نهم الذين يقولون لنا ما نشعر به شعوراً ملتبساً ؛ إنهم أصوات نفوسنا ، بهم ندرك الإدراك كله مسرّعاً لنا ومضاجرتنا .

لا ندري كيف نشعر بمحاسن الطبيعة لو لم يحملنا الشعراء على إدراك هذه المحاسن ؟ بعد ثلاثة أيام سيتولى في مهرجان الشعر فريق من الاساتذة الكلام على البحري ، ما أعظم الفرق بين نظرة العالم إلى الطبيعة ونظرة الشاعر إليها ، يجلس عالم من علماء النبات نفسه على دراسة نوع من هذا النبات ، فيبحث عن غذائه وتنفسه ونموه وما شابه ذلك بحثاً علمياً مجرداً من الصور والألوان والأحزان ، أما الشاعر فإنه يرى في النبات ما لا يراه العالم . لقد نظر رجل العلم إلى كل ما نظر إليه البحري أو غيره من الشعراء ، إلا أن العالم لم يهتم في الطبيعة في مجامع مظاهرها إلا بالقوانين التي يهتدي بها إلى معرفة خصائصها وأسرارها ، أما الشاعر فإنه يرى من وراء هذه المعرفة عالماً ملآن من الجمال ؛ يرى من ورائها ما يسر به حسه وذوقه وشعوره . فالبحري نظر إلى الأفعوان كما نظر إليه عالم النبات ، ولكنه لا يرى ضحك الأقاحي في الصباح إلا رأى وراء هذا الضحك رضاها يروداً ، والبحري نظر إلى الشمس كما نظر إليها عالم الفلك ، ولكنه لا يرى جنوح الشمس للأصيل إلا رأى في أضعافه جنوح حييته لو شك بعد أو فراق ، وهكذا إن الشاعر ينظر إلى الطبيعة من زاوية تختلف عن زاوية العالم ، فالطبيعة تشمل في نظر العالم على صور ترضي عقله ، أما الشاعر فإن الطبيعة تشمل في نظره على صور ترضي حسه وشعوره ، فلا يجد معنى لتنفس الروض في جنح بارد من الليل إلا إذا ذكره هذا التنفس أنفاس أحبته ، ولا يجد معنى لترقرق الندى فوق الشقائق إلا إذا ذكره هذا الندى دموع التصالي في خدود الأحباب ، ولا يجد معنى للهمان البرق إلا إذا ذكره هذا الهمان ابتسامة من الابتسامات .

العالم يبحث في الطبيعة عن الحقيقة والشاعر يبحث فيها عن الجمال ؛ والبشرية محتاجة في حياتها إلى هذين النوعين من البحث ، فإنها لا غنى لها عن الحقيقة كما لا غنى لها عن الجمال .

على أن العالم الذي ينتب عن الحقيقة لا مندوحة له في تنقيبه عن بعض ما يحتاج إليه الشاعر ، لقد قال أحد الكتّاب في « بستور » إنه رُزق من صفة المتدع النصيب الأوفى وهو الخيال ، فلم يقف به هذا الخيال عند منتهى استقصائه واستقراءه ، ولكنه رمى به إلى أبعد من ذلك ، حتى كشف آفاقاً جديدة ، وتنبأ بالمستقبل ، وشعر بحقائق هذا المستقبل قبل غيره ، فكانت فكره شبه شعاع المنارة الذي يضيء الطريق لمن يجيء بعده .

هذا الرجل ، رجل المخاير ، رجل التجارب إنه متنبئ ، إنه شاعر !  
ولسنا نعتقد أن الذين انصرفوا إلى البحث عن غوامض الفضاء في الشهور الأخيرة يقنعون بما ظفروا به من المعرفة ؛ إن خيالهم المتدع يشبه خيال الشعراء ، فهو سيدفعهم بعد اليوم إلى هذا السؤال : ماذا بعد هذا الفضاء !  
وإذا بلغوا القمر في زمن قريب أو بعيد فأنهم سيقولون : ماذا بعد القمر ؟  
ماذا بعد النجوم كلها ؟ فإن عقل البشر الذي يخضع لقوة لا سبيل إلى التغلب عليها لا ينفك يسأل هذا السؤال : ماذا وراء هذا كله ؟ فالخيال يدفعه إلى الكشف والابداع ؛ إن العقل لا يريد أن يقف عند حدة من حدود الفضاء والزمن ، لأن هذا الوقوف لا يشفي غليل العالم ، فلا شيء يستطيع أن يخنق صوت تطلع العلماء !

نظن بعد هذا كله أن الشعر لا يحتاج إلى إقامة الدليل على قيمته في الحياة .  
ومهما قل في الشعر فلا نستطيع أن نوفيه حقه أكثر مما وفاه بعض أدباء الإنكليز في قوله : « حقاً إن الشعر إنما هو شيء إلهي ! إنه في وقت واحد دائرة معارفنا



ومركزها ، إنه الشيء الذي يشمل العلوم كلها والذي ينبغي لكل عالم أن يرجع إليه ، إنه في وقت واحد ينبوع كل مقاييس الفكر. وزهرة هذه المقاييس كلها ، إنه مصدر كل شيء ، وزينة كل شيء .

كيف تكون الفضيلة والمحبة والوطنية والصداقة ، كيف تكون زينة هذا العالم الجميل الذي نسكنه ، كيف يكون عناؤنا على جوانب القبور ، كيف تكون آمالنا وراء هذه القبور ، كيف يكون هذا كله لو لم يأت الشعر فيجلب لنا الضياء واللهيب من تلك العوالم الخالدة التي لا تجرؤ قوانا على أن تطير إلى آفاقها بأجنحتها ! »

من أقوال أحد الشعراء الفرنسيين : الناس يفتقرون إلى الشعر انتقارهم إلى الخبز !

فاذا كان الشعر لا يحتاج بعد هذا النمط من القول إلى إقامة البرهان على منزلته في الحياة ، فإن الشعراء لا يفتقرون بعد القول الآتي الى إقامة الحجة على منزلتهم في البشر . يقول « اناطول فرنى » في هذا المعنى :

« الشاعر ملك ! الشاعر أكثر من ذلك ! انه فوق أفق البشر ، يُنزل عليه إله الشعر هدوء الفكر ومسرات العقل ، انه يكشف عوالم حديثه على نحو « كوليبيس » دون أن يزايل مركزه ، ويفتح البلاد على نحو « شرلمان » من غير أن يتحرك من مكانه .

انه يجمع هوائج النفوس ، فيبعث حياة كل واحد من البشر ، يشعر بفرح من يفرح ويحس بألم من تألم في هذا العالم .

أي سلطان في يديه ! انه يجمع الألفاظ ، تلك الألفاظ الباطلة التي تقلب وجه العالم ، الشاعر يحكم على الأحياء وعلى الأموات .

انظروا الى الملك « مكبث » ؛ دل استقصاء المؤرخين على انه لم يقتل أحداً وعلى أن زوجته كانت امرأة صالحة ، فإي يكن عني بدعي « مكبث » لطخة دم ، ولكن من الذي يؤمن بعد اليوم بصلاح الزوجين الفاجعين ! أراد « شكسبير » ان يصور الملك « مكبث » في صورة مجرم فظيع لطخ يد زوجته لطخة حمراء ، فنظر الناس بعد تصوير « شكسبير » الى الملك « مكبث » والى زوجته ، فز يروا في « مكبث » الأ رجلاً قاتلاً ، غاصباً ، ولم يروا في زوجته الا أنامل مغموصة في النسيج ، فلا يستطيع أحد ان ينصفها بعد كلام « شكسبير » وان ينظر في مظلمتها امرأة ثانية ، فقد نطق الشاعر ، واذا الشاعر نطق فلا نسمع العصور غير صوته !

ولكن ما هو الصوت الذي تسمعه العصور ، هل هو صوت الشاعر الذي يفصح عن أغراض المجتمع ، أم هو صوت الشاعر الذي يفصح عن أغراضه ، هل من واجب الشاعر أن يكون صدى المجتمع أم من واجبه أن يكون صدى نفسه ، أن يحتفظ بشخصيته قبل كل شيء ؟

لقد حدد أحد رجال الجمع الفرنسي في باريس مهمة الكاتب في المجتمع ، وما علي أن أستعير بعض أقواله في الكاتب فأقول في الشاعر ، على تباين الصناعتين ؛ اذا لم يكن الشاعر الا صدى المجتمع كان مصوراً أميناً أو مؤرخاً صادقاً ، ولا ريب في أن هذه المنزلة انما هي منزلة رفيعة ، الا أن الشاعر بعمله هذا لا يخرج عن إرادة المجتمع ، وقد تكون هذه الإرادة فوق إرادته ؛ انه ينقل صورة المجتمع كما هي ، فلا يساري شعره الا ما تساويه هذه الصورة ، ولا بد له حينئذ من أن يفقد شخصيته ، فلا يقف الى شعور المجتمع شيئاً . قد يكون هذا الشاعر من الطراز الأول ، ولكن فوق هذا الطراز الشاعر الذي رزق شخصية كبيرة يستطيع بفضائها أن يجلي على المجتمع عواطفه وشعوره ؛



فهو يحمل هذا المجتمع على أن يرى الأشياء كما يراها هو نفسه ، لا شك في أنه قد يصادف في هذه السبيل بعض المعارضة لأن طبيعة البشر تقاوم كل تجديد أو تبديل ، ولكن عناد الشاعر سيجعل المجتمع في خاتمة الأمر على أن يعبد ما يعبد ، إن الشخصيات في العالم قليلة جداً ، فالعالم لا آراء له ، وإنما ينقاد إلى آراء من يقوده ، فالشاعر يلزمه قبل كل شيء أن يحترم شخصيته ، فهو ليس برجل كالرجال وهو ليس في مستوى كل الناس ، انه فوق البشر ، فلا يجوز له أن ينتظر أمر الناس ، وإنما عليه أن يأمر !

لولا أوامر « هوميروس » في القديم لما استطاع اليونانيون من بعده أن يغلّبوا الفرس .

ولولا أوامر « غوتي » لما نهضت ألمانيا ؛ لقد كانت « غوتي » بنفسه وحدها نهضة لم تعرفها بلاده لا في القرن السادس عشر ولا في القرن السابع عشر ! أما نحن ، معاصر العرب ، فإن شعراءنا الذين لم ينتظروا أوامر المجتمع وإنما انتظر المجتمع أوامره كثير عددهم ، وإذا تخطينا شيخهم أبا العلاء المعري ورجعنا إلى سلفه أبي الطيب المتنبي وختمنا هذه الكلمة الوجيزة ببعض شعره فإننا نجد في هذا الشعر يملئ على المجتمع إرادته وشعوره . لقد وقع في ذلك المجتمع ما يشوه عزة العرب فانفردت طائفة من عبيد الخلفاء بأمر الملك وغلّبوا أولئك الخلفاء على ملكهم ، وشاركوهم في سلطانهم ، فصور المتنبي هذه الحالة الأليمة في بيتين من الشعر فقال :

بكل أرض وطئتها أمم نرعى بعبد كأنها غنم  
يستخشن الخبز حين يلمسه وكان يبري بظفاره القلب

ولم يكشف بتدوين ما وقعت عليه عينه في ذلك المجتمع من ضروب الظلم والاستبداد وإنما أنب الناس على خنوعهم وظلم فهدرات لا تزال تدوي في سمع التاريخ :

واحتمل الأذى ورؤية جانبه . غذاء تضيء به الأجسام  
 ذل من يعبط الدليل بعيشه . رب عيش أخف منه الحما  
 من يهن سهل الهوان عليه . ما لجرح يبت ايلام !  
 وأتبع دوي صوته بالحض على التخلص من الظلم والاستبداد فقال :  
 غير ان الفتى يلاقي المنايا . كالحات ولا يلاقي الهوانا  
 واذا لم يكن من الموت بد . فمن العجز ان تكون جبانا  
 فاذا كان هذا الشعر يحملنا من جهة على التأفف من بعض عصور في تاريخنا  
 غلب فيها الأذى واشتد الهوان فانه من جهة ثانية يكفكف دموعنا ويبرد جراحنا  
 لأن أدبنا لم يخل من شعراء تاروا على مجتمعهم فأملوا على هذا المجتمع شعورهم  
 واراقتهم .

هذا هو سلطان الشعر !

هذه هي مهمة الشعراء !

شفيق جبري



## شخصية البحري

الاحتفال بشاعر الشام الأكبر ، وفابغة العروبة الخالد تكميماً لذكراه ،  
وتحية لفته ، والتكريم والتحية بقتضيان الاختصار على ما يحمل ذكره من أخلاق  
الشاعر وصفاته . وذلك ينسني لمن يتحدث مختاراً عن جانب من سلوكه ،  
أو منية من مزايا فنه ، أما من اقترح عليه أن يتحدث عن شخصيته فالأمر  
معه جد مختلف . ذلك لأن شخصية الرجل هي صورته المعنوية تركبت من  
آثار الفطرة والوراثة والبيئة والطبيعة ونمط العيش ونوع الثقافة ولون الحضارة ،  
ولأولئك كله خطوط وألوان وظلال ، منها المستقيم والمعوج والسوي والشاذ  
والبارز والمستتر ، وبدونها كلها لا تكمل الصورة ولا تتم المعرفة . فإذا صورت  
البحري على الطريقة الواقعية التي تعتمد على اعترافه وشهادة مواطنيه ، لا على  
الطريقة الخيالية التي صور بها هو ومدحجه ، كنت أقرب إلى إرضاء الحق  
وإنصاف التاريخ . وعذر البحري في انطباع شخصيته على هذه الصورة حال  
المجتمع في عصره ، فقد كان العصر الثاني من عصور الدولة العباسية عصر نزاع  
على الخلافة ، وصراع بين الأجناس ، وصدام بين المذاهب ، وخصام بين  
الأسر ، وتنافس في الثروة والجاه ، وتدفق في الترف والاهو ، وتورط في  
الشهوة واللذة . والشاعر الذي يعيش على صلات الخلفاء والرؤساء مقضي عليه  
أن يسير ويشارك ويهادي ويحنال ، ليخرج من الرأي إلى تقيضه ، وينقلب من  
الرجل إلى "عدوه" .

شخصية الوليد أبي عبادة البحتري شخصية الإنسان المطبوع ، والفنان الموهوب . كانت إنسانيته لا يختلف منها عن معنى الحيوانية في اكتساب القوة لتحيا ، واجتناب الأذى لتنجو . وكانت نسبتها لا يبعد مداها عن أن تكون وسيلة لهذه الحياة ، تهبي لها عدة القوة ، وتمد لها أسباب العزة كما يقول :

لي من الشعر نجوة واعتزاز  
وهجوم على الأمور الشداد

كان الشعر في عصر البحتري للشاعر بمثابة التاب والظفر للسبع : ينبغي الرزق بالمدح ، ويتقي الأذى بالهجاء . والذي جعل للشعر هذه الوظيفة تلك الحساسية المرضية التي توارثها العرب لمدح استجابة لدواعي العصبية وطمعاً في خلود الذكر . وكان البحتري وهو صبي يرتع بين أشجار التوت في « منييج » ، أو ينتقل وهو يافع بين مضارب « طييء » على الفرات ، يرد على سمعه ما تتناقله الأفواه في القرية والبادية عما ينال الشعراء في قصور الخلفاء والأغنياء من الجاه والثراء ، وبخاصة مواطنه أبو تمام فيطمح إلى ذلك ، وينظر في نفسه فيجد خاطره يسبح بالشعر على البديهة دون عارٍ بالعروض إلا ما اكتسب بالسليقة ، ولا بصبر باللغة إلا ما أخذ عن الأعراب ، فيعلم أنه أوتي المكنة وأعطى الوسيلة فيقرض الشعر في كل شيء ، وينشده في كل مكان .

قال صالح بن الأصبغ التنوخي الشجبي : « رأيت البحتري هنا قبل أن يخرج إلى العراق يمدح أصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في مجيئه وذهابه » ومعنى ذلك أن البحتري بدأ ينكسب بالشعر في قريته على هذه الصورة المبتذلة لأنه قرّر في نفسه أن يتصيد رزقه في بحور الشعر تارة من السمك ، وتارة من اللاؤؤ . وما كان لفتى منبج الطامع الطامع أن يقتنع بالبصل والباذنجان دون الذهب والمرجان وهو الذي تبرد منذ صباه على الفقر ، وقضى العمر كله في جهاده . جامد بسلاح الشعر وحده لا بالعلم ولا بالعمل . وسلاح الشعر



بدركه الفلول في بعض الأوقات لإعراض خليفة ، أو حدود وزير فلا  
يعمل ، فيضطرون إلى التنقل من قصر إلى قصر ، أو التحول من بلد إلى بلد .  
فكانت حياته حياة الطائر الفرد ، قوام عيشه حجرة رخيصة ، وجناح خفاق ،  
ومنقار لاقط . يعني حيث يكون الروض ، ويقع حيث ينتثر الحب . فإذا  
حل الشتاء وطهر الثلج روضه ، وحطمت السيل مشقه ، قطع أجواز الفضاء ،  
وأنباج الماء إلى تجو آخر يتوفر فيه الحب والأمن والدفء !

تخصية البخري ككل شخصية إنسانية لها قوامان : قوام مادي مفتاحه حب  
المال ، وقوام معنوي مفتاحه حب الجمال . ويهذين المفتاحين نستطيع أن  
نفتح ما استغلق من طباعه ، ونفسر ما استهم من سلوكه .

كان حديث أحلامه ومنتجع أمانه أن يقتني ضيعة في منبع فمدح من مدح  
من السادة والقادة حتى بلغ في عهد المتوكل فوق ما تمني . ثم صار همه بعد  
ذلك أن يمدح الولاة والعمال ليُعفوا ضياعه من الخراج . قال أحمد بن اسماعيل  
« كان البخري يلتزم إبراهيم بن المديبر في كل سنة أن يسقط أكثر خراج  
أو يؤديه عنه ، فأراد يوماً أن يشتري ضيعة جديدة واستأح إبراهيم أن يؤدي  
عنه بعض ثمنها فلامه على طمعه وقال له : بكفيك ما تملك من الضياع فقد  
كثرت وعظمت . فأنشده قصيدة كان قد أعدها يقول في مطلعها :

« سفاهاً تمادى لومها وولجأها »

حتى بلغ قوله فيها :

وما زالت العيس المراسيل تنبري فيقضي لدى آل المديبر حاجها

فأمر له بإتمام ماله !

كان البخري في سبيل حب المال ييغل به ويمرص عليه . وهل للبحر معنى  
غير حب المال ؟ فما رواء أبو الفوث ابنه ، وحكم بن يحيى ، وأبو مسلم محمد

ابن الأصمغاني من حديث شُحته على نفسه ، وتقتيره على خادمه وأخيه ليس  
بدعاً من أخلاق الشعراء في ذلك العصر ، فقد كان البخيل طبعاً مكتسباً فيهم  
لم يخل منه إلا أفراد قلائل غيبتهم نشوة الخمر عن الفكر في المستقبل فعاشوا  
في الحاضر يوماً يوماً كمشيم بن الوليد وأبي نواس .

والشعراء البخلاء منطقيون مع الحياة ، يصنعون ما تصنع النحل والنمل ،  
يدخرون بعض ما يجدون . ليوم لا يجدون ، لأنّ موارد أرزاقهم لم تكن  
مضمونة ولا مأمونة . كانوا يعيشون على صلوات الخلفاء وأولي النعمة ، ينادمونهم  
على الشراب ، وينفكهم في السر ، ويماثلونهم بالمدح ، ويدورون من وراء  
رضاهم في السياسة والحكم ، فهم في خير ما دامت أسبابهم موصولة بالقصر ،  
فإذا انقطعت انقطع رجاؤهم في العيش . فكانوا بين محدود كالجاحظ ، أو  
مكدود كالأخفش أما الجاحظ فقد مثل يوماً عن ثروته ، فتبسم ضاحكاً  
وأجاب : إنما أنا وجارية ، وجارية تخدمها وخادم دحمار . وقد أهديت « كتاب  
الحيوان » إلى « محمد بن عبد الملك الزيات » فأعطاني خمسة آلاف دينار .  
وأهديت « كتاب البيان والتبيين » إلى « أحمد بن أبي دؤاد » فأعطاني خمسة  
آلاف دينار . وأهديت « كتاب الزرع والنخل » إلى « إبراهيم بن العباس  
الصولي » فأعطاني خمسة آلاف دينار . فأنصرفت إلى البصرة ومعني ضبعة  
لا تحتاج إلى تجديد ولا تسميد .

وأما علي بن سليمان الأخفش النحوي الأديب فقد ضافت به الحال في أواخر  
أيامه فسأل « أبا علي بن مقله » أن يكلم له الوزير « علي بن عيسى » عسى  
أن يجري عليه رزقاً في جملة الفقراء . فلما كلمه انتهره الوزير انتهاراً شديداً  
وأجابه جواباً غليظاً ، وكان ذلك في مجلس حافل ، فبلغ ذلك الأخفش فاغتم  
وانتهت به الحال إلى أن عاش على السلجم النقي ، ويقال إنه قبض على قلبه  
من اليأس فمات فجأة .



وفي سبيل المال كان البحتري يحنال ويتدني ، وينقل شعره من مقام إلى مقام ، ومن ممدوح إلى ممدوح بعد تغيير تقضيه الحال . قال يتحدث عن نفسه : « دخلت على المتوكل يوماً وفي يديه درتان لم أرَ أني منها يافاً ولا أكبر حجماً . فأدمت النظر إليهما ولم أصرف طرقي عنهما . ورآني المتوكل على هذه الحال فرمى إليّ بالتي كانت في يمينه . فقبّلت الأرض وجعلت أفكر فيما يضحكك طمعاً في الأخرى فعنّ لي أن قلت : <sup>(١)</sup>

بُسْرٌ مرّاً لنا إمامٌ . تعرف من كفتيه البحار  
خليفة يُرتجى ويُخشى كأنه جنةٌ ونار  
الملك فيه وفي بنيه ما اختلف الليل والنهار  
بداهُ في الجودِ ضرّتان هذي على هذه تقار .  
ولبس تأني اليمين شبيهاً إلا أت مثله اليسار

فرمى بالدرة التي كانت في يساره ، وقال : خذها يا عيثار . والعيثار : المحتال .

وقال أيضاً يتحدث عن نفسه : كنا في مجلس المتوكل ومعنا الفتح بن خاقان ، فاعتريت المتوكل للفتح حنة من السرور والرضا فقام يقبله ، وثب الفتح فقام فقبل رجله . والتفت الخليفة إليّ وقال : « قل في الفتح وفي شعراً ، فأني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فيذهب عيشي ، ولا يفقدني ، فيذلّ بهدي . فقل في هذا المعنى . » فقلت نصيدة منها :

(١) اللينة : وتروى هذه القصة نعلي بن الجهم ذكر ذلك صاحب العقد في ٢٥٠/١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ ؛ على أن هذه الايات الخمسة موجودة في ديوان البحتري ص ٧٥٠ باختلاف يسير في بعض الالفاظ ، وهي كذلك موجودة في ديوان علي بن الجهم ص ١٣٦ ( طبعة المجمع العلمي العربي )

لا أرثي الأيام فقدك يا نسيم ولا عرفتك ما عشت فقدي  
 أعظم الرز أن تقدم قبلي ومن الرز أن تؤخر بعدي  
 حسداً أن تكون إلماً لغيري إذ تفردت بأخوي قبل وعدي  
 فقال المتوكل : « أحسنت والله يا أبا عباد ء وجدت بما في نفسي ء وأمر  
 لي بألف دينار . » ء وكنت قد عملت هذه الأبيات في غلام كنت أكلف  
 به ء فلما أمرني المتوكل بما أمر ء تخيت فقلت الأبيات وأرجه أني عملتها لي  
 وتني وما غيرت نيباً إلا لفظة واحدة ء فإني كنت قلت :  
 ما أرثي الأيام فقدك ما عشت بجملة : يا نسيم ء وقد قتلا معاً  
 وكنت حاضراً ء فربحت هذه الضربة ( وأوماً إلى ضربة في ظهره ) .

وقد قال الصولي إنه تقل نحواً من عشرين قصيدة من مدائحه عن قيلت فيهم  
 إلى غيرهم بعد أن غير أسماءهم مع سعة ذرعه في قول الشعر ء وجدوى هذا  
 أن يتجاز القصيدة مرتين من غير جهد ولا كلفة .

ويدخل في هذا الباب أمره مع غلامه نسيم ء فقد قال أحمد بن جعفر  
 جعظة : « وكان نسيم غلام البحتري رومياً ليس بحسن الوجه فجعله باباً من  
 أبواب الخيل على الناس ء فكان يبيعه من بعض ذوي المروءة ممن ينفق عنده  
 الألب ء فإذا صار في ملكه مدحه وتشترى الغلام وشاب به وتحسّر عليه  
 بمثل قوله :

دعاهدني تجري على الجوز والقصير      أظن نسيماً قارف المم من بعدي  
 خلا ناظري من طيفه بعد شخصه      فيا شجبا الدهر . فقد على فقد  
 فلا يسع من اشتراه إلا أن يهبه له . ولم تزل تلك حاله حتى مات نسيم  
 فكفى الناس أمره .

وفي سبيل المال تخلق البحتري بأخلاق التجار فسالم الناس ودعا إلى السلم ء

وطايش الأضداد ، ويرى من التميز ، ولا يلبس العقائد والمذاهب والطوائف والعشائر ، وخلا من التعصب .

وُلِدَ في خلافة المأمون ، ثم تنس به العمر حتى جاوز الثمانين ، فاستغرقت حياته حياة عشرة من الخلفاء تداولوا العرش العباسي ، وهو يمد من الفن والخطوب ، من تفارُس الخصوم ، وتنافس العناصر ، وتنازع الرؤساء ، وهو مضطر إلى مصانعة هؤلاء وهؤلاء ، ليسلم منهم جميعاً ، ويغنم منهم جميعاً ، فمدح العلوي والعباسي والتركي والسني والشيعي دون أن يجد غضاضة في نفسه ، ولا مشقة على ضميره ، لأنه يمثل المادح ولا يكرهه ، ويتخيل المدوح ولا يعينه ، ويقول في المدح ما يقول ولا يعتقد ، ومن هنا لم يجد صعوبة ولا حرجاً في أن ينقل القصيدة من مدوح إلى آخر ، ولعله لم ينقل الصدق إلا في المتوكل لحبه إياه ، وإخلاصه له ، وبلوغه الخطوة والثروة في أيامه ، حتى قال فيها :

أو ما ترى حسن الزمان وما بدا وأعاد في أيامه المتوكل  
أشرن حتى كاد يُقتبس الدجى ورطُبن حتى كاد يجري الجندل  
ومن معاني مسائره ومهاواته أنه لم يتبع سياسة معينة ، ولم يعتقد نخلة خاصة ، وإنما كان يستن سنة الدولة وبذهب مذهب الحاكم . حدث إبراهيم بن عبد الله الكوفي قال : قلت للبحري ويحك ! أقول في قصيدتك التي رثيت بها أبا سعيد :  
أأناى صَبُّ من هوى فأفيعا :

يرمون خالقهم بأفبح فعلهم ويحرفون كلامه المخلوقا  
أصرت قدرياً معتزلياً ؟ فقال لي : كان هذا ديني في أيام الوائق يعني  
( أيام كانوا يقولون بخلق القرآن ) ثم تزعت عنه في أيام المتوكل ( حين نزعوا  
عن هذا القول ) فقلت له يا أبا عبادة : هذا دين سوء يدور مع الدول .



وقد اشتهر العامة بالشوية في أيام المعتمد لقوله :

ولم أرَ كُتُنِيَا حَلِيلَةَ صَاحِبٍ      حُبٍّ مَتَى تَحْسَنُ لِعَيْنِيهِ تَطْلُقُ  
تَرَاهَا عِيَانًا وَهِيَ صَنَعَةٌ وَاحِدٌ      فَتَحْسِبُهَا صُنْعَتِي نَظِيفٌ وَأَخْرَقُ.

( والشوية بقولون يائسهم : إله للخير وإله للشر كما تعلمون ) يخاف على نفسه وقال لابنه أبي الغوث وكان مقيمًا معه : قم يا بني نطفى هذه النائرة بخرجة نلّ بها شعثنا ثم نعود ، وهي الخرجة التي زار فيها إيوان كسرى وقال فيد قصيدته المعروفة . والحق أن البحتري كان لنشأته القروية البدوية بعيداً عن مذاهب الحضريين في الدين والفلسفة ، فلم يستمد شهره إلا من إلهام الخاطر ووحى الطبيعة . ومن قوله يردّ على المناطقة :

كَلَفْتُمُونَا حُدُودَ مَنْطَقَتِكُمْ      وَالشعر يقني عن صدقه كذبه  
وَلَمْ يَكُنْ ذُو الْقُرُوحِ يُلْهِجُ بِالْمَنْطَقِ      مَا تَوَعَّاهُ وَمَا صَبَّاهُ  
وَفِي سَبِيلِ الْمَالِ رَكِبَ الْبَحْتَرِيُّ الْأَسْفَارَ      وَهُوَ فِي طُورِ الْحَدَاثَةِ . يشهد على ذلك قوله :

وَقَائِلُهُ وَالْذَمُّ يَصْبِغُ خَدَّيَا      رَوَيْدُكَ يَا ابْنَ السِّتِّ عَشْرَةَ كَمْ تَسْرِي  
فَقُلْتَ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْعِزِّ وَالسَّرَى      طَلَابُ الْمَعَالِي صَاحِبُ السِّتِّ وَالْعَشْرِ  
وقوله :

تَقَادَفْتُ بِلَادٌ عَنْ بِلَادٍ      كَأَنِّي بَيْنَهَا خَبْرٌ شَرُودٌ

فطوف بالشام ، وجول في العراق ، وأوغل في الجزيرة ، وبين جنبه الأمل الحافز ، وفي يديه الرصايا التي زوده بها أستاذه أبر تمام إلى المحدثين من ذوي المروءات والرياسات في تلك البلاد . ولكنه كان دائب الحنين إلى الشام يستوقد شوقه إليها واند النسيم من الغرب ، فيقول لنفسه :

حَبَاذَا الْعَيْشُ فِي دِمَشْقٍ إِذَا لَيْلَهَا بَرَدٌ  
حَيْثُ يُسْتَقْبَلُ الزَّمَانُ وَيُسْتَحْسَنُ الْبَلَدُ

أو يقول للمعتز :

هل أطلعن على الشام مبعثلا      في ظل دولتك الجديد المونق  
شهران إن يسرت إذني فيها      كفلا بألفه شملي المنفرق  
قد زاد في شوقي الغمام وهاجني      زجل الرواعد تحت ليل مطبق

أو يقول لأبي الصقر :

مترك مخلتني في غير أرضي      وإنهاضي إلى بلدي يسير  
وأعتقت الزمان قسر بعني      إلى بلدي وأنت يد جدير

\* \* \*

ذلك بعض ما يفتحه علينا حب المال من شخصية البحتري ، أما ما يفتحه حب الجمال منها وهو مفتاحها الآخر فكل ما ينبثق عن روحه ونفسه وقلبه وذوقه من الأعمال والخلال . ولكن هذا المفتاح المعنوي لا يمكن أن يفضي بنا للباب الذي يفتحه إلى جانب مستقل من حياة الشاعر له مميزاته وخصائصه ، فإن العناصر المادية والمعنوية تتقارب وتتضارب وتتفاعل فيؤثر بعضها في بعض ، ويتأثر بعضها ببعض فلا يكون هناك حس محض ولا معنى خالص . فالأناقة التي اشتهر بها البحتري في تنضيد ألفاظه ، وتنسيق جملة ، وهي أثر من آثار حب الجمال ، تفارقه في اختيار هندامه وتأنيث بيته ، فقد كان كما روى من أوسخ خلق الله ثوباً وأداة . ووساخة الثوب وفذارة الأداة أثر من آثار حب المال . وحب الجمال مقتض ، وحب المال مانع ، وهذا أقوى من ذاك وأولى . على أن صفة القذارة في الملبس والأثاث تعال في أيام الفقر والبداوة والتجوال ولكنها لا تكاد تصدق أيام النعمة السابعة ، والحياة المترفة أيام المتوكل والفتح إلا إذا كانا يحتملان منه ما كان الوزير المهلي وزير معز الدولة بن بويه

يحمل من أبي الفرج الاصبهاني ، فقد كان المهلبى مترفاً منتظماً بأنف أن يأكل بالمنقة مرتين ، فكان له عن يمينه خادم يناوله في كل لقمة ملقعة ، وعن يساره خادم يأخذها . وكان صاحب الأغاني يجالسه ويؤاكله ، وكان قد راثى رث الثوب لا يغسله ولا يبدله ، فيحمل الوزير ذلك منه لعله وحسن حديثه . وحدث يوماً أن المهلبى كان يأكل معه ثوباً من ألوان الحلوى صنع له ونسب إليه وهو المهلبية ، فسعل أبو الفرج سعالاً شديداً خرجت معها نخامة غليظة نوقعت في الصفحة فبزد الوزير على أن أمر برفع الصفحة ووضع أخرى واستأنف الأكل .

ومن أثر حب البحرى للجمال حبه للطبيعة ، فقد قطن بها منذ الحداثة في الغيم والصحور والجبال والأودية والحقول والرياض ، كما قطن بروضات الصناعة في القصور الفخمة والأبنية العجيبة كديوان كسرى وبركة المتوكل وقصر المعتز بالله وقصائده في وصف هذه البنى أمثلة فريدة في الشعر العالمى .

وهل تجدون أبداع وأرق من قوله في وصف ليلة صانية صاجية تلالاً من نجومها وتطلت رجاءها :

كاد 'دجى الليل من طلاقته 'يقسِر' والأفق ساقطاً قسراً

ومن أثر حبه للجمال كلفه بالجوارى والغلمان ، فقد أحب وهو يافع عذوة الحلبية ، وهي من قيان الشام ، وكان حبه إياها صبوة من صبوات المراهقة ، فانتهى بالجفاء منها والمجاء منه . ثم رحل إلى العراق فشارك شعراءه في حياة اللهو والمتاع وتنبع الجمال في مظهره : المؤث والمذكر ، ووصف الحب في حاله : الخيالى والواقع .

ولكن حب البحرى كان حب الشوان العاثر لا حب الولهان المتيم . أحب المرأة بحس لا بنفسه : وتفزل فيها بلسانه لا بقلبه . فذهب في الغزل



كذبه في المدح ، يصور أحوال اغيوب كما يحان أخلاق المدوح من ذاكرته  
وخياله ، لا من وجدانه وواقعه . والفضل في إخفاء هذا الزيف عن القارىء  
إنما هو لبراعة ذهنه ، وعبقريته فنه . وواقعية خياله ، وقدرته على تصوير النفس  
الإنسانية تصويراً مجرداً يصدق جوهره على كل نفس . اسمعوا مثلاً قوله يتفزل :  
أصبا الأصائل إنَّ بُرْقَةً تَهْمَدُ      تشكو اختلافك بالمحبوب السرمد  
لا تنمي عرساتها إبت الموى      ملقًى على تلك الرسوم المحمد  
درمن موائل كالنجوم فإن عفت      فبأي نجم في الصباة نهدي  
فهل يجدون فيما قرأتم أبداع من هذا التصوير ، وأرق من هذا الوصف ،  
وأصدق من هذا الثمور ؟ ولكن الذى بكشفه هو أن تسألوه : مالك وإبرقة  
شمد وليس لك فيها خولته ؟

إن زيف الغزل انبجري جاء من زيف حبه ، وبعيد أن يحب المرأة الحب  
الصادق من لا يحترم جنسها ولا يثق به . أليس هو القائل في النساء :  
وعلى غيرهن أحزن يعقوب      ب وقد جاءه بنوه عشاء  
وشعيب من أجلهن رأى الوحده ضعفاً فاستأجر الأضياء  
واستزل الشيطان آدم في الجنة      لما أغرى به حواء  
وتلفت إلى القبائل والنظر      أمهات يفسن أم آباء  
ولعمري ما العجز عندي إلا      أن تبيت الرجال تبكي النساء  
ومن أثر حبه للجمال النفسي حبه للصداقة والصديق . فقد كانت طبيعته  
المسالمة ، ونفسه الشاعر ، وحاجته إلى المعونة ، يطلب الصديق ويحرص عليه  
ويتعمده . وكثرة أشعاره في العتاب والاعتاب تدل على استبقاء الأصدقاء  
ومعادرتهم ، وقصائده في رثاء من ذهبوا منهم تنبي عن الحزن عليهم والوفاء  
لهم ، ولقد صادق أبا تمام ودعبلاً والفتح بن خاقان وأبا العيلاء والمبرد ومحمد بن

بسام و ابراهيم الصولي والفضل اليزيدي وغيرهم من نوابغ العصر فما ذموا عهدهم ،  
ولا أنكروا وده ، على الرغم مما يكون بين الأنداد من التنافس والتحاسد .  
ولكنه كان يقول أحياناً لمثل المبرد « أحبك ولكنّ الفن أحبّ إليّ منك ! »  
حدث البحري نفسه قال : خرجت من منزل أبي الصقر ( أحد وزراء المعتز ) .  
نصف انتهار في تموز ، فقلت لبس بقرني منزل أقرب من منزل المبرد . وكان  
منزلي بعيداً بباب الشام ، فجئته ، فأدخلني إلى حويشة له وجاء بمائدة فأكلت  
معه لونين طيّبين ، فسقاني ماءً بارداً ، وقال لي أحدثك إلى أن تنام . فجعل  
يحديثي أحسن حديث ، فحضرني إشوي وقلة شكري بيتان ، فسأله أن  
أنشدني ، فقال ذلك إليك ، وهو يظنّ أني مدحته بهما ، فقلت :

ويوم كحّر الشوق في صدر عاشق على أنه منه أحرّ وأومد  
ظلت به عند المبرد قائلاً فما زلت في ألفاظه أنبرد  
فقال لي : قد كان يسمع إذا لم تحمد ألاّ تذمّ ، ومالك عندي جزاء  
إلاّ أن أخرجك . والنكتة التي اصطادها من الحرّ ومن معنى المبرد هي التي  
ورطته هذه الورطة .

كذلك كان من أثر حبه للجمال النفسي حبه للعبارة من كل جنس ، يشهد  
بذلك قوله في سببته التي وصف بها إيوان كسرى :

وأراني من بعد أكلف بالأشـرّاف طراً من كل أسـر وجنس  
وكذلك اعترافه بالجليل لأهله . وذلك واضح في قوله من هذه القصيدة نفسها :

عمرت للسرور دهرأ فصارت	للتعزي رباعهم والتأمي
فلما أن أعينها بدموع	موقوفات على الصباية حبس
ذاك عندي وليست الدار داري	باقتراب منها ولا الجنس جنسي
غير نعمي لأهلها عند أهلي	غرسوا من زكاتها خير غرس
أبدوا ملكنا وشدوا قواه	بكما تمت السور خمس

وأمره مع أبي تمام شاهد آخر على أصالة هذا الخلق فيه . فقد روي أن بعض الناس سمع شعره فقال : « والله ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام ، والله ما أكلت الخبز إلا به » ، ولوددت أن الأمر كما قلت ، ولكني والله تابع له ، آخذ منه ، لائد به ، نسيبي يركب عند هوائه ، وأرضي تخفض عند سمائه . » والاعتراف بالجليل والحق دليل الاعتداد بالنفس والثقة والمقدرة .

\* \* \*

أما ما نسب إليه مما 'ينافي' حب الجمال ، و'يحيي' سلامة الذوق ففيه نظر وله تأويل . قالوا : إنه كان بغيض الإنشاد ، يتشادق ويتزاور في مشبته جانباً أو القهقري ، ويهز رأسه مرة ، ومنكيه أخرى ، ويشير بكمه ، ويقف عند كل بيت ، ويقول : أحسنت والله ، ثم يقبل على السامعين قائلاً : ما لكم لا تقولون أحسنت ؟ هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله . وهذه الحادثة إن صحت لم تقع إلا مرة واحدة كانت في مجلس المتوكل ، ولم يروها إلا رجل واحد كان « أبا العنيس الصيري » ، وهو رجل ماجن مزاح كان ينادم رُضَاع الكأس فيخترع لهم الأضاحيك ، ويروي الأفاكيه . قال يروي هذا الخبر لبعثة : « كنت عند المتوكل والبعثري ينشده :

عن أي ثغر تبسم وبأي طرف تمسك

فكان يتشادق ويتزاور إلى آخر ما وصف . فضجر المتوكل من ذلك وقال

لي : بجيائي أهج على هذا الروي الذي أنشدنيه فقلت :

أدخلت رأسك في الحرم وعلمت أنك تنهزم

إلى آخر ما أنشد من ركة وقعة . فالحادثة إذا قبلنا في إثباتها خبر الواحد

وهو مجروح بمجونه ، مهزلة في مجلس شراب زالت فيه الكفاة ، وذابت التفرقة

وانطلق المكبوت من الوعي الباطن . فما كان من البعثري كانت سورة

كأس ، ونشوة طرب ، وما كان من الصيري كان فرصة تهريج ، ونشوة



دعابه ، وما كان من المتوكل كان عبثاً بالشاعر ولها بالنديم . على أن المرة الواحدة وإن وقعت في الصحر لا تكسب خلقاً ، ولا تثبت نقيصة .

\* \* \*

هذه أيها السادة صورة تقريبية لشخصية الشاعر الأكبر ، رسمتها في إطار الزمن المقدر لمرضها عليكم . فإذا أضفت إليها بعض الصفات الخلقية التي تجمعت كل صفة منها من طريق ، كقول أبي الفرج : « إن لحيته كانت سمراء طويلة » ، وقول ابن الرومي : « إن وجهه كان مسنوناً ذنوباً » ، وقول أبي العلاء : « إن قدميه كانتا كقدمي الديك » ، وقول الصولي : « إن بدنه كان قصداً بين الطول والقصر ، وبين السمن والهزال » ، وأنه كان معافى طول عمره فلم يشك علة في جسده ، ولا عقدة في نفسه « استطعنا أن نتبين من خلالها ، على اختلاطها واجمالها معارف هذا الفنان العظيم الذي حمل قبشارة الشعر بعد أبي تمام فزاد في أوتارها وتروى الوصف الدقيق المصور ، وفي ألحانها لحن الغزل الرقيق المعتبر ، فكان خليقاً بقول صاحب « المثل السائر » فيه : « أما البحتري فأراد أن يشعر فغنى » .

والفضل في فضله إنما كان لأمه الشام : مثابة الأدب الخالص ، والعروبة النقية ، والاسلام الصحيح ، فإنها بفضل ما حباها به الله من زكاوة التربة ، وأصاله الفطرة ، وفتون الطبيعة ، قدمت إلى الشعر في حبيب والوليد وأحمد وعزاه ولاقته ومنااته كما قال « ضياء الدين بن الأثير » وأعادت إلى العرب الخالص سبى الشعر عن غلبهم عليه من الشعراء الموالى بإنجابها العبارة الخمسة : أبا تمام ، وأبا عباد ، وأبا الطيب ، وأبا فراس ، وأبا العلاء . فالاحتفال بالبحتري احتفال بها ، وتكريم البحتري تكريم لها .

والله سبحانه وتعالى 'يُجَلِّدُ' في رحمته وجهته روح الابن ، ويكلاً بعينه وعونه حياة الأم .

أحمد حسن الزيات

\*\*\*\*\*

## مقدمات الترجمة الصحيحة

العلوم والمعارف جميعاً لا تعرف وطناً تستقر فيه ، ولا تؤمن بالقيود الاقليمية التي يفرضها علم الاجتماع الحديث على الحياة . فهي تتخطى القوم التي أبدع الساسة والجغرافيون رسمها على الخارطة الجغرافية ، وتهدى الاقليميات الضيقة التي تقتضيها مطالب السياسة ، وتنتقل من ذهن إلى ذهن غير عابثة بعقبة اللغة ، وتتداعى لها العقول أياً كانت المذاهب والمقائد التي يدين بها أهل العلم والمعرفة . فالعلم إنسانيٌّ عام ، والمعرفة بشريةٌ شاملة ، فتنتقل العلوم والمعارف من مكان إلى آخر كانتقال الهواء من موضع إلى غيره بالانتشار والانسلال ، ساخراً من كل حدودٍ عيّن بها البشر ، و كانتقال هاطلات الغيث من مشرقٍ إلى مغرب ومن شمالٍ إلى جنوب ، لا ترعى أن تنزل على قومٍ من هذا القليل أم من ذاك . وهذا الطابع الانساني البشري الشامل الذي يميز العلوم والمعارف قد اقتضى أن يكون بين اللسان واللسان تفاهم وتجاوب ، وأن يفهم العالم العربي مثلاً ما يقوله العالم الغربي ، وأن يستوعب علماء الألمان ما سبقهم إليه العلماء الروس ، وهذا حمل المترجمين عبثاً ثقيلاً لأنه طال بهم بأن ينقلوا إلى لغي العالم الحية كل خطوط من خطى العلم هما خول شأنها ، وكل كشف يهتدي إليه عالم ولو كانت لسانه لهجةً دارجةً من مئات اللهجات الصينية ، وكل ظاهرة طبيعية يرصدها راصد ولو كان أبكم معقود اللسان .

ويطيب للبعض أن يهون من شأن الترجمة والمترجمين فيزعم أن في عملهم آليّة ، وأن عجزهم عن الابداع في التأليف وجههم شطر الترجمة لسهولة مآثاها

وانصباغها انصباعاً تقائياً لِمُشتغل بها . ولئن كان الاشتغال بالترجمة زمناً مديداً  
 بورت المترجم سرعةً ويُدنيه من الاتقان ، فإن ذلك ينبغي ألا يُلقي في الوم  
 أن الترجمة عملٌ حين يُلم به من ضعف أدائه الأدبية ، ومن استغفلت آفاق  
 تفكيره دون الانداج الأدبي المبدع . وفي هذا الصدد يفتينا الدكتور يعقوب  
 صرّوف يرأيه الصائب فيقول : « وليست الترجمة بالأمر الهين بل هي صعبة ،  
 وأصعب من التأليف ، لأن المؤلف طليق بين معانيه ، والمترجم أسير معاني غيره  
 مقيد بها ، مضطر إلى إيرادها كما هي وعلى علائقها ، إذاً الأمانة في الترجمة  
 كما هو الواجب ، وإلا فليس مترجماً بل هو مصنف » <sup>(١)</sup> .

وقد تكون الترجمة السريعة عندنا عملاً ميسوراً لكل مجتهد أو  
 قليل الدربة . أما الترجمة الفنية التي 'يقام لكل لفظة منها وزنٌ ومثقال' ، والتي  
 تتناول العلوم والمعارف على اتساع ميادينها ورحابة آفاقها ، فإنها تستعصي إلا  
 على القلة المتخصصة المجهزة البصيرة التي يتعين عليها باديء ذي بدء أن تفهم  
 الموضوع الذي تنصدي لترجمته ، وأن تعرف مصطلحاته وألفاظه العلمية بلغتها  
 الأصلية ، وأن تتقن إلى جانب ذلك قواعد اللغة العربية من نحو وعرف  
 وبديع وبيان ، وأن تلم كذلك إلماماً دقيقاً بصقربة اللغة العربية من حيث هي  
 أداة للتعبير ، وبأساليب الاشتقاق والتعريب فيها حتى يتسنى لتلك القلة إيجاد  
 ألفاظٍ عربية ، وتعريب ألفاظٍ أعجمية ، وسك تعبيرات تتداولها دوائر العلم في  
 كل مقول ومكتوب ، مفصلةً اللفظ على قدر المعنى ، غير منفرة الناس من تبني  
 تلك المصطلحات .

وإتقان الترجمة عموماً يتأتى إذا استقامت له أركانها القويمة . وأول تلك

(١) « يعقوب صرّوف العالم والإنسان » تأليف الدكتور قزّاد صرّوف - دار العلم



الأركان المتمكن التام من اللغات التي يشتغل بها المترجم . فالفهم يسبق النقل ؛ ولا بد لفهم المتن المراد نقله من إجادة اللغة التي كُتِبَ بها ، ومعرفة دقائقها وقواعدها وآدابها وشواذها وشواردها ، ولا بد قبل النقل من إجادة اللغة التي يُنقل إليها النص . فإذا قعدت أداة اللغة بالناقل ، عز عليه أن يترجم ترجمة صحيحة "يعمل عليها ، وجاء كلامه مهملًا لا يضبط معنى ولا يؤدي رسالة محددة الأهداف . وإذا جاءت المعاني فمفوضة "تحمل على أمشاج من الاحتمالات فقد يسوغ هذا في أدب الانشاء والوصف حيث يصح للكاتب أن يحجب جزءاً من المعنى لينتج للقاري أن يتوصل بخياله إلى بلوغ ذلك المعنى الخفي أو الرموز إليه ، أما في الكتابة العلمية ، فلا مناص للألفاظ من أن تتحدد دلالاتها وتتحدد اتجاهاتها حتى لا ينصرف المعنى إلا إلى ما جال في خاطر واضع النص يعرفه وروحه . فالمترجم الضليع هو قبل كل شيء عالم لغوي مكين أمين . وإن تختلف هذه المعادلة في أي ظرف ، لأنه لا ترجمة مكتملة الخصائص إلا إذا أدتها لغة صحيحة المقاييس وتلك قاعدة أولى بل أعظمى في كل ترجمة يصح في صرف العلم الأخذ بها والاستئناس بمدلولاتها .

والركن الثاني من أركان إتقان الترجمة هو المراتبة على أيدي أساتذة خبراء أعلام . فالترجمة لا تُنال من معهد ولا تُدرس في الكتب ، بل تقتني أدواتها من تجارب الحياة بإشراف أساتذة حذقوا هذا الفن وصاروا من أقطابه المشهود لهم بالكفاية المطلقة . فبفضل هذه المراتبة ينتبه المترجم إلى ما قد يلتبس عليه من المعاني ، ويعرف نواحي القصور في ترجمته ، ويزداد بصراً بأساليب الترجمة القوية ، وبعمق فهمه للفلسفة العامة التي تهيمن على صناعة الترجمة . والذي لا مرتبة فيه أن التلمذ على الاساتذة المجتدين في الترجمة "يعين المبتدي" لا على تصويب أغاليطه وحسب ، بل كذلك على الاشرئباب إلى مستويات عليا يحدوه

إليها ما بأنسد في أسانذته من دقة وتمكن واستشراف للغايات البعيدة في مجالات الفكر . فالعبارة الرئيسية في الترجمة هي « بالكيف » لا « بالكم » ولا « بالسرعة » . فإن اجتمع الكم والسرعة إلى عنصر الكيف صار المترجم من أعلام عصره الشوامخ . أما السرعة وحدها فهي مجلبة للعثرات ، والكم وحده عرضة للثغرات والفجوات ، ولكن الكيف هو في حد ذاته القيمة الخالدة لكل ترجمة حريصة على اللفظ والمعنى والأسلوب ، مرادها محاكاة الأصل بحرفه وروحه ومفراه ، بل التميز عليه إن أمكن ، ونقل النص إلى القارئ بلسان آخر ، ومنهم كثيرون على غير دراية بلغة النص . وخير ضابط لبلوغ هذا الهدف البعيد القريب في آن هو الأستاذ ، الذي أفنى في الترجمة حياته ، قبلأها وخبرها وتخصص في أساليبها وامتاح من معين لا ينضب من تجارب هي المعلم الأكبر في الحياة .

وفضل الأستاذ الموجه على المترجم المبدئ فضل لا يحمد ولا يقدر يدر المال . وإذا جد التلميذ في سيرة محتذبا أستاذه ، فقد يصبح امتدادا له ويفقد عمله إتماما لرسالته .

يبد أن الترجمة ليست كالحرفة اليدوية بأخذها التلميذ عن أستاذه أخذ محاكاة ، ولكنها علم وفن معا ، بأخذ التلميذ أصول ذلك العلم ومبادئه المثلى عن أستاذه ، أما في باب الفن فالمجال فيصح لكل مجتهد مجتهد ذووب . وأمل خير ما يرثه التلميذ من أستاذه التفتن إلى فلسفة الترجمة حتى تتربى فيه ملكة التمييز والمفاضلة وحاسة الفهم للمعاني وظلال المعاني . فالمترجم ليس آلة ، ومهما ابتدعت الآلات الالكترونية التي تقوم مقام العقل في بعض أعماله ، فإن تستطيع أن تلقى عمل المترجم ولا سيما مترجم العلوم والمعارف والنظريات . وستبقى الترجمة منحصرة في وظائف العقل البشري يؤديها متى اكتملت له

العُدَّة ومضى فطن إلى حقيقة رسالة الترجمة من الملائمة المستمرة لأئمة المترجمين ، ثم من خبرة الأيام .

والركن الثالث لإتقان الترجمة هو ركن الخبرة الطويلة التي يؤتاها المرء في سنوات قد تلتهم العمر كله . وللخبرة شقان : خبرة من واقع تجارب المترجم نفسه يكتسبها من التجربة والخطأ ، وخبرة من مراجعة أعمال غيره من المترجمين ودرسها درساً مقارناً ، والانتفاع بما فيها من فضائل ، واجتناب ما يشوبها من معائب . والترجمة تقتضي معاشةً للعمل الذي يتصدى له المترجم ، فيعيش ولو بذهنه مع مؤلفه ، ويمبش مع العصر الذي كُتب فيه النص ، ويعيش مع النص نفسه حتى يرهقه المترجم درساً واسنيعاً وتمحيصاً . والقاري العادي يختلف في القراءة عن القاري المترجم . فالأول يقرأ قراءة سريعة ولو تأنى أما الثاني فيقرأ على مهل وفي بلاء لأنه سينشغل بعد ذلك بترجمة هذا الأثر ، وقد لا يقنع بقراءة واحدة فيعيد التلاوة مُنعماً النظر في كل كلمة وفي كل حرف ، متشرباً روح المؤلف متفهماً غاياته مشاركاً إياه في اهتماماته . ومضى تشبع المترجم تشبعاً تاماً بالبحث الذي يعكف على ترجمته ، هانت عليه مهمته لأنه يكون إذ ذاك مشغولاً لا بطلاسم ومعميات ، بل بمدرجات مفهومة لم يغيب من أطرافها شيء عن المترجم الناقل .

وهناك خبرةٌ طويلة وخبرة عرضية ، فالطويلة لا تميز بالعمق إلا بعد زمان مديد ، أما العرضية فقد آثرت العمق على الامتداد . وتشترك الدواب مع الإنسان في خبرة الطول ، لأنها تتعلم بالتكرار وتعرف مواعيد أكلها وعملها واتجاهات سيرها من طول المعاودة . وإذا زاول امرؤ عمل الترجمة في صحيفته سيارة فإنه يقدو مع الوقت مترجماً مرموقاً ، أما إذا انكب على ترجمة كتاب فلسفة أو قانون أو علم نفس ، فعندئذ لا تنفع خبرة الطول التي اكتسبها



بمضي الوقت ، ولا بد من خبرة العرض ، أي العمق في الفهم والإدراك مع الإلمام بالمصطلحات المتواضع عليها والقدرة على وضع مصطلحات جديدة كلما تفتق ذهن البشري عن جديد . والمترجم الضليع الذي يتصرف من باكورة حياته إلى الترجمات العميقة الفور يكتسب مع الوقت خبرة في الاتجاهين : طولاً وعرضاً ، وهي أعظم خبرة إن دانت لأحد .

وقد يرى المترجم أن يتخصص في فرع من فروع العلم فيقف عليه قلبه وحياته وكل جهده واهتمامه ، وقد يرى أن يعدد فروع العلم التي يشتغل بترجمتها ولا سبباً إذا تقاربت مبادئها كالجغرافيا والجيولوجيا ، أو علم الحيوان وعلم النبات ، أو الطبيعة والفلك ، فإن كان التخصص دأبه فقد عمق مجال اهتمامه ، أما إن ارتأى التنوع والتعدد ، فقد بات عرضة للتضحية بالعمق . « ولكي يكون المترجم مجيداً ، يحسن أن تكون الترجمة هواية وعملاً في آن »<sup>(١)</sup> ، أي أن يشعر المترجم بأنه مقبل على عمل يحبه ويهواه ويتعمقه ويقضي فيه الساعات الطوال دون أن يستشعر مللاً ولا ييغل عليه بوقت أو جهد في سبيل إتقانه والنفوق فيه . فإذا كان القصد من الترجمة التكسب باعتبارها وسائل الظفر بلقمة العيش ، انخرقت عن رسالتها واتقلت إلى ما يشبه العمل التجاري . فهواية الترجمة خير حافز للمشتغل بها ، فلهمة الاجادة ، وتعوده الصبر على عناء البحث ، وتملأ نفسه رضا بعمله وإقبالاً عليه . وشر أنوع الترجمة ما أقدم عليه صاحبه كارهاً وما حسب الناقل تأديته واجباً ثقيلاً . وقد حدثني المترجم العربي الضليع المرحوم عادل زعيتر عن هوايته الترجمة ، فقال إنه لم ير مناصاً لأشباع هذه الهواية من الانصراف عن المحاماة وتدريس القانون . وكان

(١) « قضايا الفكر في الأدب المعاصر » ، لكاتب هذا المقال - المكتب الفني للنشر -

مبرزاً في هذين الميدانين - كما إنه لم يقلع عنها إلا عندما بدأ بعصره بذوي  
ونظارته تغلظ ، والا عندما قابله مرض القلب مرتين ، وفي الثالثة ألحقه  
بالرفيق الأعلى . أما ثمرة هذه الهواية الحبيبة لدى عادل زعير فتتجلى في المجلدات  
الأربعين التي نقلها إلى الضاد بلغة بيانية مشرقة .

والذي تقوم الترجمةُ عنده مقام « الخبز اليومي » يجابه مشكلات لا معدى  
له عن التماس حلول لها ، سواء من بنات تفكيره أو من تجارب الرّواد  
في الترجمة .

فمن هذه المشكلات مثلاً شيوع مصطلحات غير دقيقة على الألسنة ، وتعذر  
استبدال غيرها بها ، مع تعدّد المعاني التي تؤديها تلك المصطلحات الشائعة .  
وعلى سبيل المثال نذكر كلمة « فني » العربية فإنها تُستخدم لتأدية معاني ثلاثة  
مصطلحات فرنسية هي : Technical و Technological و Artistic . وقد  
جرى بعض المترجمين على استخدام لفظة « تقنية » لتأدية معنى Technological  
ولكن الأذواق ما زالت تنفر منها . فإذا كان المترجم ينقل نصاً من العربية  
إلى الإنجليزية ووقع فيه على لفظة « فني » ، حار في اختيار المرادف المقصود ،  
ولا ينقذه من هاته الحيرة إلا سياق الكلام .

فإن كان المترجم منصرفاً إلى نقل نصّ انجليزي إلى اللغة العربية فقد  
تصادفه مشكلة مماثلة مؤداها أن المصطلح الانكليزي بمشتقاته يتخذ أشكالاً  
مختلفة باللغة الضادية . ونذكر على سبيل المثال لفظة Nation ومشتقاتها  
Nationality و Nationalism و Nationalization و National  
و International فإن لفظة Nation مشتركة في جميع هذه الألفاظ دون  
استثناء ، أما في الضاد ، فقد ترجمت هذه الألفاظ على التوالي كما يلي : أمة  
( أو قوم ) و جنسية ( أو تابعة ) و قومية وتأميم ومواطن ( أو رعية ) ودولي .

فإذا ترجمنا National bank كانت الترجمة البنك الأهلي ، وإذا قلنا إلى  
 الفساد National anthem جاءت السلام الوطني . ولا حيلة للمترجم أمام  
 هذه الألفاظ العربية الكثيرة التي ليست بينها صلة اشتقاق ، وهو مضطر بحكم  
 شيوعها إلى استخدامها ولو حسب القاريء العربي أن الرابطة بينها مفقودة ، في  
 حين أن القاريء بلغة شكبير يتبين هذه الرابطة للوهلة الأولى .

ومن مشكلات الترجمة المفاضلة بين الترجمة الحرفية والترجمة بتصرف .  
 ومؤكد أن كفة الترجمة الحرفية أرجح ، إلا إذا أهدرت المعنى وهللت الأسلوب  
 فإن جاز للمترجم أن يطلق لنفسه حرية التصرف ، فلتكن تلك الحرية 'مسيئة'  
 بسياج من الأمانة وحسن النهم وأداء المعنى ، ولتكن الحرية معصومة من الشطط  
 بريئة من جنابة إفحام معانٍ على نص لم ترد فيه . والمترجم المكين هو الذي  
 قطع في الترجمة أشواطاً بعيدة هونت عليه 'مهمة الترجمة الحرفية دون التضحية  
 بتركيب الجمل أو ببلاغة اللغة أو بوضوح المعنى . فلن ينسئ للقاريء أن  
 يكون فكرة صحيحة عن كاتب ما إلا إذا روعيت الحرفية الدقيقة في ترجمة  
 آثار ذلك الكاتب دونما إخلال بروح النص فضلاً عن حرفه .

ولعل أكبر مشكلات الترجمة هي مشكلة المصطلحات العلمية . فهناك  
 مصطلحات انعقد عليها الإجماع ولم يعد 'يختلف في أمرها' . يد أن هناك  
 مصطلحات غيرها تعددت ترجماتها وصار حتماً على المترجم أن يفاضل بينها  
 بحاسنائه العلمية وذوقه الأدبي وإدراكه العميق لمتخير منها أصلها ، وقد يهجرها  
 جميعاً إلى مصطلح يتدعه ويعمل تعميمه . ثم إن أطراد التقدم في ميادين العلم  
 يفتق كل يوم عن مصطلحات فرنجية جديدة ليس لها مقابل موضوع ولا تعين  
 المعاجم في ترجمتها . وهنا تتجلى عبقرية المترجم ، إذ عليه أن يصوغ لهذا المصطلح  
 الجديد الوافد مقابلاً له باللغة التي ينقل إليها 'يراعي فيه دقة التعبير عن المعنى



وسهولة النطق والاستعمال والبعد عن الالتباس . وقد أورد الأستاذ الأُمير مصطفى الشهابي في كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » القواعد السليمة لوضع المصطلحات العلمية فجاء بجهدٍ هذا خيرَ هادٍ لكل سائرٍ في درب الترجمة .

ولا ريب في أن ترجمة أمهات الكتب ينبغي أن تسبق ترجمة ما هو عالةٌ عليها . وما دامت الترجمة عملَ الأفراد لا الهيئات -- إلا في القليل -- فليكن رائد المترجمين طلب المعالي ، ينقلون العصي قبل الهين ، ويعنون بالتراث العلمي الإنساني قبل العناية بقشور المعارف ، فما زالت المكتبةُ العربيةُ فقيرةً في ترجمات التراث الغربي ، وما زال جهد المترجمين متواضعاً إذا قوِيلَ بالعبء الثقيل الملقى على عواتقهم ، وما زال عدد المترجمين المتمكنين ضئيلاً في البسيط العربي .

(القاهرة)

وديع فلسطين



# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليفل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

- ١٣ -

رقم المصطلح	رقم المصطلح
١٢٧٢٨	Stimulants cérébraux, مُنَبِّهَات دِمَاجِيَّة ٤
12778	Amines de réveil, analeptiques مثيرات اليقظة
	du réveil, médicaments أدوية منبهات التعب
	défatiguants مريحات

وأرجح ان يقال في ترجمة هذه المصطلحات : مُنَبِّهَات أو حَائِثَات دِمَاجِيَّة <sup>(١)</sup>  
وَأَمِينَات الْإِبْقَاط <sup>(٢)</sup> وَنَاعِشَات الْيَقِظَة <sup>(٣)</sup> أَوْ مَنَعِشَات الْيَقِظَة وَالْأَدْوِيَّة الْمَرِيحَة .

---

(١) لقد درجت على ترجمة ( Stimulant ) و ( Stimuline ) بالحاء والحالة مع العلم ان لفظة مُنَبِّهَة لا تلي بهذا النرض تماماً .

(٢) لقد جاء في الترجمة الانكليزية لهذا المصطلح ( - Cerebral stimulants of the amine group ) أعني حائثات الدماغ من فئة أمين وكذا جاء في الترجمة الألمانية ( Weckamine ) أي الأمينات الموقظة أو المنبهة .

(٣) الصفحة ٤٦٥ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

١٢٧٧٩ حث ، نبه ، أنمش Stimuler, exciter, animer 12779

أرجع حث وأثار ونعش أو انمش ، بتخصيص الاثارة ترجمة لـ (Excitation)

١٢٧٨١ تقرح الفم التتّن Stomacace 12781

والتهاب الفم القرحي كما جاء في معجم بلاكستون ( Blakiston's )

١٢٧٩٢ خَزَر Strabisme divergent ( externe ) 12792

وأرجع الخول الوحشي والقَبَل هو الخول الأنسي <sup>(١)</sup> .

١٢٧٩٧ جَوَزٌ مائل ، جَوَئِلُ Stramoine 12799

في معجم الألفاظ الزراعية للأثير مصطفى الشهابي تعريب ( - Datura stramonium ) أد ( Stramoine ) بدائنة ، وتخصيص جَوَزٌ مائل وبُقْم وبُقْم للفظ ( Datura metel ) وان كلمة ( Metel ) من مائل .

١٢٧٩٨ تَقَطَّرَ البول Strangurie 12798

ويعنى باللفظة الفرثية سيلان البول قطرة قطرة مع إيلام ، وهو ما يحدث في التهاب المثانة وتخثرها ، لذا أرجع ترجمة اللفظة بالمشن <sup>(٢)</sup> .

(١) وقد جاءت كلمة خزر للدلالة على الخول الوحشي مرضاً في مادة قَبَل من لسان العرب : القَبَل في العين إقبال السواد على المحبتر بل إذا أقبل صواده على الأفق فهو أقبل ، وإذا أقبل على الصدغين فهو أخزر .

وجاء في لسان في مادة خزر : الخزر بالتحريك ، كسر العين بصرها خلفه وقيل هو ضيق العين وصغرها وقيل هو النظر الذي كاله في أحد الشقين ، وقيل هو أن يلتصق عينه وينضمها ، وقيل الخزر هو تحول إحدى العينين ، والأحول الذي 'حولت' عيناه جميعاً وقيل الأخزر الذي أفيك حدتهما إلى الله والأحول الذي ارتفعت حدتهما إلى حاجبيه والنح .

(٢) في النحس : مشين كمن لم يتمسك بوله في مثانته فهو أمثن والمرأة مثناه والمثن والثون الذي يتكفي مثاته .

في لسان : مشين بالكسر مثناً فهو مشين وأمثن والآثي مثناه اخنكي مثاته وقال أيضاً والمثن وجع المثانة وهو أيضاً ان لا يتمسك البول بها .



- ١٢٨٠٢ Streptococcie تخميج عِقْدِي  
وأرجح اثنان بالمكورات العقدية <sup>(١)</sup> .
- ١٢٨٢٢ Strumiprive كَحَرَض خنازيري  
واللفظة صفة ونسبة الى الحالة البادية إثر تزع الدرق ، لذا فالصحيح في  
ترجمة افتقاد سَلَمِي او دَرَقِي <sup>(٢)</sup> .
- ١٢٨٢٣ Stupeur ذُهُول  
ويعني باللفظة الفرنجية الحالة التي يكون فيها العليل قليل الوعي شأن  
ما يكون في الحيات الشديدة لذا أرجح ترجمتها بفتور الوعي ولفظة ذهول  
لا تدل الدلالة ذاتها <sup>(٣)</sup> .
- ١٢٨٢٦ Suporeux, euse ذَاهِل  
وأرجح فائر الوعي وفاترة الوعي .
- ١٢٨٣٢ Styptiques عقولات ( مُقَبِّضَات ، مَعْنَصَات )  
( astringents )  
ان اشتقاق اللفظة في الأصل من العقول ، إلا ان استعمالها الآن يقتصر على

(١) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والتلاتين من هذه المجلة .

(٢) معجم بلاكتون ( Blakiston's ) .

(٣) في اللسان : الذاهل تركك الشيء تناساه على عمد او يشغلك عنه فغفل ،  
تقول ذَهَلْتُ عنه وذَهَلْتُ وأذهاني . وفي التنزيل العزيز : يَوْمَ تَذْهَلُ  
كل مرضة مما ارضت أي تلو عن ولدها . ذَهَلَ الشيء وذَهَلَ عنه وذَهَلَهُ  
وذَهَل بالكره عنه يَذْهَلُ فيها ذَهَلًا وذَهُولًا تركه على عمد او غفل عنه  
او نسي لثقل والنسي .

إرقاء الدم<sup>(١)</sup> لذا أرجح ترجمتها برقوء<sup>(٢)</sup> بصيغة الفرد ورقوءات بصيغة الجمع .

١٢٨٣٨ دُوار خفيف 12838 Subdélire

والصحيح هذيان خفيف . فقد ترجمت اللجنة لفظة ( Délire )<sup>(٣)</sup> بهذيان

( اللفظة ٣٩١٥ ) كما انها ترجمت لفظة ( Vertige ) بدوار ( اللفظة ١٤٣٥٢ )

١٢٨٤٢ حَكْش الرَّحْمِ الناقص 12842 Subinvolution

وأرجح نكوص الرحم الخفيف<sup>(٤)</sup> ويعنى بهذه اللفظة تراجع حجم الرحم

الى حجمها الاعتيادي بعد تمام الولادة .

١٢٨٥٥ دون النظامي 12855 Subnormal, le

(١) جاء في معجم بلاكتون ( Blakiston's ) في شرح لفظة ( Styptic ) :

ما يوقف النزف باحدائه للحمى مروق الدم كالشَّب ( Alum ) وحمض الفسف ( Tannic acid ) .

(٢) في اللسان : والرقوء على قول بالفتح ، الدواء الذي يوضع على الدم ليُرْقِيَه فيسكن والاسم الرقوء .

(٣) سبق للجنة ان استعملت في ترجمة ( Involution ) حَكْش وتردٍ ( اللفظة ٧٤٩٣ ) وقد فاتي الاشارة اليها في حينه . ولا أرى في كاتي اللفظتين ما يفيد المعنى المطلوب ، فقد جاء في اللسان الحَكْش الظالم ورجل حاكش ظالم الى أن قال والحَكِيش والمَكِيش الذي فيه التواء على خصمه . وفي التاج : الحَكْش اسمه الجوهري وقال ابن دريد هو الجمع والتبعض ويقال رجل حكش عكش ككتف ملتر على خصمه ومنه حوكش والنج .

أما التردى ، فقد جاء في اللسان : وردى في الهوة ردى وكردى تهوّر ، وأرداه الله فتردى قلبه فالتلب وفي التنزيل العزيز وما ينفي عنه ماله إذا تردى قيل إذا مات وقيل إذا تردى في النار من قوله تعالى والمتردية والنطية وهي التي تقع من جبل أو يطيح في بئر أو تسقط من موضع مشرف تموت .

وأما النكوص : فقد جاء في اللسان ، لَكْص الرجل ينكص رجوعه الى خلفه الى ان قال والنكوص الرجوع الى وراء وهو النهري .

وأرجع دون السوي<sup>(١)</sup> .

١٢٨٧١ مادة ابتدائية 12871 Substance à seuil

وحري بلفظة مادة ابتدائية ان تكون ترجمة لـ ( Substance primitive ) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة ( Primitif, ve ) ( اللفظة ١٠٩٣٢ ) ولا صلة الابتدائي والابدائية بهذه اللفظة . والصحيح أن تكون الترجمة مادة ذات عتبة او حد ( وقد سبق للجنة ان ترجمت لفظة Seuil بعبارة ) ( اللفظة ١٢٣٨١ ) ويقابلها بالانكليزية ( Threshold ) ويعني بهذه اللفظة بعض المواد التي يحويها الدم ولا يتجاوز الكوة الا عندما تبلغ نسبتها فيه حداً معيناً وأوضح مثال على ذلك مادة الغلوكوز الذي يحويه الدم في الصحيح بنسبة لا تتخطى ١٥٤٠ ١٥٣٠ غ في الألف ، لذا لا يمر الغلوكوز أي السكر الى البول في الصحيح بينما يمر في العليل بالداء السكري من الكوة بادباً في البول متى ارتفع مقداره في الدم متخطياً ١٥٦٠ غ في الألف . لذا يعد الغلوكوز من المواد ذات العتبة او الحد وعنته أو حده هو ١٥٦٠ غ في الألف .

١٢٨٧٢ مادة بنائية 12872 Substance de structure ou paraplastique

وأرجع مادة البناء او مادة نظيرة الجيلة ( وقد أهملتها اللجنة ) ويعني بها المادة التي تتخذها الجيلة لبناء كيانها او المادة الغذائية التي تتكون في الجيلة وتبقى في ناحية منها ( نظيرة الجيلة Paraplasme ) او الجيلة المتبدلة ( Métaplasme )

١٢٨٧٣ مادة وقاء 12873 Substance tampon

والمشهور عنها مادة راصدة ، وقد عرفت بأنها المادة التي اذا ما اضيفت الى

(١) الصفحة ١١٢ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .



احد المحاليل حالت دون حدوث أي تغير في تركيز شوارد الهيدروجين إثر  
إضافة حمض أو قلوي إليه <sup>(١)</sup> .

أما الوقاء فالأفضل حصر استعمال اللفظة ترجمة لـ ( Prophylactique )

١٢٨٨٥ مواد مُتبادِلَة ، محاصيل Succédanés, produits  
تعويض أو تبديل de remplacements

وأرجح أبدال ( جمع بديل ) ومحاصيل الاستعاضة .

١٢٩١٨ زوفى ، صوفين ، دَسَم Suint, graisse de laine,  
الصُوف دَسَم الوَشَل graisse de suint

رَشَمَح في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، وعرف اللفظة  
بأنه العَرَق الذي يطَرَي صوف الضأن .

١٢٩٤١ سُماق زبيبي Sumac vénéneux  
والمصحيح سُماق سام لأن لفظة زبيب خاصة بسَم الأَفَى <sup>(٢)</sup> .

١٢٩٤٢ تَمَج على تَمَج ، تضاعف Super - infection,  
التَمَج surinfection

وأرجح اتان مضاعف <sup>(٣)</sup> .

١٢٩٦٩ قَرُط الحمل Surchage  
وأرجح إِنْقال وتَنْواه <sup>(٤)</sup> .

(١) معجم بلاكتون في مادة ( Buffer ) .

(٢) في اللسان : الرَّيب السَّم في لم الحية .

(٣) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في اللسان : والتثليل ضد التخفيف وقد أثقله الحمل ، وتثقل الشيء جثله  
ثِقَلًا وأثقله حمله ثِقَلًا وفي اللسان أيضاً قال بالحمل إذا نهض به مُثَقَلًا وثناه  
به الحمل إذا أثقلته .

12972	Surdi - mutité	صَمَمَ وَخَرَسَ	١٢٩٧٢
		وأرجع صَمَمَ وَبَكَمَ وقد يكتفى بلنظة بَكَمَ <sup>(١)</sup> .	
12973	Surdistendu, e	فائق التمدد بالشد	١٢٩٧٣
		وأرجع شديد الامتلاء .	
12978	Surexcitation	فَرْطُ التحسيس	١٢٩٧٨
		وأرجع فرط الاثارة أو الاثارة الشديدة .	
12982	Surgas. sse	سُغَسَنَ	١٢٩٨٢
		واللفظة صفة لذا أرجع ترجمتها بفرط السِغَمَ وفرط الدَمَمَ اذ يجوز ان تكون لانسان أو طعام وما شاكله .	
12985	Surnatalité	فرط نسبة المواليد	١٢٩٨٥
		وأرجع زيادة التوالد <sup>(٢)</sup> .	
12986	Surnuméraire	زائد على العدد المحدود	١٢٩٨٦
		وأرجع زائد فقط .	
12995	Survie	عيشة الباقي ، عيش الباقي	١٢٩٩٥
		وأرجع العيش بعد الآخر .	
12999	Suspension ( pharm. )	عُلاَقَة ( صيدلة )	١٢٩٩٩
13000	Suspension colloïdale	عُلاَقَة شَبْغَرِيَّة ،	١٣٠٠٠
	solution colloïdale	محلول شَبْغَرِي	

(١) في اللسان : البَكَمَ الخرس مع عَمَّ وبَلَّه وقبل هو الخرس . ما كان وقال  
تلب البَكَمَ ان يولد الانسان لا ينطق ولا يسمع ولا يُبصر ، بَكَمَ  
بَكَمًا وبَكامة وهو أبكم وبكيم أي اخرس بين الخرس .  
(٢) في اللسان : وتوالدوا أي كثروا .

والشائع مُعلّق في اللفظة الأولى ومُعلّق شبه غروي أو غرواني ومحلول شبه غروي أو غرواني ( مجمع اللغة ) .

13027 Sympathalgie ١٣٠٢٧ 'وداد ، ألم الودّي

وأرجح الألم العصبي الودّي .

13031 Sympathictonie, ١٣٠٣١ تنبه الودّي ، تنبيه الودّي  
adrénérie

وأرجح تقوي العصب الودّي وتولد الأدرينالين .

13053 Synapse. ١٣٠٥٣ اشتباك

ودرجت على ترجمة اللفظة بالاتصال .

13058 Syncytium ١٣٠٥٨ طبقة الهيولى المحيية

وأرجح كتلة الجيلة العديدة النوى وطبقة الجيلة المحيية ( علم الأجنة ) .

13059 Syrdrome d'anurir trau - ١٣٠٥٩ تناذر 'زرام رّخي

( في المدعوسين ) - matique ( chz les

accidenté de l'écrasement )

وأرجح تناذر انقطاع البول <sup>(١)</sup> الرّخي أو اللابولية الرّضية .

13063 Syndrome parathyréoprive ١٣٠٦٣ تناذر جارات الدرق

insuffisance parathyroïdienne قصور جارات

الدرق

Hypoparathyroïdie نقص مفرز جارات الدرق

وأرجح تناذر الحرمان من مجاورات الدرق <sup>(٢)</sup> وقصور مجاورات الدرق ونقص

مفرز مجاورات الدرق .

(١) الصفحة ٤٧٣ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٨٤ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .



- 13065 Synergie      تداؤب      ١٣٠٦٥
- ويعنى باللفظة الفرنسية التضامن في العمل بين عاملين اثنين او اكثر او عضوين  
او اكثر شأن الحال في مشاركة عضلتين في الاوتيان باوحدى الحركات التي ما  
كان لها ان تتم بعمل احدهما . لذا ارجع ترجمتها بالتآزر والتشارك .  
اما التداؤب فلا أراها تنفي بالمعنى المذكور <sup>(١)</sup> .
- 13106 Système dispersé, de      'جُمْلَة مُبَعَثَرَة'      ١٣٠٩٣
- dispersion colloïde      جُمْلَة تَبَعَثَر كُثْبَفَرِي
- وأرجع جملة 'مُبَعَثَرَة' وجملة تبَعَثَر نظير الفراء او غرواني ( مجمع اللغة ) .

T

- 13106 Tabes, ataxie locomotrice      'سَهَام مَازَنَع مَحْرُكُ مَتَرَقِي'      ١٣١٠٦
- progressive, sclérose      تَصَلَب الحَبَال الخَلْفِيَة ،
- des cordons postérieurs      التَّهَاب النِّجَاع الشُّوْكِي
- Leucomyélie postérieure      الأَبْيَض الخَلْفِي
- dégénération grise des      مَحْوُول الحَبَال
- cordons postérieures      الخَلْفِيَة السَّنْجَابِي
- وأرجع ترجمة هذه المصطلحات كما يلي : التابس <sup>(٢)</sup> ، الأتاكسيا <sup>(٣)</sup>  
الحركية المترقية . وتصلب الحبلين الخلفيين ( لا الحبال الخلفية ) والتهاب النخاع  
الأبيض الخلفي والتكس السنجابي او الأشهب للحبلين الخلفيين .

(١) في اللسان : الدأب العادة والملازمة وقال دأب فلان في عمله أي جد وتعب .  
(٢) الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .  
(٣) الصفحة ٦٢٤ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 13107 Tabétique مُسَهَّي ١٣١٠٧
- 13188 tabétique مَسْهُوم ١٣١٠٨
- أقول في الأول مصاب بالتابس وفي الثانية تابسي .
- 13144 Tampon ( chimie ) وقاء ( كيمياء ) ١٣١٤٤
- وأرجح راصد <sup>(١)</sup> .
- 13160 Tarentisme, chorée رَقص هَرَعي ، جنون ١٣١٦٠
- الرقص ، رقص منظوم hystérique, folie de la
- وبائي غنفري danse, chorée rythmée,
- épidémique saltatoire.
- أقول في ترجمة في هذه المصطلحات : الطرنطوية <sup>(٢)</sup> ، داء الرقص
- الهستيريا <sup>(٣)</sup> ، جنون الرقص داء الرقص النظمي والوبائي والقفزي .
- 13176 Taux de glycémie عيار تحلّون الدم ١٣١٧٦
- وأرجح مقدار غلوكوز الدم .
- 13225 Tendence à couper les ميل الى قص الشعر ١٣٢٢٥
- رُباعي ، مني cheveux en quatre, manie
- ما فرق الطبيعة métaphysique
- والمصحيح ميل الى الترهات وهوس ( مجمع اللغة ) ما وراء الطبيعة أومانيا

(١) الصفحة ٤٨ من هذا العدد .

(٢) لبة ال مدينة ( Taranto ) في جنوب إيطاليا وهي حلة رقصية عزيزة الى

لسع نوع من العقارب ( Tarantula ) وذهب ان المسموم بها يتلف بالرقص .

(٣) الصفحة ٨٣ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٣٠٠ من

المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

ماوراء الطبيعة لأن ما يقصد باللفظة لبس منها الحرفي ( قص الشعر الرباعي أو الحلاقة الرباعية ؟ ) وإنما هو مصطلح يفيد الانشغال الزائد بالترهات أو بما لا طائل فيه ، وعلى ذلك ورد في معجم لاروس في شرح كلمة ( Cheveux ) <sup>(١)</sup> ما يفيد ما تقدم . وجاء في الترجمة الانكليزية للفظه ذاتها في المعجم الأصلي ( Inclination to split hairs ) <sup>(٢)</sup> وفي الترجمة الألمانية ( Grübelsucht ) ما يدل على المعنى نفسه .

أما الترهات فقد جاء في تاج المروس الترهمة كقبرة الباطل كالتره كسكر وهو في الأصل الطريق الصغيرة المتشعبة من الجادة ، الى أن قال والترهات الصعاصع وهو من أسماء الباطل وقال الزمخشري ثم استعيرت في الأقاويل الحالية من طائل اي من تقع .

١٣٢٦١ محاولة هناك العريض Tentative de viol 13261 وأرجع تصد للاغتصاب <sup>(٣)</sup> .

١٣٢٦٥ مبحث عجائب المخلوقات Tératologie 13265 وأرجع علم المسوخ والنشوهات <sup>(٤)</sup> وسبق للجنة ان ترجمت لفظة ( Monstrosité ) بمسخ ( اللفظة ٨٦٠٦ ) وعجائب المخلوقات لا تنفي بالمعنى

(١) Couper un cheveu en quatre : Subtiliser a l'excès

(٢) جاء معجم ( Oxford Dictionary ) في مادة - Split hairs : draw over subtle distinctions

(٣) في اللسان : وفصدى الرجل تعرض له وتفرع . والنصب أخذ الشيء ظلاً اي ان قال وفي الحديث : انه غصبها نفسها اراد انه وانما كرها لاستناره للجماع .

(٤) هكذا ورد تعريف اللفظة في معجم بلاكتون ( Blakiston's ) بقوله The Science of malformations and montrosities



المطلوب . وجاء علم التعاجيب في معجم الالفاظ الزراعية للأُمير مصطفى الشهابي

١٣٢٧٧ بُقعة ، أرض Terrain 13277

وأرجح 'تربة' وأرض . لأن أكثر استعمال اللفظة الطي للدلالة على البنية  
كقولنا التربة الصالحة لترعيرع الجراثيم او لظهور احدى الفئات المرضية .

١٣٢٨٣ ذُعر او رُعْبٌ ليلي Terreurs nocturnes 13283

ودرجت على ترجمة اللفظة بالخاوف الليلية ، وهي مستعملة بصيغة الجمع .

١٣٢٨٧ اختبار الاستعداد Test d'aptitude physique 13287

الجسدي او تجربة épreuve d'aptitude ou

القوة البدنية capacité physique .

وأفضل اختبار اللياقة البدنية ، وتجربة اللياقة البدنية او كفاءة البدن .

١٣٢٨٨ اختبار النفع ، اختبار القيمة Test d'efficacité, test de valeur 13288

اختبار درجة الشفاء curative

وأرجع اختبار النُجُوع <sup>(١)</sup> واختبار قيمة الشفاء .

١٣٣٠٦ رأس مفصلي ( لعظم ) Tête articulaire 13306

( d'un os )

اقول هو المشاشة <sup>(٢)</sup> كما وردت في ترجمة لفظة ( Epiphyse ) اللفظة  
( ٥٠٧٣ ) .

١٣٣٢٤ فكرة الانجاس Théorie de la rétention 13324

( فرضية شوفو ) ( hypothèse d Chauveau )

( ١ ) في اللسان : ونَجَعَ الطعام في اللسان ينَجَعُ منجوعاً هنا آكله او تَبَيَّنَتْ  
تَبَيَّنَتْ واستمرأه وصلح عليه ولجج فيه القواء وأنجع اذا عمل .

( ٢ ) في اللسان : المشاش رؤوس النظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين .

وأرجع نظرية الاحتباس ( فرضية شوفو ) .

13328 Thérapeutique d'assaut, cure , مداواة اقتحام ،  
d'attaque, traitement d'assaut معالجة اقتحام

وأرجع مداواة مباغتة ومعالجة هجومية ومداواة بالمباغتة .

13329 Thérapeutique de choc, بعد ، مداواة بالصدمة ،  
de désensibilisation, التحسس ، استيهلاء ،

protéinothérapie, traitement مداواة منشطة ،

de désensibilisation, 'محوّلة' ، انقلاب ،

thérapeutique stimulante ، مداواة خلطية ،

modificatrice, renversement 'مبدّلة' ، مداواة

humoral, thérapeutique بالصدمة الخلطية

altérante, traitement par مداواة بالصدمة

choc humoral, phlogothérapie

وأرجع ان يقال في ترجمة هذه المصطلحات تبعاً : مداواة بالصدمة ، بإزالة

التحسس ، المداواة البروتينية ، المعالجة بإزالة التحسس ، المداواة المنشطة او

الحائّة ، المتغيرة ، التبديل الخلطي ، المداواة المبدّلة ، المعالجة بالصدمة

الخلطية ، المداواة بالحرارة او بالالتهاب ( ترجمة phlogothérapie وقد

اهملتها اللجنة ) .

13335 Thermoanalgesie, فقد الحس الحروري

thermoanesthésie الألمي

ودرجت على ترجمة اللفظة يطلان حس الحرارة والألم والخدر الحروري

الألمي .

- ١٣٣٣٧ Thermo - climatisme مداواة بالحرارة والاعلاج  
وأرجع ترجمتها بما يتعلق بالحرارة والمناخ ( اذ ليس المقصود هنا المداواة )
- ١٣٣٥٨ Thoron, émanation du تورون ، انبعاث  
thorium الثوريوم  
وأرجع الثوريوم الغازي وتصادات الثوريوم .
- ١٣٣٦١ Thrombocytopenie essentielle تأهب تروفي ذاتي  
thrombopénie فاقة الخثرين  
والصحيح نقص الصفيحات الدموية الأساسية وقلة الترومبين .
- ١٣٣٦١ Thrombocytopenie, تأهب تروفي ، فاقة خلايا  
hémogénie, pseudo-hémo- الخثرين فاعورية  
- philie كاذبة  
والصحيح نقص الصفيحات الدموية ، الهيموجينيا والهيموفيليا ( مجمع اللغة )  
او الناعورية الكاذبة .
- ١٣٣٦٢ Thrombogène, sérozyme مولد الخثرين ، خميرة  
prothrombine المصل ، طليعة الخثرين  
وأرجع مولد الترومبين والخميرة المصلية وپروترومبين .
- ١٣٣٦٥ Thrombose خثر تكون دامة  
وأرجع ترجمة اللفظة بتجلط تجوزاً بعد ما شاع استعمال لفظة 'جَلْطَة' (١)  
وأقرها بجمع اللفظة ، وتخصيص الخثر والتخثر ترجمة لـ ( Coagulation ) .
- ١٣٣٦٦ Thrombose cardiaque خثر قلبي  
وأرجع تجلط القلب .

(١) في القاموس المحيط : والجَلْطَة بالضم الجزرة الحائرة من الراب .



- 13367 Thrombose par coagulation خثر تجثري  
والصحيح تجلط بالتجثر .
- 13368 Thrombose par compression خثر انضغاطي  
وأرجح تجلط بالانضغاط .
- 13369 Thrombose des coronaires خثر الشرايين الاكليلية  
والصحيح تجلط الشريانين التاجيين <sup>(١)</sup> .
- 13371 Thrombose marastique خثر تقحلي  
وأرجح تخطيط قحولي <sup>(٢)</sup> .
- 13377 Thrombus خثرة دمة  
وأرجح جلطة .
- 13380 Thymique ( ce qui - نُوتِي ( ذو علاقة بالتوتة  
concerne le thymus ) أي الغدة السَـتَـرية  
والصحيح ثيمومي وقد درجت على تعريبها واللفظة الفرنجية مشتقة من اليونانية  
بمعنى الغدة او العقدة او الورم ولا علاقة لهذه اللفظة بالسَـتَـر .
- 13382 Thymus توتة ، غدة سَـتَـرية  
اقول ثيموس .
- 13383 Thyrotoxicose. داء الدرقية ، انسحاب بفرزات  
thyrotoxicose الدرق المريض  
والصحيح الانسحاب الدرق .

(١) الصفحة ١٠٣ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 13388 Thyroïdisme par ingestion    تَدَرُّقُن بِالْمَضْم    ١٣٣٨٨  
 وأرجح الدَّرَقِيَّة أو الانسجام بالدرق عن طريق المضم .
- 13408 Tiqueur    مَعْرُور ، مُصَاب بِالْعَرَّة    ١٣٤٠٨  
 وأرجح ذُو عَرَّة .
- 13410 Tirage ( dépression des    انْجِذَاب ، تَنْفَس    ١٣٤١٠  
 parois thoraciques pendant    بِالْجُفْد ( انْخِفَاضُ  
 les fortes inspirations ) أثناء    جُدُر الصدر في أثناء  
 شهيق عميق )  
 ودرجت على ترجمة اللفظة بالانسحاب .
- 13450 Titrage biologique    مَعَايِرَةٌ فَتَحْيَوِيَّة    ١٣٤٥٠  
 وأرجح مَعَايِرَةُ أَحْيَائِيَّة .
- 13469 Tomographie, planigraphie    رَسْمٌ طَبَقِيٌّ ، رَسْمٌ    ١٣٤٦٩  
 stratigraphie radiotomie    سَطْحِيٌّ .  
 وأرجح في ترجمة هذه المصطلحات : تصوير طَبَقِيٌّ ، التصوير على سطوح  
 ( جمع سطح ) التصوير السُّطُوحِيّ والتصوير الرَّصَفِيّ والمقطع الشعاعي .
- 13525 Toux irritative, Toux d'    سُعال استِثَارِيٌّ ،    ١٣٥٢٥  
 irritation    تَجْرِيشِيٌّ  
 وأرجح سُعال تَجْرِيشِيٌّ وسُعال بالتَجْرِيش .
- 13533 Toxalbumine    سُتَالَجِن    ١٣٥٣٣  
 وأرجح الآحِين السَّام أو السَّيِّ .
- 13537 Toxicomane    مُدْمِنٌ سَمٌ ، مُعْتَادٌ سَمٌ    ١٣٥٣٧
- 13538 Toxicomanie    إِدْمَانٌ سَمٌ ، اعْتِيَادٌ سَمٌ    ١٣٥٣٨

والأفضل ان تكون ترجمة اللفظة الأولى 'موآلع' بالسم وفي الثانية  
الولع السبي ، والادمان على السم هو غير الولع به .

13546 Toxi - infection انسجام خَسَجِي ١٣٥٤٦

وأرجع انسجام اتثاني <sup>(١)</sup> .

13550 Toxine de - ذيفان مَقَانِي - botulisme ١٣٥٥٠

وأرجع ذيفان الانسجام الوشبي <sup>(٢)</sup> .

13551 Toxine diphtérique ذيفان غِشَائِي ( خُنَاقِي ) ١٣٥٥١

وأرجع ذيفان خانوقي <sup>(٣)</sup> .

13555 Toxine standard, normale ذيفان مُقَنَّ ، نظامي ١٣٥٥٥

وأرجع ذيفان معايير ( مجمع اللغة ) وسوي .

13594 Traitement d'entretien مُعَالَجَةُ مَخَافِظَةٍ ١٣٥٩٤

وأرجع معالجة صيانة .

13604 Traitement prudent, معالجة رَشِيدَةٍ ، مُعَالَجَةٌ ١٣٦٠٤

بِحِكْمَةٍ ، بِحَذَرٍ traitement de menagement

وأرجع معالجة حَذَرَةٍ ومعالجة وَقَاءَةٍ .

13621 Transe hypnotique أثناء رَقْدَةٍ او غِيَةِ تَنَوِيْمَةٍ ١٣٦٢١

وأرجع غَفْرَةٌ تَنَوِيْمَةٍ .

13622 Transe hystérique أثناء رَقْدَةٍ هَرَعِيَةٍ ١٣٦٢٢

(١) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٢٨ من الجزء الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٦٨ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجع غفوة هبستريائية <sup>(١)</sup> .

١٣٦٢٣ خل Transfixion 13623

وبعني باللفظة الفرنجية أحد أمرين : ١ - الثقب وقد تفيد لفظه "خل" وهو الثقب أو وضع الإخلال <sup>(٢)</sup> ( ولا استعمال له في الطب الحديث ٢٤ - طريقة في البتر 'يدخل فيها المشرط في سمك النسيج وينجعه فيها بالقطع من الداخل إلى الخارج <sup>(٣)</sup> . لذا يجدر بترجمة اللفظة ان تكون البتر من خلال العضل .

( للبحث صلة ) الدكتور حسني صبح



- 
- (١) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .  
 (٢) في اللسان : وخل الشيء يخله خلا فهو مخلول وخليل ومخلله ثقبه ولذلك .  
 والإخلال ما خلّه به والجمع أضلة .  
 (٣) مصمم بلاكتون ( Blakiston's ) في لفظه ( Transfixion ) .



# الإنتاج الفلسفي

خلال المائة السنة الأخيرة في العالم العربي

الفلسفة العامة وفلسفة العلوم

— ٢ —

٨ — الاتجاه العلمي

فقه المعرفة ، وفلسفة العلوم

لما اطلع العرب على تقدم العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والنفسية والاجتماعية في أوربة ، أخذوا ينقلون كتبها إلى لغتهم ، لشعورهم بما لهذه العلوم من أثر عميق في التقدم الفكري ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، فنظرية التطور مثلاً غيرت الاعتقاد بوجود غرض يسير الكون نحوه عن قصد وعلم ، والحقائق التي انتهت إليها العلوم الفيزيائية أحدثت إقلافاً خطيراً في تصور الإنسان للعالم المادي ، فغيرت نظرية النسبية الخاصة والعامة رأينا في طبيعة المكان والزمان ، وغيرت نظرية الكم علمنا بطبيعة المادة والطاقة . ولم يكن في وسع العالم العربي أن يقف مكتوف اليدين أمام نتائج هذا التقدم العلمي الهائل ، فأخذ مفكره يبتغون بإحياء الروح العلية ، ويؤلفون الكتب والمقالات في فلسفة العلوم . فمنهم من وجد في تقدم العلم وسيلة لإحياء النزعات الدينية والوجدانية ، ومنهم من وجد فيه مسوغاً للاصرار عن علم ما بعد الطبيعة .

من الذين أسهموا في إحياء الروح العلمية في العالم العربي يعقوب صروف صاحب المقتطف ، فقد حملت مجلته إلى التجربة العربية ، من المغرب إلى الخليج العربي ، ومن الفرات الأعلى إلى منابع النيل ، زبدة العلم الحديث ، وخلاصة الفكر الأوروبي ؛ ومنهم فتواد صروف ، ألف في العلوم المبسطة كتباً مختلفة ذهب فيها مذهب عمه يعقوب صروف ، وله بيان وتبجير في الفلسفة العلمية ، من كتبه المشهورة : (١) فتوحات العلم الحديث ، (٢) أساطين العلم الحديث ، (٣) آفاق العلم الحديث ، (٤) الفتح مستمر ، (٥) آفاق لا تُقعد ، (٦) النار الخالدة ، (٧) مشاهد العلم الحديث ، (٨) الإنسان والكون ، هذا إلى جانب مقالات كثيرة له في موضوع العلم نشرها في المجلات العربية كمقالة العلم والفلسفة في عناق واحد<sup>(١)</sup> ومقال عنوانه : عنصر حتمي من عناصر النهضة ، مقام العلم في الحضارة<sup>(٢)</sup> ومقالة في مقومات البحث العلمي المادية والبشرية<sup>(٣)</sup> وغيرها ، تدل كلها على إيمانه بقيمة العلم وأثره في تقدم المدنية .

ومنهم شارل مالك شرح نظرية آينشتاين النسبية وتكلم على الحقيقة العلمية ، وله في الفلسفة العلمية عدة مقالات ، منها : مقال الفضاء — الزمن<sup>(٤)</sup> ، ومقال مقياس الحقيقة الطبيعية وطريقة العلماء في بناء المذاهب العلمية<sup>(٥)</sup> ، ومقال البحث العلمي في العصر الحاضر<sup>(٦)</sup> . وغايته من ذلك كله أن

(١) المقتطف أغسطس ١٩٤٥ ، ص ١٧٧

(٢) المقتطف أبريل ١٩٣٠ ، ص ٣٦٥

(٣) الأنجاث ، ٩ : ١٨٥ - ٢١٢ ، حزيران ١٩٥٦ .

(٤) المقتطف ، يناير ١٩٣٢ ، ص ٢٥ - ٢٩

(٥) المقتطف مايو ١٩٣١ ، ص ٥٤٢ - ٥٤٩

(٦) الأنجاث ، حزيران ١٩٥٦ ، ص ١٤٣ - ١٦٧

يبين أن المباحث العلمية تثير مشكلات فلسفية ، وأن النقد الصحيح للمشكلات التي يثيرها العلم لا يمدد أن يكون استنتاجاً سليماً .

ومن الذين دعوا طيلة حياتهم الى اتباع الأسلوب العلمي في التفكير والبحث الشيخ طاهر الجزائري ، ومحمد كرد علي ، وساطع الحصري .

ومنهم الأمير مصطفى الشهابي له مقالات كثيرة في التفريق بين العلم والفلسفة والأخيلة الشعرية ، وفي ضرورة اتباع الأسلوب العلمي في البحث والتفكير ، وفيما كان عند بعض علماء العرب ( كالجاحظ ، وإخوان الصفا ، وابن البيطار ، وابن العوام وغيرهم ) من كتابات تبين أثر الحس والتجربة في تكوين المعرفة <sup>(١)</sup> .

ومن كان لهم أثر في هذا الاتجاه العلمي اسماعيل مظهر صاحب مجلة العصور ومحررها ، ألف وترجم كتباً في تاريخ الفكر والبحث العلمي ، ككتاب تاريخ الفكر العربي ، وكتاب ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء ، وكتاب أصل الأنواع لدارون ، وكتاب نزعة الفكر الأوروبي لمرتز ، وكتاب الألوهية والفكر للورد بلفور . وله في المقتطف ، والعصور مقالات كثيرة تدل على اتجاهه

(١) من مقالات الأمير مصطفى الشهابي الفلسفية :

- (أ) العلم والفلسفة والأخيلة الشعرية ( المقتطف يوليو ١٩٣٢ ) .
- (ب) هواجس في الإنسان وحياته ( المقتطف ، إبريل ١٩٣٢ ) .
- (ج) سوانح في فلسفة اللذة وفلسفة القوة ( الهلال مايو ١٩٣٤ ) .
- (د) العلم والأدب والأساطير في كتب السلف ( الجزء الثاني من محاضرات الجمع ، والمقتطف يونيو ١٩٤٢ ) .
- (هـ) الأسلوب العلمي عند علماء العرب ( الجزء الثاني من محاضرات الجمع ، المقتطف مارس ١٩٣٤ ) .
- (و) العرب والبحث العلمي . ( مناظرة مع اسماعيل مظهر ، المقتطف نوفمبر ١٩٢٦ ، ويناير ١٩٢٦ ) .
- وله في القومية العربية وفلسفتها كتاب ومحاضرة اثبتاها في الفهرس العام .

العلمي وإعراضه عن المعرفة الغيبية ؛ خالف الدكتور شميل لملتته على الدين ، ولكنه دعا مع ذلك الى التجديد والتطور .

ومنهم الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي نشر في المسائل العلمية كتابين : الأول كتاب الكائنات ، والثاني كتاب الجاذبية وتعليلها ، ذهب فيها مذهباً خالف به بعض أقطاب العلم وجهابذة النظر ، كقوله إن علة الجاذبية ليست جاذب المادة للمادة ، وإنما هي دفعها لها بسبب ما تشعه من الاكترونات .

ومنهم علي مصطفى مشرفة نشر عدة دراسات في العلم والتعاون العلمي ، وفي الإضافات العلمية الحديثة ، وأثرها في التطور الإنساني .

ومنهم مصطفى نظيف ، له بحوث كثيرة في العلم وتنظيمه في البلاد العربية وأثره في التطور الإنساني .

ومنهم تقولا حداد وضع كتاباً في هندسة الكون ، ونشر عدة مقالات في فلسفة التفاحة وجاذبية نيوتون وغيرها من الموضوعات العلمية الحديثة .

ومنهم تقولا جرجس شاهين وضع كتاباً في النظرية الذرية والطاقة الذرية والقنبلة الذرية غرضه منه بحارة شعوب الغرب في فهم الحقائق العلمية الجديدة وتطبيقها ، وتعميد الناس أسلوب البحث العلمي الدقيق .

ومن تناولوا طريقة العلوم الرياضية بالبحث قدرتي حافظ طوقان ، ألف كتاباً في تراث العرب العلمي ، ونزعهم العلمية ، وأسلوبهم في البحث ، وله إلى جانب ذلك كتب علمية كثيرة ككتاب الكون العجيب ، وكتاب بين البقاء والبقاء ، والطاقة الذرية ، وكتاب عيون العلم ، ومقالات في الفلسفة الرياضية ، نشرها في المقتطف وغيره من المجلات .

ومن الذين طبقوا الأسلوب العلمي في دراسة التاريخ أسد رستم وقسطنطين زريق ، وضع الأول كتاباً في مصطلح التاريخ ، شرح فيه طريقة المؤرخ في



البحث عن الحقيقة التاريخية ، ووضع الثاني كتاباً سماه ( فن والتاريخ ) تكلم فيه على الثقافة التاريخية والتفكير التاريخي . وهو يرى أن التعليل التاريخي في حاجة الى نظرية معينة في الإنسان ، على أن لا تفرض على التاريخ فرضاً ، بل تمنح بمرضاها على الوقائع التاريخية ، فإذا أبدت الوقائع نظريتنا أبقنا بها ، وإذا لم تؤيدها عدلناها أو نقضناها ، هكذا يظل العمل التاريخي مفتوحاً يصحح أو يوضح الكلي والجزئي والخاص والعام ، وهكذا 'يربط التاريخ بسواء من العلوم ، فينتجه فهو التكامل بأسلوب جدلي يجمع الاختبارات الانسانية في تفاعل مثير وفهم مشترك متدرج . فلا فرق اذن بين التاريخ وغيره من العلوم من ناحية الطريقة العلمية إلا بقدر ما تفرضه طبيعة الموضوع وتعهيده من شروط منطقية .

هذه نظرة سريعة إلى بعض ما أنتجه علماؤنا من كتب ومقالات في آفاق العلم الحديث ، ولما كان الوقت أضيق من أن يتسع لتحليل آرائهم جميعاً في طريقة العلم وقيمة الحقيقة العلمية ، رأيت أن اقتصر في هذه الفقرة على نقد ثلاثة كتب ، هي : كتاب الفيزياء الحديثة والفلسفة <sup>(١)</sup> لعبد الكريم اليافي ، وكتاب نحو فلسفة علمية لزكي نجيب محمود <sup>(٢)</sup> ، وكتاب فكرة البرهان الميتافيزيقي لبديع الكسم .

١ - بحث عبد الكريم اليافي في كتابه عن نشوء الفيزياء الحديثة ، وتكلم على تفكك الذرة والطاقة الذرية ، والميكانيكا الموجية ، واللااحتمية ، وعلائق الارتباب وتجربة المكان ، ونظريات الجزء الذي لا يتجزأ ، والحقيقة الفيزيائية والمعرفة العلمية ، والجدل العلمي الحديث . وفي هذا الكتاب المقتبس من المطولات الفرية إشارة إلى نشوء الميكانيكا الموجية التي أقامها ( دوبرولي De Brogli

(١) عبد الكريم اليافي ، الفيزياء الحديثة والفلسفة ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥١

(٢) زكي نجيب محمود ، نحو فلسفة علمية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .

وإلى نظرية الكوانتا الجديدة التي أسسها ( هايزنبرغ Heisenberg ) وإلى ما نشأ عن هاتين النظريتين من اعتبارات فكرية تخالف ما اعتاده العلماء من قبل . من هذه الاعتبارات ظهور الاحتمية ، فقد كان العلماء قبل ذلك يقولون إذا عرفنا حالة جولة أي موقعها وسرعتها في الزمن ( ز ) أمكننا معرفة حالتها أي موقعها وسرعتها في زمن لاحق مثل ( ز' ) . ولكن لما درس ( هايزنبرغ ) شروط البحث عن موقع الإلكترون انتهى به الأمر إلى ما سمي بعلاقات الاضطراب وهي أن جداء الخطأ المرتكب في قياس موقع الإلكترون ، والخطأ المرتكب في قياس كمية حركته يساوي ثابت ( بلانك ) أو يزيد عليه ، وذلك بسبب تقربتنا الفيزيائية الدقيقة ، لأن النور مؤلف من فوتونات ، إذا وقعت على الإلكترون عند دراسته زحزحته عن موقعه ، وأدخلت على هذا الموقع وعلى سرعته اضطرابا . ومن هذه الاعتبارات الصفة العقلية ، وهي أن العلماء يدرسون اليوم دقائق المادة والطاقة بوساطة الآلات لا بوساطة الحواس ، ويستخرجون من ذلك نتائج يستندون إليها في البرهان على صحة فرضياتهم ، حتى لقد قال ( باشلار ) إن الحادث العلمي لا يُرى وإنما يبرهن عليه . وقصارى القول أن أولى صفات المعرفة العلمية الحديثة اشتغالها على تكاملية تجمع بين جانبيين متغايرين ومتكاملين هما الجانب السكوني والجانب الديناميكي في حقيقة المادة والطاقة على حد تعبير ( بور ) ، وكذلك دخول الذاتية فيها إلى جانب الموضوعية ، ومن صفاتها الجدلية أيضا أنها لا تستقي أصولها من الشخص وحده ، ولا من الجرد وحده بل منها معا ، ومنها أن المعرفة العلمية ليست كلها قبلية ولا كلها بعثية ، وإنما هي نتيجة تأثير متبادل بين النكر والتجربة ، ومعنى ذلك كله أن المعرفة العلمية تابعة لعصر معين ، وهي تتبدل بتبدل الزمان ، وينطبق عليها ما ينطبق على جميع أنواع

المعرفة من حركة جدلية . وإذا كانت المعرفة العلمية تاريخية وجدلية كانت غير مكتملة ، لأن العالم كما يقول أحد الفلاسفة لغز يتجدد ، أو حل لمشكلة لا يلبث أن يقضي الى مشكلة جديدة ، وهكذا دواليك . وهذا يقضي اتجاهاً فكرياً جديداً ، وهو أن الفكر ينبغي أن يبقى مفتوحاً أي متهيئاً لالتقاط الفكرة الجديدة ولو غابت الفكرة التي كانت مقبولة سابقاً .

٢ . — أما كتاب زكي نجيب محمود ( نحو فلسفة علمية )<sup>(١)</sup> فيشتمل على قسمين : قسم بسيط فيه المؤلف بعض الأسس العامة التي بنى عليها مذهبه ، وقسم عرض فيه طائفة من مشكلات الفلسفة التقليدية عرضاً جديداً في ضوء التحليل الحديث . وكانت غايته من هذا الكتاب أن يخرج القارئ باتجاه فكري أراد له أكثر مما يخرج بموضوعات مفصلة شاملة على كل ما يمكن أن يقال فيها من ضروب الرأي .

اتجه زكي نجيب محمود في كتابه هذا وجهة المذهب التجريبي العلمي ( الوضعية المنطقية ) ، وفيه ألف أكثر كتبه . وتظهر وجهة نظره هذه فيما تثيره من الأسس العامة التي صحت عنده ، وهي أسس متممة بعضها لبعض ليس بين أجزائها تناقض ولا تنافر ، وميزة في ذلك كله تخير هذه الأسس ، وجمعها بعضها إلى بعض في نظام بدل على ذوقه وعلمه واتجاهه الوضعي .

أما مشكلات الفلسفة التقليدية التي عرضها المؤلف في القسم الثاني من كتابه : مشكلة الحقيقة وظواهرها ، ومشكلة الحق ، ومشكلة السببية والقانون العلمي ، ومشكلة الانتقال من الكم إلى الكيف ، ومشكلة المطلق والنسي

(١) للدكتور زكي نجيب محمود كتاب في المنطق الوضعي ، ومقالات في التفكير الفلسفي والدرك الحسي ، وأسطورة الميتافيزيقا ، جمعت بعد ذلك في كتاب عنوانه قصور ولباب ( أنظر فهرس ) .

وغيرها ، فدل على أن المؤلف ينظر الى هذه المشكلات من زاوية خاصة فيبرزها بلوث جديد ، ويصوغها صياغة جديدة تدل على إيمانه بالعقل ، وقدرته على استجلاء الحقائق .

وليس المراد بهذه الفلسفة العلمية مشاركة العلماء في موضوعاتهم ، وإنما المقصود منها عناية الفيلسوف بتحليل قضايا العلوم ، وعرضها في دقة تشبه دقة العلماء في بحثهم عن الحقيقة . وهنا يظهر للمؤلف أن الفلسفة العلمية يجب أن تستغني عن كثير من المشكلات التقليدية ، التي يبحث فيها الفلاسفة القدماء : كمسألة وجود الله وصفاته ، ومسألة خلود النفس ، ومسألة قدم العالم وغيرها ، فإن حذف هذه المشكلات لا يغير من حقيقة العلم شيئاً ، بل الإعراض عن البحث فيها لا يلحق بقوة البناء العلمي خلا .

لقد تأثر المؤلف بطريقة المدرسة النحساوية في الفلسفة العلمية وطريقة الفيلسوف الأمريكي ديوي ، فأحب أن يستند إلى العقل وحده في نقد المعرفة ، وفي تفهم جميع المسائل الفلسفية التي يثيرها العلم الحديث ، زاعماً أن علم ما بعد الطبيعة ليس سوى خرافة أو أسطورة ، وأن من واجب العقل أن لا يطمح فيما ليس وراءه مطمح ، فإذا اقتصر على نقد العلم كما يفعل فقهاء المعرفة كان عمله شافياً كافياً ، ولكنه إذا ذهب إلى ما وراء الحقائق الوضعية هام في يبداء الوهم . وليس معنى ذلك أن زكي نجيب محمود لا يؤمن بما توحى به الأديان ، بل هو يصدق به تصديقاً قلبياً لا عقلياً . وإذا كان يطلب من الفيلسوف أن لا يعتمد في دراسة مسأله إلا على عقله فما ذلك إلا لشدة إيمانه بالعلم الوضعي والتجريب العلمي . فليس في هيكل العلم مكان للقلب والحدس والإلهام . لقد قال افلاطون منذ القدم من لم يكن مهندساً فلا يدخل علينا ، ومن أدخل إلهامات القلب في البحوث العلمية لم يأمن الوقوع في مهاوي الزلل . أساس ذلك كله أن يعلم أن الحقائق الفلسفية التقليدية ليست



وجودية كحقائق العلم . وفي وسعك إذا شئت أن تبني هيكلًا فلسفيًا عقليًا من دون أن تنظر إلى التجربة ، ولكنك تنقلب في هذه الحالة إلى شاعر يصوغ رؤاه كما يشاء .

٣ . — ومن الذين انتقدوا المعرفة الفلسفية انتقاداً عقلياً بديع الكسم في كتابه فكرة البرهان الميتافيزيقي . قال إن المعنى الحقيقي للتصديق الميتافيزيقي هو المعنى الذي أراده منه صاحبه ، لذلك كان له عنده دلالة واحدة لا إبهام فيها . وإذا كان قراء الفيلسوف لا يدركون قصده ، فإن عدم إدراكهم له بشير اختلافات قد تبعث هي نفسها على تأويلات مبدعة . والتصديق الميتافيزيقي يهدف إلى التعبير عن حقيقة ، وهذه الحقيقة تميز عن غيرها بخطورة مضمونها الروحي ، فهي والحقيقة الدينية بمعنى ما شيء واحد . وكل تصديق ميتافيزيقي هو تصديق عقلي ووجداني مصحوب ببرهان ، ولولا ذلك لما كان هذا التصديق أصح من ذاك . وطرق البرهان كثيرة ، ومردها كلها إلى ما تنطوي عليه من قوة الإقحام . لذلك كان البرهان الميتافيزيقي في نظر صاحبه منتجاً كالبرهان العلمي . وإذا قيل إن البرهان العلمي كافي قلنا إن معيار صدقه قائم على بنائه الداخلي لا على كونه . وإذا قيل إن الاستدلال الميتافيزيقي قد يشمل على خطأ صوري ، أو تناقض ، قلنا إن هذا الخطأ الصوري ليس سوى عرض . وكثيراً ما يدرك الفيلسوف نفسه هذا التناقض العرضي أو يصححه وفقاً لمسلّمات مذهبه . فلا فرق إذن بينه وبين العالم الرياضي في الشعور بالتناقض ، ولا حاجة إلى القول بانطواء عقله على ملكة خاصة تستنبط الحقائق على نظام أدنى أو أعلى من النظام المنطقي . وجملة القول أن ( بديع الكسم ) يدعونا إلى وضع أنفسنا في موضع الفيلسوف عند الحكم على مقاصده ، لأننا إذا أدركنا حقيقة مراميّه أدركنا المعنى الذي أراده من تصديقه . فلا فرق إذن من هذه

الناحية بين البناء الهندسي والبناء الفلسفي ، كلاهما يقوم على لبنات مرصوفة ، بعضها أخذ برقاب بعض ، وما دام الفيلسوف يعتقد أن لبناته العقلية تنطبق على الوجود الخارجي ، فإن ثقته بالعقل تنفضي إلى الثقة بالوجود .

## ٩ — التبرير

هذا جانب من إنتاجنا الفلسفي خلال المائة السنة الأخيرة ذكرته هنا على سبيل الإشارة لا على سبيل الإحاطة ، ولولا ضيق الوقت لذكرت إنتاجنا في تاريخ الفلسفة ، وفلسفة التاريخ ، وفلسفة الأخلاق ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وفلسفة الجمال ، وفلسفة التربية ، وفلسفة القومية والإنسانية وغيرها ، فإن هذا الإنتاج مقرون بأسماء المشاهير من علمائنا كأحمد لطفي السيد ، وطه حسين ، والعقاد ، وأحمد أمين ، ومنصور فهمي ، وإبراهيم مدكور ، وساطع الحصري ، والأمير مصطفى الشهابي ، وسلامة موسى ، وغيرهم . ولعلي إذا عدت إلى هذه الموضوعات في المستقبل أستطيع أن أوفيا حقها من البحث على وجه أتم وأوفى ، فأتكلم على ما تنطوي عليه من اتجاهات فلسفية لم تذكر في هذا المقال كالاتجاهات الأخلاقية ، والاتجاهات القومية ، والاتجاهات الفنية ، وغيرها . ولكنني وإن قصرت في الإحاطة بجميع جوانب إنتاجنا الفلسفي ، أستطيع أن استخرج الآن من هذه المحاولة الأولى بعض صفاته العامة .

فن صفات هذا الإنتاج اعتماده على الاقتباس من معين الفلسفة الغربية تارة ومن تراثنا القديم تارة أخرى . أما اقتباسه من الفلسفة الغربية فيتجلى في ترجمة كتب الفلاسفة الأوربيين والأمريكيين ، وفي دراسة مذاهبهم وتلخيص آرائهم ، وفي تأليف كتب فلسفية جديدة تبحث في موضوعات مستمدة من اتجاهاتهم . وأما اقتباسه من تراثنا الفلسفي القديم فيتجلى في الدراسات الفلسفية

التي وضعها المحدثون لشرح فلسفة الكندي وفلسفة ابن سينا والفارابي والغزالي وابن رشد وغيرهم ، أو في الدراسات التي ألفوها للتعريف ببعض منازعنا الفكرية القديمة ، وهذا الإنتاج الفلسفي المشتمل على الترجمة والاقتباس أغنى من الإنتاج الفلسفي المشتمل على الأصالة والابتكار . ولا غرو ، فإنّ حداثة نهضتنا الفلسفية توجب علينا أن ننقل أمهات المذاهب الغريبة إلى لغتنا لشرحها ودراستها ، وأن نعمل في الوقت نفسه على إحياء تراثنا الفلسفي القديم ودراسته في ضوء النقد الحديث ، وفي هذا التأثر المزدوج بفلسفتنا العربية والفلسفة الغربية إيقاظ لوعينا الفلسفي ، وتوضيح لمنازعنا الفكرية وإحياء لشخصيتنا ، وتثبيت لمصطلحاتنا ، وتمهيد لإنتاجنا المبتكر .

ومن صفات هذا الإنتاج تقدمه بتقدم ثقافتنا العلمية الحديثة ، فلقد كان هذا الإنتاج في بدايته مقصوراً على القليل من الكتب ، فلما انتشرت الثقافة العلمية وازدادت معها معرفتنا باللغات الأجنبية انقلبت قلته إلى كثرة . وما يصدق على الكم يصدق كذلك على الكيف ، فإنّ الكتب الفلسفية التي ألفها علماؤنا في الأيام الأخيرة باللغة العربية أو باللغات الأجنبية أكمل من الكتب التي ألفوها في الماضي ، لا بموضوعاتها فحسب ، بل بلغة واصطلاحاتها وحسن تبويبها وترتيبها أيضاً ، وبكفي أن يقرن المرء بين كتب يوسف كرم وكتب محمد بدر مثلاً ليطالع على صدق ما نقول . فإنّ كتب الأول تجمع إلى دقة الاصطلاح جزالة الأسلوب ، وإلى وضوح المعاني حسن التبويب والترتيب ، أما كتب الثاني فإنّها على جزالة أسلوبها ووضوح معانيها لا تخلو من الإضطراب . دع أن بعض الكتب الحديثة لا تخلو من الأصالة ، في حين أن أكثر الكتب القديمة لم تطمح إلا في النقل والاقتباس .

ومن صفات هذا الإنتاج تقصيره عن مشاركة الإنتاج الفلسفي في أوربة

وأمر بكتا ، فهو لا يزال حتى الآن في سني حياته ، لم يطرق باب الابتكار إلا قليلا ، وأكثر الذين طرّفوا باب الابتكار لم يطرقوه إلا على عجل ، فظلّ ابتكارهم مقصوراً على تحقيق فكرة جزئية ، أو حلّ شبهة معينة ، أو تصور نظرية وضعوا أسسها دون أن يبنوا عليها مذهباً فلسفياً كاملاً ، دع أن بعضهم موزع الفكر بين موضوعات مختلفة لا تثبت أن تولد في ذهنه حتى يؤلف فيها كتاباً . وربما كان ذلك ناشئاً عن طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه ، فهو لم يهيئ لنا بعد أسباب التخصص العميق ، ولم يعودنا التفرغ للبحث العلمي الهادئ الرصين . وأكثر أساتذة جامعاتنا معسرفون عن الإنتاج المتكرر إلى التأليف المدرسي ، ومدفوعون عن الحياة التأملية إلى الحياة العملية يكسبون فيها رزقهم ، لم يتوافر لهم جميعاً ما توافر لعلماء الغرب من طسأينة فكرية وضمان اجتماعي . ومع ذلك فإنّ ما اتجنّاه حتى الآن ينبغي أن هلال الفلسفة العربية الحديثة الذي ولد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر سيصبح في النصف الثاني من القرن العشرين بدرجة ساطعة ، لأنّ العقل العربي ، كما بينت في مقال آخر ليس أقل إبداعاً من العقل الأوروبي ، ولا هو أقل منه ميلاً إلى النظر في الوجود ، يدل على ذلك ميله إلى التوحيد ، والتأليف ، والإحاطة ، وثقته بقدرته على استجلاء الحقائق الوجودية تارة ، والحكم بأحكام الماهيات تارة ، ونزوعه إلى التجريد والسمو والتعالي . وأكثر الاتجاهات الفلسفية الحديثة التي تكلمت عليها في هذا المقال تؤيد هذه المنازع . ولعلها إذا امتدت إلى نهايتها وبلغت غايتها تنكشف في المستقبل القريب عن اتجاه فلسفي أصيل نباهي به الأمم في حلبة التقدم .

جميل صليبا



١٠ — الفهرس العام للكتب والمقالات<sup>(١)</sup>

## أ — ( باللغة العربية )

إبراهيم ( زكريا ) — الفلسفة الوجودية ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٥٨ .

إبراهيم ( زكريا ) — مشكلة الحرية ( ضمن مجموعة مشكلات فلسفية ) ، مكتبة مصر ١٩٥٨ .

أبو الفيض المتوفى — عميد الفيضيين ، كتاب الوجود ، ١٩٤٧ ، يشتمل على مباحث في الله والطبيعة والإنسان ، من أين جئنا ، لماذا خلقنا ، إلى أين نذهب .

أدم ( علي ) — الجسد والروح والأناية وتحقيق الذات ، مقال له في المقتطف فبراير ١٩٣٣ ، ص ١٥٢ .

أرسوزي ( زكي ) — العبقريّة العربيّة في لسانها ، دمشق ١٩٤٣ ، عدد صفحاته ٢٠٠ .

أرسوزي ( زكي ) — المدنية والثقافة ، دمشق ١٩٤٨ عدد صفحاته ١٢٠ .

أرسوزي ( زكي ) — اللغة والنن ، دمشق ، ١٩٥١ ، ١٢٥ .

أرسوزي ( زكي ) — الفلسفة والأخلاق ، دمشق ١٩٥٤ ، ١٢٠ .

أشعيا ( نجيب ) — مع الحقيقة ، مكتبة الهلال ، مصر ، ٩٥ .

وهو حوار فلسفي يتناول المادة والروح والدين .

أمين ( احمد ) — مبادئ الفلسفة ، القاهرة ١٩٢٨ .

أمين ( عثمان ) — شخصيات ومذاهب فلسفية ( دار إحياء الكتب العربية ) القاهرة ١٩٤٤ .

(١) ليس هذا الفهرس سوى محاولة أولى لإحصاء انتاجنا في الفلسفة العامة وفلسفة العلوم . فاذا جاء غير محيط بانتاجنا الفلسفي كله فسيب ذلك ضيق الوقت الذي صرفناه في إعداده . وغاية ما نرجوه أن يتبع الله لنا فرصة الرجوع الى هذا الموضوع لإكمال ما فيه من قص .

- أمين ( عثمان ) — محمد عبده ( دار إحياء الكتب العربية ) ، القاهرة ١٩٤٥ .
- أمين ( عثمان ) — محاولات فلسفية ( مكتبة الانجلو مصرية ) ، القاهرة ١٩٥٢ .
- أمين ( عثمان ) — رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده ( مكتبة النهضة المصرية ) ، القاهرة ١٩٥٥ .
- أمين ( عثمان ) — ديكارت ( الطبعة الرابعة ) ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٥٧ .
- أمين ( عثمان ) — الفلسفة الرواقية ( الطبعة الثانية ) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .
- أمين ( عثمان ) — شيلر ( سلسلة نوابع الفكر الغربي — دار المعارف ) القاهرة ١٩٥٨ .
- أمين ( عثمان ) — نحو جامعات أفضل ( مكتبة الانجلو مصرية ) القاهرة ١٩٥٢ .
- أنطون ( فرح ) — ابن رشد وفلسفته ، الاسكندرية ١٩٠٣ .
- أنطون ( فرح ) — الدين والعلم والمال ، الاسكندرية ١٩٠٣ .
- الأهواني ( احمد فؤاد ) — في عالم الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ .
- الأهواني ( احمد فؤاد ) — جون ديوي ( سلسلة نوابع الفكر الغربي ) دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٩ .
- الأهواني ( احمد فؤاد ) — ابن سينا ( سلسلة نوابع الفكر العربي ) دار المعارف ١٩٥٨ .
- البارودي ( واصف ) — التربية ثورة وتحرر ، بيروت .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — الزمان الوجودي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٥ .

- بدوي ( عبد الرحمن ) — دراسات في الفلسفة الوجودية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦١ .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — هل يمكن قيام أخلاق وجودية ، القاهرة ١٩٥٦ .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — الإنسانية والوجودية في الفكر العربي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — هموم الشباب ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٦ .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — الحور والنور ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥١ .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — الموت والمبقرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٦ .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — ربيع الفكر اليوناني ، القاهرة ١٩٥٦ .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — خريف الفكر اليوناني ( مع معجم فلسفي مفصل ) القاهرة ١٩٥٦ .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — تاريخ الاتحاد في الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٦ .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — شخصيات قلقة في الإسلام ، القاهرة .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — شهيدة العشق الآهني : رابعة العدوية ، القاهرة ١٩٤٨ .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — أرسطو عند العرب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة
- بدوي ( عبد الرحمن ) — شطحات الصوفية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ .
- بدوي ( عبد الرحمن ) — الإنسان الكامل في الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٠ .

وله غير ذلك كتب في الفلسفة الأوروبية منها  
 نيتشه ، واشينجتون ، وشوبنهاور ، وأفلاطون ، وأرسطو ،  
 وكتب أخرى كثيرة في الدراسات الإسلامية  
 وتحقيق النصوص وتحليلها ، ومجموع كتبه ودراساته  
 وترجماته بلغ حتى الآن ٤٨ كتاباً هذا عدا مقالاته في  
 الصحف والمجلات .

بلدي ( نجيب ) — بسكال — القاهرة دار المعارف . وله أيضاً بحث في  
 فلسفة ( بركلي ) ، وكتاب بالفرنسية عنوانه الماضي .  
 بلس ( دانيال ) — الدروس الأولية في الفلسفة العقلية ، بيروت ١٨٧٤ .  
 البهي ( محمد ) — الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، مطبعة عيسى  
 البابي ، القاهرة .

توفيق ( اميل ) — حواس المدنية ، هدية المقتطف الشعرية ، القاهرة ١٩٥١ .  
 جبران خليل جبران — النبي ، نقله إلى العربية وقدم له الدكتور ثروت عكاشة ،  
 دار المعارف .

جرّ ( خليل ) — مقولات أرسطو ، بيروت ١٩٤٨ ( راجع فهرس الكتب  
 باللغات الأجنبية ) .

جلارزا ( الكونت ) — الفلسفة العامة وتاريخها ، محاضرات أقيمت في الجامعة  
 المصرية ، القاهرة ١٩٢٠ .

جمالي ( حافظ ) — الوجيز في المنطق دمشق ١٩٤٤ .

جمالي ( حافظ ) — الأخلاق ، دمشق ١٩٤٤ .

جمالي ( حافظ ) — علم ما وراء الطبيعة ( ترجمة ) ، دمشق ١٩٤٤ .

جوهري ( الشيخ الطنطاوي ) — نظام العالم والأسم أو الحكمة الإسلامية

العليا ، مطبعة الرحمانية ١٩٣١ .



- الحاج ( كمال يوسف ) — فلسفات ، دار الريحاني ، بيروت ١٩٥٦ .
- الحاج ( كمال يوسف ) — من الجوهر إلى الوجود ، بيروت ١٩٥٨ .
- حاري ( خليل ) — العقل والإيمان في الفلسفة الحديثة ( مقال ) ،  
الأبحاث ، آذار ١٩٥٦ .
- حبشي ( رينه ) — حضارتنا على المشرق ، منشورات الندوة اللبنانية ،  
بيروت ١٩٦٠ .
- حبشي ( رينه ) — الفكر الملتزم والفكر المنعقد ، ( مقال ) ، الأبحاث ،  
أيلول ١٩٥٦ ( ٢٩٩ — ٣١٧ ) .
- حداد ( نقولا ) — فلسفة التفاحة أو جاذبية نيوتون ، مطبعة المقتطف  
والمقطم ، القاهرة ١٩٤٦ .
- حسين ( طه ) — الأيام ، القاهرة ١٩٣٩ .
- الحسبي ( اسحاق موسى ) — بعض نواحي العقلية العربية ( مقال ) ، الأبحاث ،  
حزيران ١٩٥١ من ١٨٢ — ١٩٤ .
- الحسبي ( اسحاق موسى ) — ما العروبة ، ( مقال ) الأبحاث ، أيلول ١٩٥٠ .  
من : ٣٢٨ — ٣٤٠ .
- الحصري ( ساطع ) — آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة ،  
القاهرة ١٩٥١ .
- الحصري ( ساطع ) — آراء وأحاديث في الوطنية والقومية . دار العلم  
للملايين ، بيروت .
- الحصري ( ساطع ) — العروبة بين دعائها ومعارضها ، القاهرة ١٩٥٤ .
- الحصري ( ساطع ) — العروبة أولاً ، بيروت ١٩٥٥ .
- الحصري ( ساطع ) — دفاع عن العروبة ، بيروت ١٩٥٦ .
- الحصري ( ساطع ) — ما هي القومية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٩ .
- حلمي ( محمد مصطفى ) — الحياة الروحية في الإسلام ( مؤلفات الجمعية الفلسفية  
المصرية ) .

- خبار ( حنا ) — الفلسفة في كل العصور .
- خاكي ( احمد ) — فلسفة القومية ، دار المعارف بمصر ، ( بدون تاريخ ) .
- خالد ( خالد محمد ) — الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا ، مكتبة وهبة  
القاهرة ١٩٦٠ .
- دراز ( محمد عبد الله ) — كلمات في مبادئ الأخلاق ، المطبعة العالمية ،  
مصر ١٩٥٣ .
- رجب ( منصور علي ) — تأملات في فلسفة الأخلاق ، مكتبة الانجلو  
مصرية ، القاهرة ١٩٦١ .
- رستم ( أسد ) — مصطلح التاريخ ، بيروت .
- رضا ( محمد رشيد ) — الوحي المحمدي ، مطبعة المنار ، مصر ١٩٣٥ .
- ريحاني ( أمين ) — بذور للزراعين ، دار الريحاني ، بيروت ١٩٦١ .
- زريق ( قسطنطين ) — الوعي القومي ، منشورات دار المكشوف ، بيروت  
١٩٣٩ .
- زريق ( قسطنطين ) — أي غد ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٧ .
- زريق ( قسطنطين ) — فن والتاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٩ .
- زريق ( قسطنطين ) — الحضارة العربية مقال له في الأبحاث ، آذار ١٩٤٩  
ص : ٣ — ٢٢ .
- الزهاوي ( جميل حدي ) — له كتابان : ( ١ ) الكائنات ( ٢ ) الجاذبية وتعليمها .
- زوبا ( لييب ) — أزمة القيم الإنسانية ( مقال ) ، الأبحاث ، ايلول  
١٩٥١ ، ص : ٣١٠ — ٣٢٠ .
- الساعاتي ( احمد فوزي ) — مشكلة العلوم والبراهين في إبطال أدلة الماديين ،  
١٩٢٥ .
- سالم ( ايلي ) — بين العلم والدين ( مقال ) ، الأبحاث ، آذار ١٩٥٦  
ص : ٧٩ — ٨٥ .

السباعي ( مصطفى ) — الاشتراكية في الإسلام ، دمشق .  
 مركيس ( خليل رامز ) — أيام السماء ، منشورات الندوة اللبنانية ، بيروت  
 ١٩٦٠ .

صعيد ( مظهر ) — علم النفس النظري ، القاهرة ١٩٣٣ .  
 سلامة ( بواس ) — الصراع في الوجود ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٤ ( ص )  
 السمان ( محمد عبد الله ) — القرآن والمبادئ الإنسانية ، القاهرة ١٩٦٠ .  
 السيد ( احمد لطفي ) — المنتخبات ( هدية المقتطف ) سبتمبر واكتوبر  
 ١٩٤٥ .

شاهين ( نقولا جرجس ) — النظرية الذرية ، الطاقة الذرية ، القنبلة الذرية ،  
 الجامعة الاميركية ، بيروت ١٩٤٨ .

شميل ( شبلي ) — فلسفة الاشياء والارتقاء ، مطبعة المقتطف ١٩١٠ .  
 شميل ( شبلي ) — الحقيقة ، مطبعة المقتطف ١٨٨٥ .  
 شميل ( شبلي ) — آراء الدكتور شميل ، مطبعة المعارف ١٩٣٢ .  
 شميل ( شبلي ) — مجموعة الدكتور شبلي شميل ، مطبعة المعارف ١٩١٠ .  
 الشنيطي ( محمد فتحي ) — فلسفة اليوم بين الشك والإعتقاد ، القاهرة ١٩٦٠ .  
 الشهابي ( الأمير مصطفى ) — مقومات القومية العربية وفلسفتها الحاضرة ، محاضرة في  
 مدرج جامعة دمشق في ١٢/٥، ١٩٥٩ ، طبعتها مجلة  
 الجندي ووزعتها مع المجلة .

— كتاب القومية العربية ( تاريخها وقوامها ومراميها )  
 وهو محاضرات ألقاها على طلبة معهد الدراسات  
 العربية العالية ، سنة ١٩٥٨ — طبع في القاهرة  
 سنة ١٩٥٨ .

الصبيحي ( ابراهيم محمد ) — فلسفة التكوين ، مصر ( بدون تاريخ ) .

- صروف ( يعقوب ) — مجلة المقتطف ( راجع خطبة مطوية له ، الله والعالم يوليو ١٩٣٩ ) .
- صروف ( فؤاد ) — فتوحات العلم الحديث .
- صروف ( فؤاد ) — أساطين العلم الحديث .
- صروف ( فؤاد ) — آفاق العلم الحديث .
- صروف ( فؤاد ) — الفتح مستمر .
- صروف ( فؤاد ) — النار الخالدة .
- صروف ( فؤاد ) — يعقوب صروف ، العالم والإنسان ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٠ .
- صروف ( فؤاد ) — الإنسان والكون ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦١ .
- صروف ( فؤاد ) — عنصر حتمي من عناصر النهضة ، مقام العلم في الحضارة ، ( مقال له ) في المقتطف ، أبريل ١٩٣٠ ، ص ٣٦٥ .
- صروف ( فؤاد ) — العلم والفلسفة في عناق واحد ، ( مقال له ) في المقتطف ، أغسطس ١٩٤٥ ، ص ١٧٧ .
- صروف ( فؤاد ) — مقومات البحث العلمي للمادية والبشرية ( مقال له ) في الأبحاث حزيان ١٩٥٦ ، ص ١٨٥ - ٣١٢ .
- الصعيدى ( عبد المتعال ) — حرية الفكر في الإسلام ، القاهرة ١٩٦٠ .
- المجددون في الإسلام مصر ١٣٧٠ .
- صليبا ( جميل ) — دروس الفلسفة ( كتاب علم النفس ) ، المكتبة الكبرى للنأليف والنشر ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٩٤٨ .



- صليبا ( جميل ) — كتاب المنطق ، مكتبة العلوم والآداب ، دمشق ١٩٤٤ .
- صليبا ( جميل ) — كتاب من اخیال إلى الحقيقة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٧ .
- صليبا ( جميل ) — من أفلاطون إلى ابن سينا ، المكتبة الكبرى لتأليف والنشر ، الطبعة الثالثة دمشق ١٩٥٣ .
- صليبا ( جميل ) — المنطق وطرائق العلم العامة ( بالاشتراك مع الدكتور كامل عياد ) ، مطبعة الكشاف بيروت ١٩٤٨ .
- صليبا ( جميل ) — الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث ، القاهرة ١٩٥٨ .
- صليبا ( جميل ) — الغزالي وزعماء الفلاسفة ( مجلة المجمع العلمي العربي ) المجلد ٢١ ، ١٩٤٦ .
- صليبا ( جميل ) — حدود العقل عند الغزالي ( مجلة المجمع العلمي العربي ) ، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥ .
- صليبا ( جميل ) — أبو الهذيل العلاف ( مجلة المجمع العلمي العربي ) المجلد ٢١ ، ١٩٤٦ .
- صليبا ( جميل ) — الطريقة الرضوية في الفلسفة العربية ( مجلة المجمع العلمي العربي ) المجلد ٢٠ ، ١٩٤٥ .
- صليبا ( جميل ) — الحُدس والفكر ( مجلة المجمع العلمي العربي ) ، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥ .
- صليبا ( جميل ) — نظرية الخیر عند ابن سينا ( مجلة المجمع العلمي العربي ) المجلد ٢٧/١٩٥٢ .

- صليبا (جميل) — المدينة العادلة (مجلة المجمع العلمي العربي) ،  
المجلد ٢٩/١٩٥٤ .
- صليبا (جميل) — موقفنا من الفلسفة (مجلة المجمع العلمي العربي) ،  
المجلد ٢٤/١٩٤٩ .
- صليبا (جميل) — الفيلسوف والآن (مجلة المقتطف) فبراير ١٩٥١ .
- صليبا (جميل) — مستقبل الثقافة ، الأبحاث ، الجزء ٣ ، السنة ٣  
أيلول ١٩٥٤ .
- الصليبي (ابراهيم ش) — ميزان الأكواد ودولاب الزمان في فلسفة الكون ،  
مطبعة بيت المقدس ١٩٣٢ .
- ضومط (أمين جبر) — أصول تدريس العلوم ، مكتبة صادر ، بيروت  
١٩٥١ ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ .
- ضومط (اميل جبر) — العقل والقلب ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥٢ .
- طعمة (جورج) — الفكر العربي بين الجمود والانطلاق (مقال له)  
في الابحاث أيلول ١٩٥٣ من ٣٣٤ - ٣٤٧ ،  
وله دراسة لفلسفة ابن رشد باللغة الانكليزية .
- طوقان (قدري حافظ) — مقام العقل عند العرب ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٠ .
- طوقان (قدري حافظ) — تراث العرب العلمي ، طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٥٤ .
- طوقان (قدري حافظ) — الأسلوب العلمي عند العرب ، القاهرة ١٩٦٦ .
- طوقان (قدري حافظ) — النزعة العلمية في التراث العربي ، أصدره المعهد  
المصري في مدريد ١٩٥٥ .
- طوقان (قدري حافظ) — العلوم عند العرب ، مجموعة الألف كتاب ،  
القاهرة ١٩٥٦ .

الطويل ( توفيق ) — أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة

١٩٥٥ .

الطويل ( توفيق ) — قصة النزاع بين الدين والفلسفة ، القاهرة ١٩٤٧ .

الطويل ( توفيق ) — النبؤ بالغيب عند مفكري الإسلام ، ( من مؤلفات

الجمعية الفلسفية المصرية ) .

عاقل ( فاخر ) — علم النفس ( دراسة التكيف البشري ) المجلد

الأول ، في علم النفس العام ، دمشق ١٩٥٥ ،

والمجلد الثاني في علم النفس التربوي ، والمجلد الثالث

تحت الطبع .

عبد الدائم ( عبد الله ) — دروب القومية العربية ، دار الآداب بيروت ١٩٥٩

عبد الدائم ( عبد الله ) — التربية القومية ، دار الآداب ، بيروت ١٩٥٩ .

عبد الدائم ( عبد الله ) — القومية والإنسانية ، دار الآداب بيروت ١٩٥٧ .

عبد الدائم ( عبد الله ) — الجيل العربي الجديد ، دار العلم للملايين ، بيروت

١٩٦١ .

عبد الدائم ( عبد الله ) — الاشتراكية والديمقراطية ، دار الآداب ، بيروت ١٩٦١ .

عبدالرزاق ( محمد حسين ) — علم المنطق الحديث ، مطبعة دار الكتب المصرية

القاهرة ١٩٢٨ .

عبد الرازق ( مصطفى ) — تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، القاهرة ١٩٤٤ .

— الدين والوحي والإسلام .

عبد العزيز ( فؤاد كامل ) — فلاسفة وجوديون ، القاهرة ( بدون تاريخ ) .

عبد النور ( جبور ) — إخوان الصفا ، دار المعارف ١٢٨ ص .

عبد ( محمد ) — الإسلام والنصرانية مع العلم والمدينة ، الطبعة الثانية

القاهرة ١٣٢٣ هـ .

عبد ( محمد ) — رسالة التوحيد ، مطبعة المنار ١٣٢٤ هـ .

- عنقول ( كريم ) — العقل في الإسلام ، مكتبة حادر ، بيروت ١٩٤٦ .
- العشماوي ( محمد سعيد ) — انا الوجود ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٩ .
- عفيفي ( ابو العلا ) — الملامية والصوفية وأهل الفتوة ، القاهرة ١٩٤٥ .
- العقاد ( عباس محمود ) — مطالعات في الكتب والحياة ، القاهرة ١٩٢٤ .
- العقاد ( عباس محمود ) — الله ، دار المعارف ، مصر .

- العقاد ( عباس محمود ) — مجمع الأحياء ، دار المعارف ، القاهرة .
- العقاد ( عباس محمود ) — الفلسفة القرآنية ، ( لجنة التأليف والنشر ) ، مصر ١٩٤٧ .

- العقاد ( عباس محمود ) — مصير الحضارة ( مقال له ) في الرسالة ، سبتمبر ١٩٣٧ ، العدد ٢١٨ .

- العوا ( عادل ) — المذاهب الأخلاقية ( عرض وتقد ) مجلدان ، المجلد الأول ، دمشق ١٩٥٨ ، والمجلد الثاني دمشق ١٩٥٩ .

- العوا ( عادل ) — الوجدان ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦١ .
- العوا ( عادل ) — فلسفة القيم ، دمشق .
- العوا ( عادل ) — القيمة الأخلاقية ، دمشق .

ولعادل العوا دراسات اسلامية كثيرة منها كتابه ( الكلام والفلسفة ) ومقالات مختلفة : منها منى التقدم ( مجلة المعلم العربي العدد ٥ السنة ١ أيار ١٩٤٨ ) ، وأزمة الروح ( مجلة المعلم العربي العدد ٢ السنة ٤ ) وحديقة ابيقور ( مجلة المعلم العربي العدد ٢ السنة ٧ ) والانسانية بين مفهومين ، مجلة .



- الايتمان العدد ١٠ السنة ٤ ( ١٩٥٨ ) ، والحدس  
والفكر ( مجلة الثقافة العدد ٧ السنة ١ ( ١٩٥٨ ) .
- عباد ( كامل ) — الأخلاق ، مكتبة العلوم والآداب ، دمشق ١٩٤١ .
- عباد ( كامل ) — ما هي الجامعة ( مقال له ) في الأبحاث ، حزيران  
١٩٥٥ ص : ١٧٩ ، ١٩٠ .
- الفريب ( أمين ) — الغليظة ونظامها ، بيروت ١٩٢٦ .
- غلاب ( محمد ) — المذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة ( دار  
إحياء الكتب العربية ) القاهرة ١٩٤٨ .
- غلاب ( محمد ) — مشكاة الألوهية ( دار إحياء الكتب العربية )  
القاهرة ١٩٤٧ .
- الغمرادي ( محمد أحمد ) — في سنن الله الكونية ، القاهرة ١٩٣٧ .
- فارس ( نبيه أمين ) — المفكر المسلم ( مقال له ) في الأبحاث ، ايلول  
١٩٥٦ ص : ٢٨٥ — ٢٩٧ .
- فام ( يعقوب ) — البراجماتزم أو مذهب الذرائع ، ( مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة والنشر ) القاهرة ١٩٣٦ .
- فانديك ( كرنيليوس ) — النقش في الحجر ، الجزء الثامن في المنطق ، بيروت  
١٨٨٩ .
- فخري ( ماجد ) — الفكرة الدينية ( أو التيموقراطية ) للدولة الإسلامية  
في المناقشات الحديثة : الأبحاث ، كانون الأول  
١٩٥٥ ص ٤٥٣ — ٤٧٠ .
- فخري ( ماجد ) — قدماء فلاسفة اليونان عند العرب ، الأبحاث ،  
كانون الأول ١٩٥٧ ، ص : ٤٧١ — ٤٠٤ .

- فروخ ( عمر ) — أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية ( سلسلة دراسات قصيرة في الأدب المقارن والفلسفة ) بيروت
- فروخ ( عمر ) — عبقرية العرب في العلم والفلسفة ، بيروت .
- فريجة ( أنيس ) — الفكر العربي ، الأبحاث ، ايلول ١٩٥٠ ، ص : ٢٩٩ — ٣١٤ .
- فندي ( محمد ثابت ) — الله والعالم ، كتاب المهرجان الأنبي لإحياء ذكرى ابن سينا ، القاهرة ١٩٥٢ .
- فهمي ( حنا اسعد ) — تاريخ الفلاسفة ، القاهرة ١٩٢١ .
- فهمي ( منصور ) — خطرات النفس ، مطبعة المعارف ، مصر .
- فهمي ( منصور ) — الديمقراطية والأخلاق ، المقتطف ، أغسطس ١٩٤٣ ، ص ٣٢٥ .
- قربان ( ملحم ) — الاتحاد العربي والاتحاد الغربي ( الأبحاث ، آذار ١٩٥٧ ) .
- مفهوم التاريخ في فنن والتاريخ ( الحكمة ، شباط ١٩٦٠ ) .
- القوصي ( عبد العزيز ) — أسس علم النفس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ .
- الكسم ( بديع ) — التطور الخلاق ، تلخيص كتاب يرغسون .
- كرم ( يوسف ) — تاريخ الفلسفة في ٣ أجزاء ، الفلسفة اليونانية ، والفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ، والفلسفة الحديثة القاهرة .
- كرم ( يوسف ) — العقل والوجود ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ .

- كرم ( يوسف ) — الطبيعة وما بعد الطبيعة ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩
- مالك ( شارل ) — مقياس الحقيقة الطبيعية وطريقة العلماء في بناء المذاهب العلمية ، المقتطف مايو ١٩٣١ ، ص ٥٤٢ — ٥٤٩
- مالك ( شارل ) — الله والرياضيات ، المقتطف مايو ١٩٣٢ ص ٥٤٦ — ٥٥٣
- مالك ( شارل ) — العلم وطبيعة الألوهية ، المقتطف مارس ١٩٣٢ ص ٢٥٣ — ٢٥٩ .
- مالك ( شارل ) — الفناء — الزمن ، المقتطف ، يناير ١٩٣٢ ص ٢٥ — ٢٩ .
- مالك ( شارل ) — الله في الحياة ، المقتطف ، اكتوبر ١٩٣٢ ، ص ٣٢٤ — ٣٣٠ .
- مالك ( شارل ) — الإبداع في التفكير ، المقتطف ، نوفمبر ١٩٣١ ، ص ٢٩٧ — ٣٠٥ .
- مالك ( شارل ) — البحث العلمي في العصر الحاضر ، الأبحاث ، حزيران ١٩٥٦ ص ١٤٣ — ١٦٧ .
- المبارك ( محمد ) — نظرة الإسلام العامة في الوجود وأثرها في الحضارة دمشق ١٩٥٨ .
- الأمة العربية في معركة تحقيق الذات . دمشق ١٩٥٩ .
- الحاسب ( جمال ) — في المعرفة الفلسفية ، دمشق ١٩٤١ .
- محمود ( زكي نجيب ) — المنطق الوضعي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٧ الطبعة الثانية .

محمود ( زكي نجيب ) — خرافة الميتافيزيقا ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

١٩٥٣ .

محمود ( زكي نجيب ) — برتراند رسل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦ .

محمود ( زكي نجيب ) — حياة الفكر في العالم الجديد ، مكتبة الأنجلو

مصرية ، القاهرة ١٩٥٦ .

محمود ( زكي نجيب ) — 'ديفنديوم' ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨ .

محمود ( زكي نجيب ) — نحو فلسفة علمية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة

١٩٥٨ .

محمود ( زكي نجيب ) — قشور ولباب ، جمعت فيه عدة مقالات للمؤلف

( آ ) ثورة في الفلسفة المعاصرة ( ب ) أسطورة

الميتافيزيقا ( ج ) الشك الفلسفي ( د ) المدرك الحسي .

محمود ( زكي نجيب ) — الانسان والمرض ( مقال ) مجلة المحلة ، يونيو ١٩٦٠ .

مذكور ( ابراهيم ) — نظرية النبوة عند الفارابي ، تسع مقالات في الرسالة

من اكتوبر ١٩٣٦ إلى يناير ١٩٣٧ .

مذكور ( ابراهيم ) — النفس وخلودها عند ابن سينا ، الرسالة ، الاعداد

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ( فبراير

ومارس وابريل ١٩٣٧ ) .

مذكور ( ابراهيم ) — في الفلسفة الإسلامية ، القاهرة ١٩٤٧ .

مراد ( يوسف ) — مبادئ علم النفس العام ، منشورات جماعة علم

النفس التكاملية ( دار المعارف مصر .

مرحبا ( عبد الرحمن ) — له بحث في نظرية النسبية لم أطلع عليه .



- مشرقة ( عتي مصطفى ) — انعام والتعاون العلمي ، المنتطف ، يونيو ١٩٥٣  
ص ٣٥ .
- مظهر ( اسماعيل ) — ملقى السبيل في مذهب النشوء والإمارة ، المطبعة  
العصرية ، القاهرة .
- مظهر ( اسماعيل ) — نزعة الفكر الأوروبي ، القاهرة ١٩٢٣ .
- مظهر ( اسماعيل ) — تاريخ الفكر العربي ، القاهرة ١٩٢٨ .
- موسى ( سلامة ) — اليوم واغنى ( سلسلة المطبوعات العصرية ) القاهرة .
- موسى ( سلامة ) — نظرية التطور وأصل الانسان ( سلسلة المطبوعات  
العصرية ) القاهرة .
- موسى ( سلامة ) — العقل الباطني ومكنونات النفس ، القاهرة ١٩٢٨ .
- موسى ( سلامة ) — مختارات ، القاهرة ( بدون تاريخ ) .
- موسى ( محمد يوسف ) — القرآن والفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة .
- موسى ( محمد يوسف ) — مباحث في فلسفة الأخلاق ، دار الكتاب العربي ،  
مصر ١٩٤٨ .
- موسى ( محمد يوسف ) — الصلة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد . دار  
المعارف . القاهرة ص ٢٤٠ .
- موسى ( محمد يوسف ) — الدين والفلسفة ، مقالات في المنتطف ( بناير  
١٩٤٤ ، ص ٣٦ ) د ( فبراير ١٩٤٤ ، ص  
١٤٧ ) و ( ابريل ١٩٤٤ ص ٣٥٦ ) .
- نادر ( ألبير ) — فلسفة المعتزلة ، مجلدان ، الاسكندرية ١٩٥٠ .
- نادر ( ألبير ) — المنطق والمعرفة عند جون ديوي ، الانجاث ، كانون  
الأول ١٩٥٩ ص ٥٢٩ .

- نبي ( مالك بن ) — مستقبل الاسلام ، تعريب شعبان يركات ، صيدا  
١٩٥٤ .
- نبي ( مالك بن ) — شروط النهضة ، ترجمة كامل مسقاوي وعبد الصبور  
شاهين ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٩٦١ .
- نبي ( مالك بن ) — الديمقراطية في الاسلام ، أربع مقالات في مجلة  
حضارة الاسلام ، الأعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ،  
السنة الثانية ١٩٦١ .
- نجاتي ( محمد عثمان ) — الإدراك الحسي عند ابن سينا ، دار المعارف ، مصر  
النشأ ( علي سامي ) — مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، دار الفكر  
العربي ، القاهرة ١٩٤٧ .
- نصار ( احمد ) — المباحث الحكيمة في أحوال النفس وتربية القوى  
العقلية ١٩٠٠ .
- نصور ( أدب ) — أزمة الخلق العربي — الأبحاث ، حزيران ١٩٥٠  
ص ١٥٣ .
- نظيف ( مصطفى ) — العلم وتنظيمه في البلاد العربية ، الأبحاث ، حزيران  
١٩٥٦ ص ٣١٣ - ٣٣٨ .
- نعيمه ( مخايل ) — كرم على درب ، دار المعارف .
- نعيمه ( مخايل ) — صوت العالم ، دار المعارف .
- نوفل ( عبد الرزاق ) — الاسلام والعالم الحديث ، القاهرة دار المعارف .
- هاشم ( حكمة ) — تحقيقات حول نقد الغزالي لمذهب المشائين والافلاطونية  
المحدثة ، مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٢٣ / ١٩٥٧ .
- هاشم ( حكمة ) — البيت العربي ، واقعه - مشاكله المتأزمة ، اسكانيات  
تطوره وتقدمه ، الأبحاث ، حزيران ١٩٥٧ .
- هويدي ( يحيى ) — منطق البرهان ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة  
١٩٦٠ .

هوبدي ( يحيى ) — أضواء على الفلسفة المعاصرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ،

القاهرة ١٩٦٠ .

هوبدي ( يحيى ) — مقدمة في الفلسفة العامة ، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٠

هيكل ( محمد حسين ) — القدرية والجبرية والاختيار والاضطرار ، المقتطف

يناير ١٩١٧ وفبراير ١٩١٧

واصف ( أمين ) — أصول الفلسفة ، مطبعة المعارف ، ١٩٢١

واني ( علي عبد الواحد ) — الامرة والمجتمع ( من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية )

واني ( علي عبد الواحد ) — المسؤولية والجزاء ( من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية )

— الوراثة والبيئة ، مصر ١٩٥٠ .

وجدي ( محمد فريد ) — على أطلال المذهب المادي ، القاهرة ١٩٢١

وجدي ( محمد فريد ) — المدنية والإسلام ، القاهرة ١٩٠٤

وجدي ( محمد فريد ) — الوجدييات ، مقامات خيالية في الدين واللغة والوطن

القاهرة ١٩١٠

وجدي ( محمد فريد ) — الإسلام في عصر العلم ، القاهرة ١٣٢٢ هـ

وجدي ( محمد فريد ) — الحقيقة الفكرية في إثبات وجود الله بالبراهين

الطبيعية ، الترقى ١٣١٨ هـ

وجدي ( محمد فريد ) — الفلسفة الحقة في بدائع الاسكواث ، مطبعة

عبد الرزاق ، ١٣١٣ هـ

وهبه ( مراد ) — المذهب في فلسفة بيرجسون ، دار المعارف ،

القاهرة ١٧٦ ص

اليافي ( عبد الكريم ) — الفيزياء الحديثة والفلسفة ، مطبعة الجامعة السورية

١٩٥١

اليافي ( عبد الكريم ) — تمهيد في علم الاجتماع ، دمشق ١٩٥٥

## ب — باللغات الأجنبية

- Absi ( Marcelle ) : La théorie de la religion chez Spencer et ses sources, Beyrouth 1952 .
- Amine ( Osman ) : Muhammad Abduh .  
 Essai sur ses idées philosophiques et religieuses, Le Caire 1944 .
- : Lights on contemporary Moslem philosophy.
- : L'Humanisme de F. C. S. Schiller, dans Bulletin of the Faculty of Arts, vol. IV, Part II. Le Caire 1936 .
- : The modernist movement in Egypt, in Islam and the west. 1956 .
- : Le Stoïcisme et la pensée islamique dans la revue Thomiste. No I, Paris 1959.
- Awa ( Adel ) : L'esprit critique des « Frères de la pureté ». Beyrouth 1948 .
- Ayad ( M.Kamil ) : Die Geschichts — und Gesellschaftslehre Ibn Halduns — Stuttgart und Berlin 1930 .
- Georr ( Khalil ) : Les catégories d'Aristote dans les versions Syro — Arabes. Beyrouth 1948 .
- Habachi ( René ) : Philosophie chrétienne, philosophie musulmane et Marxisme. 4ème cahier pour une pensée méditerranéenne. Beyrouth 1950.
- : La faiblesse créatrice, Dépassement de l'absurde III. Les cahiers du Cénacle, Beyrouth 1960 .
- : Maine de Biran et la recherche de la personne, publications de l'Université Libanaise. Beyrouth 1957 .
- : philosophie chrétienne philosophie musulmane et Existentialisme, 3ème cahier pour une pensée méditerranéenne. Beyrouth 1959 .



- Jabre ( F. ) : La notion de la ma'rifa chez Gazali  
( Institut de Lettres Orientales de Beyrouth).
- Kasm ( Mohamed - Badi - El ) : Essai sur l'idée de preuve en  
métaphysique. Genève 1958 .
- Lahbabi ( Mohamed Aziz ) : De l'être à la personne, Essai  
de personnalisme réaliste.  
presses Universitaire de France Paris 1954 .
- Liberté ou Libération. Aubier. Editions  
Montègne. Paris 1956
- Du clos à l'ouvert DAR EL KITAB  
Casablanca. 1961.
- Madkour Ibrahim ) : — La place d'Al—Farabi dans l'école  
philosophique musulmane. Paris 1934.
- L'organon d'Aristote dans le monde arabe  
ses traductions, son étude et ses applications.  
Paris 1934.
- Mahmoud ( Zeki Najib ) : Self—Determination. Le Caire 1934.
- Mouhasseb ( Jamal ) : Essai sur la classification des Sciences.  
Thèse présentée à la Faculté des Lettres  
de l'Université de Genève ( Université  
Syrienne. Damas 1953 ) .
- Nader ( Albert ) : Le système philosophique des Mu' tazila,  
Premiers penseurs de l'Islam. Beyrouth 1936.
- Saliba ( Djémil ) : — Etude sur la métaphysique d'Avicenne.  
Presses Universitaires de France. Paris 1927.
- Le symbolisme philosophique et l'usage du  
mythe chez les philosophes arabes. in Revue  
Diogène. Paris 1954 .
- Zaza ( Nouredine ) : Etude critique de la notion d'enga-  
gement chez Emmanuel Mounier. Genève.  
1955 .

## ابن تيمية

« حديث ألقاه الدكتور عدنان الخطيب مقرر  
لجنة القانون والعلوم السياسية في الإقليم السوري ،  
من إذاعة دمشق قبل البدء بأسبوع الفقه  
الإسلامي الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية  
الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية من ١ - ٦  
نيسان ( أبريل ) ١٩٦١ »

### قبر في مرمى جامعة دمشق :

عندما اعتلى السلطان سليمان القانوني عرش العثمانيين سنة ست وعشرين  
وتسماية للهجرة ( ١٥٢٠ للميلاد ) أحب أن يخلد اسمه في دمشق ، كما فعل  
أبوه السلطان سليم بتشيدده مسجداً وتكية على قبر الشيخ عجي الدين بن عربي  
فأمر ببناء مسجد وتكية على الضفة اليمنى لنهر بردى ، وتم تشييدها سنة  
٩٦٢ للهجرة .

لقد أقيمت تكية السلطان سليمان القانوني في المرح الأخصر ، ظاهر مدينة  
دمشق ، من ناحية الغرب مكان القصر الأبلق الذي تزل فيه السلطان سليم عندما  
فتح دمشق ، وهو قصر ينسب للملك الظاهر بيبرس العلاني البندقداري الصالحي  
وقد أبدع المهندسون في تصميم التكية ، فكانت تحفة في فن البناء وتعتبر  
اليوم من أجمل الآثار في دمشق ، وعما زاد في جمالها ، موقعها بين نهري بردى  
وبانياس تمص الماء من هذا لتقيه في ذلك بعد أن يجري متدفقا في حوضها  
الواسع روعة للناظرين .

وإلى الجنوب والغرب من تكية السلطان سليمان ، تعلو هضبة تشرف على « صدر الباز » <sup>(١)</sup> يسقى أشجارها ، ويروي رياضها ، ما يجري فيها من ماء نهر « القنوات » الذي يشقها من عل ، حتى إذا ما فاض في جوانبها انجدر إلى « بانياس » رافدا ومعيئا .

وفي أوائل هذا القرن بنت الدولة في منتصف الهضبة ، إلى الغرب بعشرات الأمتار من التكية السلمانية ، تكتة للمساكر ، أطلق عليها اسم « التكتة الحديدية » نسبة إلى السلطان الذي كانت على عرش العثمانيين يومذاك ، كما قامت بلدية دمشق بإنشاء مستشفى في أول الهضبة بمحاذاة التكية من ناحية الجنوب اسمه كذلك « المستشفى الحيدوي » وأطلق الناس عليه اسم « مستشفى الغرباء » وأسمته الحكومة السورية بعدئذ « المستشفى الوطني » ملحقة به « معهد الطب العربي » جاعلة ما بين التكتة والمستشفى حديقة له ، يفصلها عن التكتة طريق تواجه الصاعد فيه ، وعلى بعد مائة متر تقريبا ، محطة للسكة الحديدية أقيمت في أوائل هذا القرن أيضا ، ليقف فيها القطار الذاهب إلى بيروت ، يوم كان القطار أكثر وسائل السفر سرعة بين بلدين وأكثرها راحة للمسافرين .

لقد كان القطار يقف في المحطة ، ليحمل الناس إلى بيروت وغيرها من المدن التي يمر فيها ، وإذا ما جاء بهم منها إلى دمشق تركهم ينزلون ليواصل سيره إلى محطة أخرى في الميدان « تبعد بضعة كيلو مترات إلى الجنوب من وسط المدينة ، وكانت محطة القطار تعلوها لافتة كتب عليها محطة البرامكة » ونسبت

(١) يطلق السامع لهذا الاسم على ما تبقى من اللرج الأخضر مما يلي « طاحونة كيوان » حتى التكية السلمانية كناية عن سمته واعتقاده منهم أن « الباز » وهو لقب لأحد الأولياء كان واسم الصدر كرم الخلق .

إلى « البرامكة » لأن الناس عرفوا الأرض هناك مقبرة للبرامكة أما التاريخ فقد عرفها في كتبه بامم « مقابر الصوفية » .

لقد كانت مقابر الصوفية ، تنتشر على رفعة واسعة من تلك الهضبة ، ثم درست أكثر القبور وأقيمت الأبنية مكانها ، وهكذا شيدت الجامعة السورية إلى جانب المستشفى الوطني ثم شيدت دار التوليد ومدرسة الممرضات ، ومن وراء ذلك إلى الجنوب أقيمت مباني تابعة للمستشفى الوطني ، كما بنى الجيش عمارة له ، من قبل أن تصبح الشكنة الحميدية من المباني الجامعية ، كل هذا إلى جانب بيوت وعمارات وبساتين اختلس أرضها أفراد من الناس ، كعادة الناس في الجراة على أموال الأوقاف عرفنا منها بستان الأعجام وفي جوانبه بعض القبور ومع جذور أشجاره كانت تخرج بعض العظام .

لقد حفظت كتب التاريخ أسماء مئات من العلماء والأدباء الدماشقة على أنهم دفنوا في مقابر الصوفية ، ولكن جميع القبور فيها اندرست ، أو درسها من له في درسها مصلحة ، إلا بقعة قبور هبت طائفة من علماء دمشق ومنكريها ، للدفاع عنها وحمايتها ثم تجديدها والعناية بها ، وكل ذلك لأن أحدها يضم رفات عظيم من عظماء دمشق وعالم في مقدمه فحول علماء الإسلام ، وفقهه من كبار فقهاء الشريعة المحمدية .

ان من يدخل اليوم حرم جامعة دمشق ويمحول بين عماراتها يجد ما بينها إلى أقصى الجنوب من حدودها ، حديقة صغيرة تقوم في وسطها ثلاثة قبور أحجار أحدها من عصرين مختلفين ويشير واحد منها إلى أنه كان على قبر أحد قضاة الحنابلة بدمشق ، وأحجار القبر الثاني لا تدل على شيء ما ، أما القبر الثالث ، وهو الأكبر بينها ، فهو من الحجر المزي تعلوه نصبة ( شاهدة ) جديدة من الرخام كتب عليها ( شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية - ٧٢٨ ) .



حزبه دمشق لوفاء سجين قلعنريا :

لقد ذكر المؤرخون لوفيات القرن الثامن الهجري أن الناعي نعي يوم العشرين من شوال سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ( ١٣٣٨ للميلاد ) الشيخ احمد تقي الدين أبو العباس بن تيمية وهو سجين في قلعة دمشق ، فهبت المدينة مذعورة ، وخرجت بشبيها وشبابها ، يرجالها ونسائها وأطفالها ، تشيع والدموع في مآقيها والحزن مخيم عليها ، فقيدها الكبير شيخ الاسلام ابن تيمية .

فمن هو ابن تيمية هذا ؟ وما هي قصته : ؟ ولماذا سجن وما الداعي لحزن دمشق عليه يوم مات وحماية قبره بعد سبعة قرون ، لم ينس فيها أحد يعرف دينه أو حقه كما نص عليه القانون ؟

المراهبر الصغير :

كانت البلاد الاسلامية في القرن السابع الهجري ممزقة إلى دول وأمارات مشخنة بجراح الصليبيين والتتار يغيرون على جوانبها يقتلون ويحرقون ، وفي يوم من أيام سنة ثمان وستين وسبعمائة ، صاح المنادي في مدينة حران في الجزيرة أقصى بلاد الشام ، بالويل والثبور والخطر الدائم ، فالتار وصلوا مشارف المدينة مغيرين عليها ، لا دين يمنهم ، ولا ضمير يردعهم ، عن ما حرم الله من نفس تزهق أو مال ينهب أو يحرق ، فدب الدعر في النفوس وهاج الناس وماجوا ، وأخذوا يحملون ما غلا ثمنه وخف وزنه ، ويفرون من وجه المغيرين تاركين ما لم يستطيعوا حمله ، ومن لم يستطع الحرب عد في الهالكين .

وكان من الناجين بأرواحهم وبعض متاعهم أسرة هربت تقصد دمشق في الجنوب ، وكان من أفرادها طفل في السابعة من عمره ، إذ ولد في العاشر من شهر

ربيع الأول سنة إحدى وستين ومائة للهجرة ، ( ١٢٦٣ م ) فسماه أبوه  
أحمد تقي الدين .

وكانت رحلة الأسرة الحرائية شاقة في دروب عسيرة ، الأمان عليها مفقود ،  
والناجي من أيدي التتار مولود ، وقد زاد في مشاقها ، ما تحمله الأسرة من  
كتب أبي ربه إلا أن يحملها معه فهي عنده كأولاده في حبه لهم وخوفه  
عليهم ، فلما وصلت الأسرة دمشق ، اطمانت قلوبها وارتفعت مقامها وسكنها ،  
فاذا بفضل الأب قد ذاع ، وبعلمه قد اشتهر ، فتولى التدريس في جامع  
دمشق الكبير .

### البزغ المبكر :

وشب الطفل في كنف أبيه طالباً للعلم ، حافظاً لكتاب الله وحديث رسوله  
الكريم ، حتى أصبح حجة فيها ، ونبغ في قوة الاستدلال بها على أحكام  
الشريعة ، حتى أفتى ودرس وهو دون العشرين من عمره ، هذا الصبي هو الشيخ  
أحمد تقي الدين بن تيمية ، أحد المجتهدين في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ،  
وفي طليعة العلماء المدافعين عن سنة الرسول ﷺ ، حارب التتار ومن والاهم  
وحارب البدع وأهل الضلال ، ودعا للأخذ بنصوص الكتاب والسنة ، وأفتى  
بما يعتقد أنه متفق وأحكامها ، وإن خالف رأي الأئمة السابقين ، فأغضب بعض  
الشيوخ وأعوان السلطان ، فوشوا به فاعتقله في قلعة دمشق حتى مات .

### ذكرى وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية :

لقد مضت على وفاة ابن تيمية ستة قرون ونصف ، فأحب المجلس الأعلى  
لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، الاحتفال بذكرى هذا الإمام العظيم ،

وزيارة قبره ، أثناء أسبوع الفقه الإسلامي الذي دعا المجلس إليه رجال الفقه والقانون في مختلف البلاد العربية والإسلامية ، كما دعا إليه بعض المستشرقين الأجانب .

إن أسبوع الفقه الإسلامي سبقه على مدرج جامعة دمشق ابتداء من يوم السبت في السادس عشر من شوال سنة ١٣٨١ للهجرة الموافق للأول من نيسان ( أبريل ) ١٩٦١ للميلاد ، وسنلقى يوم الاحتفال بذكرى وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية أبحاث ومحاضرات سيعرف الناس منها موجزاً لحياته ، وشيئاً عن عقريته وأفكاره ، وسيلحون ببعض آرائه ، ولماذا أغضب من غضب ، وماذا ترك من علم يخلد ذكر الأناس بأقل منه ، ولماذا قرر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الاحتفال بذكرى هذا الإمام المصلح والمفكر النائر .

عنوان الخطيب



## من شعر ابن الدمينية

مما لم ينشر في الديوان الذي حققه الأستاذ النفاخ

نشر أحد علماء الهند في مجلة ( ثقافة الهند ) ومن عدد ابريل سنة ١٩٦ م مقالا استدرك فيه أشياء من شعر حميد بن ثور الهلالي ، لم ترد في الديوان الذي حققه العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز الميمني ، واعتمد في ذلك على جزء من كتاب ( نواذر الهجري ) في مكتبة الجمعية الآسيوية في كالكته ، غير الجزء الموجود في دار الكتب المصرية ، فكتبت إلى الشيخ يوسف بن عبد الله ابن فوزان وزير المملكة العربية السعودية ، ليتفضل بالمساعدة على الحصول على صورة ذلك الجزء ، فسارع - حفظه الله - كعادته في كل أمر نافع ، فبعث إلي بتلك الصورة على شريط ( ميكرو فلم ) فوجدت في هذا الجزء - بعد تصويره - مادة غزيرة من أدبنا العربي ، شعراً ولغة ، ونسباً ، وتحديد مواضع ، وقفت أمام ذلك حائراً ، كيف جهلت قيمة هذا الكتاب ، كما جرت قدراً مؤلفه الهجري - مع أنه من كبار اللغويين والأدباء ، ومع أنه تصدى في عهده لتدوين أدب جزيرة العرب ، حتى جمع من هذه الثروة الضخمة التي وصل إلينا منها في القطعتين الباقيتين من الكتاب علم غزير . وكيف خفي هذا الجزء عن أنظار الباحثين في الهند كالعلامة الميمني ، والأستاذ الدكتور سالم الكرنكوي ( ف . كرينكو ) الذي طبع قطعة من شعر مزاحم العقيلي ، فنشر من قصيدته الفائية ٢٨ بيتاً ، ولو اطلع على هذا الجزء من نواذر الهجري لوجد هذه القصيدة فيه تقارب ال ١٠٠ بيت .



سأدع الحديث عن هذا الكتاب إلى وقت آخر ، ومثال آخر أصفه وصفاً كاملاً .  
طالمت في القطعة التي وصلت إلي من الهند ما ورد فيها من شعر ابن الدمينه  
أو الشعر المنسوب إليه ، فعرض لي من ذلك :

أ - القصيدة البائية ، التي أوردتها الأستاذ النفاخ في الديوان ، فقد  
أوردتها المجري [ في الورقة العاشرة وما بعدها ] وقال بأنه أورد منها ما صح  
لابن الدمينه فبلفت عنده واحداً وتسعين بيتاً ، وقد أوردتها حسب ترتيب  
المجري ، وما اتفقت فيه المجري مع ما جاء في الديوان ، وضعت مكانه 'نقطاً'  
وما لم يورده المجري ، أهملته . ورتبت القصيدة على ترتيبها في النوار .

ب : - أورد المجري قصيدة لابن الدمينه ( عينية ) في ١٢ بيتاً في الوردتين  
ال ٥٧ و ٥٨ - وهي مما لم يورده الأستاذ النفاخ .

ج : - وأورد المجري [ الورقة ٦١ ] قصيدة لامية تقع في ثلاثين بيتاً  
وهي مما لم يرد في الديوان .

د : - وفي الورقة ال ٢١١ : تكلم المجري على المقصور المغير عن بنيت ،  
فأورد شاهداً على كلمة ( الرجاء ) بيتاً لابن الدمينه ، من قصيدته اللامية ، التي  
أوردتها كاملة في الورقة الحادية والستين .

هـ : - وأورد المجري في الوردتين ال ٢٥ و ٢٦ قطعة من الشعر رائية ،  
نسبها إلى ( صاحب جنوب القلب ) وقال عنها بأن الشيرازي ربما أنشدها  
لابن الدمينه ، فهي من المنسوب لابن الدمينه ، مما لم يورده الأستاذ النفاخ  
في بابه .

وها أنا ذا أورد كل ذلك ، وقد خفيت علي كلمات لم أستطع قراءتها ،  
لقد تم كتابة الأصل ، وكلمات أخرى قرأتها على غير وجهها لعدم وضوح كتابتها .  
وقد وضعت أرقام ورقات الأصل في الهامش . ورمزت للصفحة الأولى  
ب « أ » وللثانية من الورقة ب « ب » وها هو ما نقلته عن المجري :



- ١٥- صفاني لضاف . . . . .  
 ١٦- بمسكرك دلاح . . . . .  
 ١٧- يا طيب من فيها اقتيانا . . . . .  
 نواب<sup>(١)</sup> التصدي للعقول خلوب  
 نمت بين أفلاج لمن تشب  
 وفي القف عنها والسلام نفوب  
 مواصل لا تبدو لمن كعوب  
 إهان غضبض بالنبات سلب  
 وبين الحشى غضض النبات رتيب  
 نرائب ججم ما من ندوب  
 على خصرات يمين لغوب  
 . . . . .  
 عطين من خطوط الاراك قضيب  
 تخيره الجانوث وهو رطيب  
 بنان يهداب الدمقس خصيب  
 من الصوت وشي فاضل وسيب  
 لأرطاة محبوك السراة ربيب  
 وللشمس عن ظل الحجاب ثقب  
 وذو الشوق للطيف الملم طروب  
 وقد حاث من سلافهن غيوب  
 ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ إلى ٦١ - لم يروها المعجري

(١) الكلمة غير واضحة .

- ٦١- وربدة . . . . . شري ضيقة مسار إلى حبيب
- ٥٩- وبالخقل . . . . . . . . . . .
- ٦٢- فنهت وعهدي بها إذ هي أروج غصيرة
- فقلت خيال من أميمة هاجني
- فقالا تجلد إن ذاك عنيمة
- هل أعمد من نأي الحبيب اجترته
- يقولان أقصر عن هوها فقد دعت
- وما إن نبالي سخط من لانوده
- أثيب ذوو الأهواء غيرك لا هوى ١٢/ب
- أميم بقلبي من هواك علاقة
- أميم لقد عنيتني وأربتني
- صدوداً واعراضاً كأنني مذنب
- ٧٣- تلعبين . . . . .
- فارتاح أحياناً وحيناً كأنما
- ٧٩- أميم احذري تقص القوي لا يزل لنا
- ٨٠- . . . . .
- وكوني إذا مالوا عليك صليبة
- وإن خفت ألا تفعل ذاك فارجمي
- ١٣/١ اكن أحوذي الود صلأيا عطاءة<sup>(١)</sup>
- ٤٠- لعمري . . . . .
- على كبدي أسلى<sup>(١)</sup> الشبابة ذريب
- على النأي والمجران منك نصيب
- كأنا إن مالوا علي صليب
- إلى فؤادي والمرء قريب
- سواك ، وأياما ارعوى فأتوب



- ٤١- وطاوعت . . . . . بقول الزور . . .
- ٤٢- . . . . . على نائبات يا أميم تنوب
- ٤٣- كأن لم ترى
- ٤٤- ذماما إذا طاوعت بي . . . . . كذبة . . . . .
- وان طيبك يشعب القلب بعد ما  
رأيت لها نارا وييني وبينها  
إذا ما ضيت وهنا من الليل شيها
- ٤٥- واني . . . . .
- ١٣/ب- ٤٦- حذار . . . . . واني
- ٨٤- أما والذي يبلو السرائر كلها  
٨٥- . . . . .
- ٨٦- . . . . .
- أميم اترعين الذي كان بيتنا  
٥٣- هيج . . . . .
- فقد جعلت ربا الجنوب اذا جرت  
جنوب يرباق من امية موهنا  
يروح لها حجر الغضاة ولو جرت
- ١٤/٣٣- ولما وجدت الصرم . . . . .
- ٣٣- هجر . . . . .
- وقالت : اما والله لولا اشتهارك  
لا شمل الأحشاء منك علاقة
- على طيها تندي لنا وتطيب  
نهبش لها القلب الدوى فتوب  
على البحر اضحى البحر وهو عذوب<sup>(١)</sup>  
بأضعان . . . . .
- ومعني عليك الذنب حين تغيب  
ولا زرتنا إلا وأنت مطيب

يقولون لا يمشي الغريب بأرضنا وأبدي الهدايا اني لغريب  
 أمستكر ممشاي ان جئت زائراً علي ، ومعدود علي ذنوب  
 أليس أحق الناس أن يقتني به أخو شقة نائي المزار غريب<sup>(١)</sup>  
 فإني وان كنت الغريب بأرضكم لا طيب ماء يتكم اشروب  
 نهول لصابيه عيوف لرقه بنفسي عن مطروقه لرغوب  
 محبب لداع من اميمة ان دعي سوى ما يقول السائلون ذهب  
 ٨١- الا يا أميم القلب . . . . . الا عليك . . . . .  
 ٨٢- صغير بصير أو كبير محرب وآخر . . . . . أريب  
 ١٤/ب - تبعتم حولاً وحولين قبله كما يتبع المستبضعين جنب  
 مطالبة أرجو النوال وانها اذا وعدتني نائلاً الكذوب  
 وطال احتضائي السيف حتى بعاني اخاديد من آثاره وندوب  
 وتزليف قوم بعد قوم بغارة صباح مساء للجان وعوب  
 اذا لم يزل عنك الخليل كأنه كحمى القلب فاعلم أن ذاك مريب  
 وان ساحت نفس الخليل فإنه بكل نواحي ما هويت طيب  
 إذا هب علوي الرياح وجدتي كأنني لعلوي الرياح نسب  
 وان راح ركب مصعدون فقلبه مع الراحين المصعدين جنب  
 ٨٧- بنفس . . . . .  
 ٨٨- . . . . . ولم تزل  
 ١١٩١/١٥- صفت . . . . .  
 أحبك أطراف النهار بشاشة وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

وفي الهامش [ تمت واحداً ونسعين يتا وهذا الذي صح ، وتركنا ما يزداد  
وما ليس منها ] .

وأورد المجري ( الورقة : ١٧٧ ) البيت الـ ٩٠ هكذا :

٩٠ - يقولون لا يشي . . . . — أما والهدايا . . . .

٩١ - غريب أفادته من الحين نظرة شقي بأبصار العداة جنيب

وفي الهامش : [ جنيب : جانب ، أي بعيد ليس من الذين هو فيهم ] .

### — ب —

وفي الورقة ٥٧ ٥٨ :

[ وليست في الديوان ] :

٥٧/ب وأنشدني أبو الجهم اليشي وغيره لابن اللبينة

٥٨/١	كأنني <sup>(١)</sup> وقد أبقت أن لست مجعاً	عزاء وألاً يجتمع الشمل جامعاً
	رجيع هيام مرتين فنحما	قديم ، وذا الثاني الذي هو رادعه
	تردى على خمس وقد تمت الفضي	بأعوص من ترج وبي وقايعة
	فما كان إلا ترك أيامه التي	نعد له حتى إذا صر ما يبعه
	تساور فيه الراعيان فنحما	مول إلى الآلاف عنها فراجعه
	إذا هم يباع <sup>(٢)</sup> الآلاف رده	تريص <sup>٣</sup> وصر بوع وثيق بتازعه
	فهذاك مثلي يوم أبقت أنه	سيعني ملقى أميعة مانعه

(١) كلمة ( كأنني ) غير واضحة في الأصل .

(٢) في الورقة ٢١١٠ ب : [ وأنشدني في قصيدة لابن اللبينة في البير المحبوس  
عن الآفة :

إذا هم يباع الآلاف رده تريص<sup>٣</sup> ومربرع وثيق بتازعه

وقد قلت للمطر<sup>(١)</sup> الذي كان ينفثنا شفيها وعندي في الكرامة شافعه  
 هب الصلة المثلى ما التي أنت مو لها خليلك والنفع<sup>(٢)</sup> الذي أنت نافع  
 جليلة أمر عن أميعة إذا شفاء الممدني أن تلم طلائعه  
 كما أنت لو كلفتني لك حاجة تكفتها أو مطعما أنت طامعه  
 فلا أثقل بالسرة الذي ان كنته برت<sup>(٣)</sup> ولا يحمدك بالسرماعة

ب/٥٨

— ج —

وفي الورقة ٦١ :

[ عما ليس في الديوان ]

وقال وأنشدني الحسن بن عارم الروبي روية هلال بن عامر لابن الدمينه

وكان من الرواة :

ألم تسأل الذي غير المحل بأجزع<sup>(٤)</sup> بين الخصب والعقد<sup>(٥)</sup> السهل  
 بأجزع<sup>(٤)</sup> راب كل عام تيلة<sup>(٦)</sup> ذهاب الغواصي والمرجان مع الويل  
 إذا ما الحيا المكنون اودي رأيه لمالك الثرى بعد الخيار ابي البقل  
 عفاه البلى بعد الجميع وقد عوى به بدنا تمشي على قصير خذل  
 يقال تواليا لطاف خصورها عقائل يسبين العقول بلا ذحل

(١) الكلمة غير واضحة .

(٢) جر النون من النفع لنة نعيمة .

(٣) الكلمة غير واضحة .

(٤) أجزع الأولى في الأصل متقوطة الراء والثانية مهملة .

(٥) فتح القاف .

(٦) (تيلة) فوق العين كلمة مآ ، أي بكسرهما وضما .



بشذب عذاب لم بفلان عروها  
ومكحولة حور مدامها نجل  
٦١/ب ألا يا أميم القلب أبق بقية  
ولا تفتليني لا ببال ولا تبل  
ولا بدم أسديته قطابيته  
والا نهاتي حاكينا إلى عدل  
وإياك أن تترى عليك صحيفة  
اراق (١) من لا ير ولا ينجلي  
شديد التقاضي أو صموت كأنه  
خطيع خلا من كل مال ومن أهل  
الا إنما محبي أمية سكرة  
مع القلب كل السكر ينجلي ولا ينجلي  
بلانيها ربي كأن لم ير العدي  
بلاء من الرحمن مس امراً قبلي  
وما أنس من مس اللبالي وطولها  
فلمت بناس من أمية ملتقى  
ولا طيب رباها وما ساقطت لنا  
ولا قولها لا يسلك النأي انه  
فقلت لها ما خطرة الحب في الحشا  
فقلت تعلم أن مثل الذي مضى  
فقلت لها لولا الحياء وأني  
لما طال هجر بكم ولا كنت قانعا  
ولما خشيت الناس ان يظفروا بنا  
بدوت فلم أشخص (٢) بعين ولم أخف  
وقامت قطوف المشي بكر كأنما  
٦٢/ا

روادفها اتقاء دعص من الرمل

(١) كلمة (اراق) ليست واضحة في الأصل .

(٢) أواخر الآيات الثلاثة غير واضحة .

(٣) في الهامش [ كذا أي بضم الحاء من أشخص ] .

تَرَا كُلُّ كُنْثَى الْمَرْطَمِهَا يَخْذَلُهُ  
دَفِينَةُ حَجَمِ الْكُعبِ مَصْمُومَةُ الْطَبْعِ  
بَعَثْتُ رَسُولًا لَمْ يُقْعِرْ بِحَاجَتِي  
وَلَمْ يَبْدُ الْوَاشِي وَلَمْ يَنْسُ مَا مُتَمَلِّي  
فَمَا وَعَدْتَنَا غَيْرَ رَجَاءٍ <sup>(١)</sup> قَابِلٍ  
فَكَانَ انْتِظَارُ الْحَوْلِ مِثْلًا مِنَ الْمِثْلِ  
فَمَا طَعَمَ وَقَرَّ تَضَرَّبَ الرِّيحُ مِنْهُ  
بِأَطِيبٍ مِنْ فِيمَا وَلَا قَرْقَنِيَّةَ  
وَبِي مِنْ هَوَاهَا مَضْمَرَاتُ كَأَنَّمَا  
عُقَارٌ مَصْفَاةٌ صَفَتْ مِنْ جَنَى النَّخْلِ  
وَأَخْبِرْتُنَا حَلَّ الْمَرَاوِجِ أَهْلَهَا  
مَعَ اللَّيْلِ أُرْشَاقُ تَوَاتَرٍ بِالنَّبْلِ  
وَبَايَاتُنَا أَهْلَ الْمَرَاوِجِ مِنْ أَهْلِ  
وَهِيَ تَامَةٌ

٦٢/ب

— د —

في الورقة : ٢١١ :

[ وكل مقصور غير بنينه لم يخرج من القصر إلى مَدَرٍ ولا غيره . وكذلك  
الممدود مثل الرجاء والقضاء وأشباهما فهو على مَدَرٍ ، ويتكلم به أهل تَرْبَةٍ  
ورَنْثَةٍ من سلول وخشم وتَهْدٍ وجَرَمٍ ، وهم مُنْهِيكٌ في الفصاحة . وأنشدني  
أبو هشام الشيرازي لابن الدُّمَيْنَةِ :

فَمَا وَعَدْتَنَا غَيْرَ رَجَاءٍ قَابِلٍ فَكَانَ انْتِظَارُ الْحَوْلِ مِثْلًا مِنَ الْمِثْلِ ]

— ه —

وفي الورقة ٢٥ ب والورقة ٢٦ :

قال : وأنشدني الشيرازي وغيره لصاحب جنوب القلب قَبْعَضٌ يَقُولُ هُوَ تَهْدِي  
وَبَعْضٌ يَقُولُ هُوَ خُصْمِي .

(١) تحت كلمة ( رجاء ) جملة ( كذا في النسخة ) .

وربما أنشد : ( تقول أميم القلب ) لابن الدمينه :

تقول أميم القلب يا كمّ تودّنا	الا يا جنوب القاب كم عدد القطر
الا يا جنوب القلب هل تذكرتني	فبالله لا أناك إلا إلى ذكرك
الا يا جنوب القاب لا يعلم العدى	يحبييك حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجبم ظنّ منهم ليس غيرهم	فمخطّر ومنهم من يصيب ولا يدري
له حلق مفتاحه عند كوكب	من الغامصات لا يحاك ولا تسر
وهل يذهلنّ النفس عنك تعجّبي	بلادك أو هل هل يقبلن العدى عذري
سوى أن طرّف العين كل عتبة	وكل ضحى زور لا أعلامك الغبر

وفي الهامش [ الورقة ٢٦ ] على كلمة الغامصات ما هذا نصه :

[ الغامصات الضعيفة الضوء بعدها وهي الشعرى الفمضاء : والفمضاء موضع

من صدر يللم بها قتل خالد بن الوليد جذيمة بن كنانة اه ] .

محمد الجاسر

# التعريف والنقد

## البلاد العربية والدولة العثمانية

لأبي خلدون ساطع الحصري : في ٢٨٧ صفحة ،  
طبع دار العلم للدلاين بيروت سنة ١٩٦٠

من الناس من لا يحتاج إلى تعريف كالأستاذ ساطع الحصري الذي عرفه قومه العرب وهو بين الترك قبل الحرب العالمية الأولى ، علماً من أعلام الدولة العثمانية وكاتباً مبدعاً في التركية من أكبر كتابها ، وإماماً في التربية الصحيحة لمربيها المشهورين ، وعرفناه في الدولة العربية الفيصلية في الشام والعراق من بواغث القومية العربية والنهضة التعليمية . وعرفناه بعد أن انضم إلى قومه العرب سنة ١٩١٩ يدرس لغته العربية دراسة عملية ، ويترجم على الكتابة والخطابة بها حتى أصبح من كتابها ومؤلفيها المحققين . وكتابته هذا يؤيد ذلك فان هذا الكتاب الممتع يتضمن الاتفاقات السرية التي عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية الكبرى قبل الحرب العالمية الأولى .

ويتضمن مما لا يسع عريضاً جهله من استيلاء الأتراك على البلاد العربية والاتجاهات السياسية بين الهيئات العربية ، ثم انحصار الحكم العثماني عن البلدان العربية ، وتدخل الدول الأوروبية في شؤون الدولة العثمانية الداخلية ، فيتكلم على احتلال الجزائر وتونس ومصر وطرابلس الغرب وعلى اقتسام مناطق النفوذ في آسية العثمانية ، ويشرح لنا قضية مكة حديد بغداد ، ويكشف الحجاب عن الاتفاقات العثمانية البريطانية ( ١٩١٣ — ١٩١٤ ) كاتفاقية شط العرب ،



والملاحاة النهرية والسكك الحديدية واتفاقية المحميات وحضر موت ، وفي آخر كتابه بيان تاريخي قويم للإبالات العربية في أوائل القرن السابع عشر وللولابات العربية في أوائل القرن الخامس عشر ؛

ومن دلائل تحقيق الكتاب وأن صاحبه لا يكتمني بنقن الوقائع والأخبار بدون تمحيص واستقصاء ، فهو من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأصدقاه ، منها مسألة انتقال الخلافة من العرب إلى الترك فانا نرى جميع كتب التاريخ تقول : إن آخر خلفاء العباسيين بمصر المتوكل على الله قد تنازل عن الخلافة للسلطان سليم العثماني في القاهرة أو في القسطنطينية ولكن الأبحاث التاريخية لا تؤيد ذلك بل تؤكد أن هذه الرواية أسطورة تكوّنات بعد فتح مصر ووفاة السلطان سليم بمدة طويلة .

ويثبت المؤلف قوله هذا بأدلة كثيرة منها :

أن المؤرخ ابن أبياس المعاصر لاستيلاء العثمانيين على مصر دون في كتابه بدائع الزهور كثيراً من الوقائع المفصلة ، ولم يذكر شيئاً عن الخلافة وانتقالها ، مع أنه يذكر سفر الخليفة إلى القسطنطينية والأخبار التي وردت منه في حياته وبعد وفاته ، وجلس ابنه السلطان سليمان على العرش ، وكان كما ذكر المتوكل على الله لقبه بالخليفة ، وكما ذكر سليمان لقبها بالسلطان .

ومنها أنه لا يوجد تاريخ تركي كتب في عهد السلطان سليم الا ( منشآت فريدون بك ) الذي سجل ما فعله هذا السلطان منذ مغادرته العاصمة بغية فتح مصر حتى عودته إلى عاصمة ملكه ، ولم يذكر كلمة عن قضية الخلافة ، وهو حينما يذكر الخليفة يصفه بالعبارة التالية : « الخليفة المتوكل على الله مولانا محيي الدين من آل العباس الذي هو بقية الخلافة العباسية في المحروسة المصرية . » وأقرب التواريخ العثمانية إلى عهد السلطان سليم هو المعروف باسم تاج التواريخ

وفيه بحث طويل عن هذا السلطان ، ولم يذكر شيئاً عن الخلافة ، وكان هذا التاريخ كان ابن شيخ الاسلام الذي رافق السلطان سليمان خلال سفره الى مصر ، فلو أنه حدث تبدلٌ ما في أمر الخلافة خلال وجود السلطان في مصر أو بعد عودته الى القسطنطينية لكان قد اهتم بذكره الاهتمام كله .

وهكذا يثبت المصنف أن رواية انتقال الخلافة العباسية الى الترك قد اختلفت بعد عهد السلطان سليم بزمان طويل ، ذلك لأن سلاطين آل عثمان لم يهتموا بادىء الأمر بالخلافة ، ولما أرادوا الانتفاع بها ، اختلفوا ساسة الترك ومؤرخوهم وذلك لاعتقاد المسلمين بها ، ومثل هذه العقيدة قد قوت نفوذ الدولة العثمانية وسهل حكمها للعرب تسهلاً كبيراً ، كما أنها أخرت نشوء القومية العربية تأخيراً كثيراً .

ومن أوهام الطبع التي قلما خلا كتاب منها كتابة الإيالة بهمزة فوق الألف كما جاء في الصفحة ( ٥/٣١ ) وصواب رسمها بأن توضع تحت الألف لأن الإيالة بمعنى الولاية والسياسة ؛

وفي الصفحة ( ٤/٣١ و ١٠/٣٤ ) : أصحاب الثيارات والزعامات ، وصواب القول : والزعامات ؛

وفي الصفحة ( ٨/٣٢ ) : ينصب لكل منها قاضي أو نائب قاضي ، والصواب : قاضٍ أو نائب قاضٍ ؛

وفي الصفحة ( ١٤/١١٢ ) : تعرضت الى ثورات واغتشاشات عديدة ، وصواب القول : الى ثورات وفيتن مثلاً ؛

وفي ( ٣/١٣٢ ) : ها إن الدولة قد عجزت ، بدل ها هي ذي الدولة قد عجزت .

وجاء في ( ٥/١٣٨ ) : عبد الحميد الزهراوي ، والرجل هو الشهيد

عبد الحميد الزهراوي .

وبعد : فقد عرف العرب الأستاذ الحصري من أئمتهم في التربية والتعليم ، وعرفوه بما كتبه في القومية العربية من دعائها المخلصين ، وكتايبها السياسيين ، وبما كتبه عن ابن خلدون من حماسة التاريخ العربي ، وهذا الكتاب حسنة جديدة من حسناته على الثقافة العربية .

التعريف

\*\*\*\*\*

## حول القومية العربية

تأليف ساطع الحصري

مطابع دار العلم للملايين — بيروت ١٩٦١ ، ٣٩٢ صفحة من القطع المتوسط

هذا كتاب جديد تصدره المطبعة العربية للعلامة ساطع الحصري ، إنه الحلقة الثامنة من السلسلة القومية ، سلسلة الكتب التي نشرها الأستاذ الحصري على الناس ، يحدّثهم فيها حديث المالم الواصل بطلعه ، وحديث المؤمن القوي الايمان بما يعتقد ، يحدّثهم فيها عن القومية بمفهومها العام ، وعن القومية العربية بصورة خاصة .

لقد كتب الأستاذ الحصري بقسم سلسلة الكتب التي نشرها عن « القومية » الى نوعين أصاصيين ، هما بحسب ما صنفه بنفسه ( ص ١٣١ ) التاليات :

أ — الكتابات التي تعرض وتشرح مسائل القومية ونظرياتها عرضاً مباشراً .

ب — الكتابات التي تبحث المسائل المذكورة ، عن طريق انتقاد الآراء الخاطئة التي تنشر في هذا المضمار .

والكتاب الجديد واحد من عدة كتب تنسب كلها الى النوع الثاني من تصنيف الأستاذ الحصري لكتبه القومية ، إنه كتاب يتصيد فيه مؤلفه ما يدور في خواطر كثير من الناس ، وما تلوكة السنة بعضهم حول القومية العربية وحول

الوحدة بين مصر وسورية من نقد وتجريح ، والأستاذ حصري يقف بالمرصاد لكل من ينال من الفكرة القومية أو يشكك في أمانة الوحدة العربية ، فتراه يرد على الثبان ممن تنقصهم المعلومات تارة أو يفتقدون الخبرة تارة أخرى . ويرد على بعض الأسماء والكتابات ممن بنوا معلوماتهم على خطأ فوصل الخطأ إلى ما كتبوه أو نشروه أو تحدثوا به ، كما يرد على فئة ضلت الطريق فالتحرفت عنه ، وهو يقف من هؤلاء جميعاً موقف المعلم أو المرشد أو الدليل .

ان من يقرأ كتاب الأستاذ الحصري يراه على القمة العالية للموضوع الذي يعالجه ، القمة التي ارتفع إليها باطلاعه الواسع وبثقافته العميقة ، وبخبرته الطويلة ، يحرس الفكرة التي آمن بها ووقف حياته على الدفاع عنها ، ففكرة القومية العربية ، وكله آذان تسمع ما يدور حولها ، وأعين ترى من يقترب من حرما ، يسلط الأنوار على الطرق المؤدية إلى الأهداف الموصلة إلى تحقيقها ، ويسلط الأنوار على السبل المنحرفة ليحذر الناس من ضلوكها فلا يضلوا ، ولا يأتوا بحمل وزر من يأتهم بهم أو يسير في إثرهم .

وإذا ما هدم الأستاذ الحصري فكرة خاطئة أو اقتلع مبدأ غير سليم فهو لا يكتفي بما هدم وبما اقتلع ، بل يحرس أشد الحرص على التفتيش عن انقاض ما هدم وجذور ما اقتلع ، لأن ما ينادى به يعتبر مبدأ جديداً عند كثير من الناس و « المبدأ الجديد » لا يكتفي بطرح واستبعاد الآراء والمعلومات السابقة المتأينة له ، حتى ولا بطرح واستبعاد كل ما كان لتلك الآراء والمعلومات من فروع ونشائج ... بل انه يستلزم - فضلاً عن ذلك كله - النظر إلى الأمور بنظرات جديدة ، وذلك يقتضي - بطبيعة الحال - إعادة النظر في « القيم » التي استقرت في الأذهان واستحكمت في النفوس - ص ٨ » .

ان كتاب الأستاذ الحصري ، كما يقول في مقدمته ، حصيلة عامين ، فقد



كتبت أبحاثه في تواريخ مختلفة وتهدف جميعها إلى شرح مبدأ « العروبة أولاً » والعمل على التحرر من جميع الآراء والنزعات التي تخالفه ، ثم تقييم الأمور تقييماً جديداً ينتهي إلى تكوين « مسلمة جديدة » يختلف عما يألوه كثير من الناس .

\* \* \*

يفتح المؤلف أبحاثه بالحديث عن الإيمان والمعرفة وتناوبهما زمناً ، فيتحدث عن أنواع الإيمان ، ليصل بالحديث إلى الإيمان القومي وليؤكد للناس أن هذا الإيمان لا يمكن أن يسبق المعرفة في شؤون القومية العربية ، ثم ينهي حديثه قائلاً : « إن بث الإيمان بوحدة الأمة العربية — في ظروفنا الحالية — يتطلب بذل الجهود الكثيرة لاستئصال جذور الآراء والمعتقدات المخالفة التي تسلطت على أذهان الكثيرين ٠٠٠ مع مواصلة الجهود لوقاية هذا الإيمان من تأثير التيارات التي تعمل لزعزعته وإضعافه بوسائل شتى — ص ٢٣ » .

ويقف الأستاذ المؤلف ، في حديثه الثاني ، وقفة طويلة لشرح معنى كلمة « ناسيوناليزم » وتطور مفهومها ، من معنى « القومية » إلى معناها السياسي المعاصر إذ أصبحت تدل على « الوطنية المتطرفة » ، ثم ليبين كيف أن كثيرين من الكتاب أخطأوا في فهم تلك الكلمة ظانين أنها ما زالت تدل على « القومية » وكان خطأهم « من جملة الأسباب التي أدت إلى انتشار بعض الآراء المغلوطة عن « القومية » بوجه عام ، وعن القومية العربية بوجه خاص — ص ٢٣ » . ولم يفت المؤلف التنبيه على أن تطور معنى « ناسيوناليزم » شيء غير تطور معنى « القومية » وبعد أن شرح نتائج الخلط بين مفهوم « ناسيوناليزم » و « قومية » قال : « إن هذه الحقائق يجب أن تبنى نصب أعين الكتاب الذين يهتمون بقضايا القوميات . ص ٤٢ » .

وخص الأستاذ المصري حديثه الثالث لتنفيذ خطط ما اثير حول وحدة سورية ومصر ، وليؤكد لقارئيه بأن : « كل ما حدث ، كان نتيجة لسير التطورات السياسية والنزعات القومية . . . وانه كان بمثابة التقاء تيارين قويين ، اتجاهاً متجاهاً واحداً في احداث العالم العربي . ص ٤٤ » وليؤكد لهم أيضاً : « أن السوريين كانوا قد تشبعوا بروح العربية منذ مدة طويلة ، حتى أنهم حتموا على رئيس الجمهورية ، وعلى النواب ، القسم بالعمل في سبيل تحقيق الوحدة العربية » ثم يخاطبهم قائلاً : « ويجب أن نتأكدوا بأنهم — أي السوريين — لا يعتبرون الوحدة مع مصر غاية مقصودة لذاتها ، بل يعتبرونها خطوة في سبيل تحقيق الاتحاد العربي العام . ص ٥٦ » .

اما حديثنا الأستاذ المصري الخامس والسادس فيدوران حول ضرورة الاستفادة من تجارب الأمم ؛ وحول مدلول « الاستراتيجية » وهو يؤكد بأن المقصود من تعبير « استراتيجية الشرق الأوسط » هو « استراتيجية » الدول العربية في البلاد التي يطلق عليها اسم الشرق الأوسط ، وان العرب لا يعترفون بوجود « شرق أوسط » إذ ليس في المنطقة التي يطلق الغربيون عليها هذا الاسم الا « عالمنا العربي » — ص ٧٦ .

ولا ينهي الأستاذ حديثه الا ليبدأ حديثاً جديداً بدور حول « القومية العربية والقوميات الأوروية » يوضح فيه « وجود فروق بين مختلف القوميات مثل النروق التي تلاحظ بين مختلف الاحياء . — ص ٥٨ — ويصيد فيه ما قاله وكتبه مراراً من « أن الأمة كائن اجتماعي حي ، لها حياة وشعور ، وان حياتها في اللغة ، وشعورها بالتاريخ — ٨٨ » .

ويجب الأستاذ المؤلف في حديثه التالي من يتساءل عن « الأرض » وماذا لا تعتبر من المقومات الأساسية للأمة ، فيقول : « ان اس الأساس

في تكوين الأمة وبناء القومية ، هو : وحدة اللغة ووحدة التاريخ - ص ٩٤ . « أما » الرقعة الجغرافية ، فلا يمكن أن تعتبر من المقومات الأساسية - ص ٩٤ « وهو يستشهد بالتاريخ الذي يعطي أمثلة كثيرة وبلغته تؤيد كلها : أن الأرض المشتركة ، أو الأرض المعلومة والمعينة ، من لوازم الدولة وميزاتها ، ولكنها ليست من مقومات الأمة ، لأن الأمة لا تكون صاحبة أرض مشتركة ومعلومة ، إلا عندما تكون « دولة قومية موحدة » حيث تنطبق حدود الدولة القومية تمام الانطباق - ص ١٠٣ . »

وفي الفصل الذي عقده الاستاذ الحصري للحدث عن أهم مسائل التربية من وجهة الوطنية والقومية ، وصل بقارئه إلى ضرورة حشد الجهود في تربية الجيل الجديد ، للوصول إلى الغاية التي ينشدها كل عربي ، وهي « توحيد الأمة العربية وترقيتها » - ص ١٢١ . مع الاهتمام « بتقوية الخصال الاجتماعية أكثر من الاهتمام بتنمية القوى الفردية - ص ١٢٣ » وكل هذا « يرتب علينا أن نعيد النظر في تاريخنا بنزعة تربوية قومية ، ونبحث من زواياه عما يفيدنا في جهودنا التجديدية من جهة ، وفي صرامينا القومية من جهة أخرى - ص ١٢٣ . » وقد كشف المؤلف في هذا الفصل من كتابه عن أخطار « الدعاية الأُمية » وضررها المهلك القتال بالنسبة إلى أبناء الضاد ، وقال بلهجة الموجه الواقف : « يجب علينا أن نبذل أقصى الجهود لمنع تسرب النزعة الأُمية إلى النفوس من جميع الأقطار العربية - ص ١٢٧ . » ولم يدفع المؤلف إلى البقاء على مثل هذا الغلو إلا رأيه بأن الوقت الذي مضى على يقظة الأمة العربية لم يكف لاختيار الفكرة القومية في نفوس أبنائها ، ولتكون الشعور القومي وتأصل النزعة الوطنية في تلك النفوس ، فهو يخاف من رياح « النزعة الأُمية » على نبتة الوطنية قبل أن تتأصل .

والفصل الهام من كتاب الأستاذ المصري ، الذي وقفت عنده طويلاً قد توج بهذا العنوان « عود إلى مسألة من هو العربي ؟ » وقد خصه المؤلف بالرد على من يقول : « العربي هو من يتكلم العربية » ويريد أن يكون عربياً « معترضاً عليه بقوله : « قد يكون المرء عربياً غير واعٍ لعروبه » فلما اجيب بأن من لم يرد « أن يكون عربياً » كيف نستطيع أن نعتبره عربياً ! ألم يكن من الأوفق أن نجعل الإرادة شرطاً من شروط العروبة » انبرى الرد من جديد ، لأنه لا يؤمن بالإرادة الشخصية في الانتساب إلى العربية ، لأن الإرادة في رأيه قد تكون مشوبة بالجهل أو بالغفلة والافتخار ، أو بالأنانية ، ففي هذه الحالات يرى وجوب عدم الاهتمام بالإرادة التي تنفي العروبة عن صاحبها ويقول عنه : « انه عربي ، شاء هو أم أبى » اعترف بذلك أو لم يعترف — في الحالة الحاضرة — انه عربي ، جاهل ، أو غافل ، أو عاق ، أو خائن « ولكنه عربي على كل حال . عربي فاقده الوعي والشعور ، وربما كان — في الوقت نفسه — فاقده الضمير — ص ١٠٩ » .

قال الأستاذ المصري هذا القول ، وأخذ يضرب الأمثلة التي تقنع بأن إدخال الإرادة في تعريف « العربي » تؤدي إلى نتائج غير منطقية ، فكم من كاتب نفي عن نفسه العروبة يوماً ، ثم عاد إلى الاعتزاز بعروبه ، عندما تكشف له الحقيقة ، أو جرفه التيار العام ، وأمثال هذا الكاتب كانوا يمثلون جيلاً بأجمعه من العرب ، والأستاذ المصري يعتقد بأن « الأمة كائن حي ، له حياة وشعور ، وعدم وجود الشعور لا يعني عدم وجود الأمة ، بل ان الأمة التي لا تشعر بشخصيتها القومية اليوم ، قد تشعر بها غداً ، وبعبير أهم ، لا بد من أن تشعر بها غداً — ص ١١٣ » .

ان من يقرأ الأستاذ المصري يقنع بالأمثلة التي ضربها ، ويشاركه في رأيه



بأن الإرادة غير الواعية أو المشوبة بجهل أو غرور أو أنانية ، لا يمكن أن تنفي العروبة ضمن بنفها عن نفسه ، ولكنه يشعر بأن « القومية » من خلال الأسطر التي كتبها الأستاذ الحصري أصبحت « ضريبة » تفرض على كل من تكلم العربية أو أقام في بلد عربي ، كردياً كان أو فارسياً يعتز الواحد منها بقوميته ، أو أرمنياً كان أو زنجياً لا يود كل منها التخلي عن الانتساب إلى قومه ، وهذا أمر لا يقره أحد على ما اعتقد ، وإذا أخذ به فتصبح القومية شبهة بما يسمى « الجنسية أو التابعة » للدولة ، وهي التي ينظمها القانون ولا يسمح بالتخلي عنها إلا وفق أحكامه ، وإن يكن أصحاب تلك الجنسية منتسبين أحياناً إلى قوميات شتى لا يريدون التخلي عنها .

إن أسس القومية العربية ، كما يذكر الأستاذ الحصري ، وحدة اللغة ووحدة التاريخ ، أو بتعبير آخر له : « اللغة والشعور » وهل جهل التاريخ أو انفصاله عن تاريخ الأمة العربية بالنسبة إلى شخص أو مجموعة من الناس ، يحول دون انتسابه أو انتسابهم إلى القومية العربية إذا كانوا يشعرون بشعور اخوانهم العرب ويريدون أن يكونوا عرباً ؟ وهل يجب أن يُفسّر الناس على الشعور بالآلام العرب وبآلامهم ، ما داموا يتكلمون العربية ويشعرون في بلد عربي ؟ وماذا نصنع بأولئك الذين لم ينم الشعور فيهم ، أو كان شعورهم مفرضاً لجهل أو غفلة أو خيانة ؟ أظن أن الأستاذ الحصري سيجيب على تساؤلي بقوله : يجب أن تنحي شعور هؤلاء أو قومه حتى يدركوا حقيقتهم ويعتزوا بقوميتهم ، وأنا ما أظن أن الأساتذة ، الذين جعلوا الإرادة شرطاً من شروط الانتساب إلى القومية العربية ، قصدوا بالإرادة الكلمة العائرة والرأي السيامي والرغبة الجاهلة أو المفرضة إنما - كما اعتقد - قصدوا بتعريفهم الإرادة الواعية السليمة وغير المنحرفة فإذا انخرقت يوماً ما إرادة اسان أو مجموعة من الناس في أي بلد عربي ، فيجب تنمية

إرادة هؤلاء أو حمايتها من الزيف والغرض حتى يدركوا حقيقةتهم ويعودوا  
بلإرادتهم إلى الاعتزاز بقوميتهم .

أما إذا لم يريدوا على الرغم من ذلك ، أن يعدوا أنفسهم عرباً ، فيظلون  
في نظرنا من العرب ( ما دنا نريد ذلك لهم ) ، ولكنهم يظلون في نظر  
أنفسهم من غير العرب . ولا سبيل لنا على ما في قلوبهم إلا إذا غيروا ما فيها .  
ولذلك لا يجوز الاكتفاء بالتعريف الناقص وهو : « العربي من تكلم بالعربية »  
لأن معنى ذلك أن نعد من العرب كل من مر ذكرهم وكل المستشرقين والأجانب  
الذين يتكلمون بلساننا ولا يريدون الانسحاب إلى قوميتنا . ولا بد لنا إذن  
من إضافة عنصر الإرادة إلى التعريف الناقص حتى يتم قولنا « العربي من  
تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » . ومن المعلوم أن الشعور والإرادة  
هما العامل المثالي الأساس في قيام جميع القوميات <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

ان الأستاذ المصري يضي على كل ما يكتبه فيضاً من إيمانه بالقومية  
العربية واعتزازه بها ، فيزيد المؤمن إيمانا والمعتز اعتزازاً ، وهو يفرض على  
قارئه الاحترام ، ولو كان له رأي يخالف رأيه ، أو كان يحتفظ لنفسه  
بقيوده على بعض نظرياته ، وذلك لأن من يكتب عن عقيدة راسخة وإيمان  
لم يعتبره شك ، يوم كان المؤمنون قلة ، وظلام المستقبل يكتنفهم ، جدير  
بالاحترام ، وخاصة بعد أن انبلج الصبح وعم النور ، ووضحت الأشياء والصور .  
لقد افننا في الحديث عن كتاب الأستاذ المصري الأخير ،

(١) واضح جلة « العربي من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » هو الأمير  
مستطى الشاذلي . وقد بين في الجزء الأول من كتاب الاستعمار « ص ١٣  
و ١٤ » كيف ولماذا وضع هذه الجملة . وكرر ذلك في الطبعة الثانية من  
كتاب القومية العربية « ص ٣٣ و ٣٤ » .

ولكننا لم نتناول من أبحاثه إلا أبحاث قسمه الأول ، والكتاب ذو أقسام ثلاثة خص المؤلف الثاني منها بما كتب في نقد كتب وأبحاث كثيرة بعضها عربي وبعضها أجنبي ، لأنها تعالج مبدأ القوميات بصورة عامة ، أو تبحث في شؤون القومية العربية بصورة خاصة . أما القسم الثالث من الكتاب فيخص المؤلف بمقالات مختلفة تدور حول مشاكل البلاد العربية تجاه الاستعمار الأوربي ، وحول الأرض والانسان وتقضى نظرية النسبية الجغرافية ، فالمؤلف لا يؤمن بقول القائلين : « بأن الجغرافية ترجع التاريخ » .

\* \* \*

ومن أجل ما في الكتاب ان المؤلف ختمه بالحديث عن « أمنية الوحدة » حيث يرى أن فكرة القومية العربية تعني الإيمان بوحدة الأمة العربية ، وهو يقص على قارئه اسطورة بَندُرا « باندور » آلهة اليونان الفاتنة ، تلك التي أسفرها يوبيتر « جوبيتر » إلى هرقل « هر كول » وقد غضب منه فاضمر له الانتقام ، وكلفها حمل صندوق ، على أن لا تفتح ، فيكون أمانة توصلها إلى هرقل فلما فتحته بسائق من غريزتها ، هب على العالم منه ، ما استودعه يوبيتر من شرور وآثام . ولما حادت « بندورا » أن تستبقى في الصندوق شيئاً مما يحشر فيه ، لم تتمكن إلا من شيء واحد لبث في الصندوق وهو « الأمل » وكانت هذه الاسطورة اليونانية ، موضع حديث قديم للأستاذ المصري ، يوم كان العالم العربي مليئاً بالشرور والآثام ، فكان همه أن يتعلق الناس بما بقي في صندوق بندورا . أما اليوم ، وقد تكلمت جهود العاملين المخلصين ، بدافع من « الأمل » بالانتصار على كثير من المساويء والعقبات ، فقد جعل الأستاذ المصري « الأمل » جديراً بأن يتحول إلى « إيمان » : إيمان بوحدة الأمة العربية وبمستقبلها الباهر .

## المعجم العربي

## نشأته وتطوره

تأليف الدكتور حسين نصار

مدرس بكلية الآداب - جامعة القاهرة -

حظيت بقراءة هذا الكتاب القيم منذ أمد قريب وإن كان قد صدر قبل سنوات ، وهو في جزأين كبيرين ، ويتناول موضوعاً يكرراً لم يسبق أن ألف فيه أحد قبل الدكتور نصار بهذا الاستيعاب الذي لم يترك شاذة ولا فاذة في المقام إلا لم بها . والحقيقة أنني دهشت من سعة اطلاع الرجل وكثرة صبره على الاستقراء والتعليل والمقارنة بين مواد بحثه التي يخرج منها دائماً بالتأنيج المطلوبة الموافقة للمقدمات والآراء والتصميم العام المأخوذ به في بناء هيكل الكتاب ، وكنت أرى هذا التوسع في المادة والاستقصاء في البحث فيما أقرأه للدكتور المؤلف من مقالات في مجلة المجمع وغيرها ، ولكنني في هذا الكتاب رأيت الأمر الذي يقال في مثله ، جرى الوادي فطم على القرى .

إن الموضوع كما قلت بكرر لم يتناوله أحد بهذه الطريقة التي عالجها مؤلفنا الفاضل ، قد نجد في الفهرسة لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة وما وضع في الفترة التي بين هذين المؤلفين من كتب في تاريخ اللغويين وتراجم أصحاب المعاجم ، وخاصة كتب السيوطي كالمنزهر ونبغة الوعاة ، تفاريق من الأخبار عن حياة المعجم العربي ونشأته وتطوره ، لكن الكتاب الذي بأبدينا يصح اعتباره موسوعة بالمعنى الكامل في هذا الموضوع ، وموسوعة لا يقصد منها إلى التثقيف العام فقط ، بل إلى الدراسة العميقة التي تحيط بالموضوع من جميع جوانبه . فهو قد أتى على كل ما تضمنته الكتب السالفة الذكر من معلومات



في هذا انصدد ، وتنبع الدراسات الحديثة والبحوث التي كتبها علماء الاستشراق في مختلف المسائل المتعلقة بأصل الموضوع ، واخط لنفسه منهجاً يقوم على وصف المعاجم العربية منذ نشأتها بنبين طرق تأليفها والأهداف التي ترمي إليها مع تقسيمها إلى مدارس يحرص كل الخرص على تتبع آثار السابقة منها في اللاحقة مستخلصاً من ذلك النتائج التي توضح التطور الطارئ على المعجم العربي في مراحل تكويته واكتياله .

وهكذا درس في الكتاب الأول - وهو قد قسم كتابه إلى كتب فأبواب ففصول - الرسائل اللغوية المؤلفة على الموضوعات مثل كتب الغريبين والعائمي والمعرّب والحيوان والنبات والبلدان والأبنية والصفات وما إلى ذلك ؛ ودرس في الكتاب الثاني المعاجم ومدارسها المختلفة ، وهي أربع : المدرسة الأولى ، أساسها الترتيب على حروف المعجم بحسب مخارجها ، وتضمن كتاب العين للخليل بن أحمد ، وكتاب البارع للقالبي ، وكتاب التهذيب للأزهري وكتاب المحيط للصاحب بن عباد ، وكتاب الحكم لابن رصيدة . والمدرسة الثانية ، أساسها الترتيب على الحروف والأبنية معاً ، وتتناول كتاب الجهرة لابن دريد ، وكتاب المقاييس لابن فارس ، وكتاب المجمل له أيضاً . والمدرسة الثالثة ، أساسها الترتيب على المادة اللغوية بحسب الحرف الأخير ، وتحتوي على كتاب الصحاح للجوهري ، وكتاب العباب للصغاني <sup>(١)</sup> ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط لفيروزآبادي ، وتاج العروس للزبيدي ، وكتاب المعيار لميرزا محمد علي الشيرازي . والمدرسة الرابعة ، أساسها الترتيب على الفباء بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث من المادة اللغوية الأصلية ، وتشتمل على أساس البلاغة للزمخشري ، ومعاجم اليسوعيين ، ومشروعات المجمع

(١) اللبنة : واسمه الكامل : العباب الزاخر والباب الفاخر .

اللغوي • ودرس في الكتاب الثالث المعاجم التي نحتاج إليها فبين عيوب المعاجم القديمة ، والخصائص التي ينبغي أن تتوفر في المعاجم الجديدة لسد الفراغ الذي يشعر به جمهور المثقفين العرب في هذا الباب •

ويطول بي الكلام إذا أردت أن أتعرض لما بسطه المؤلف في الأبواب والفصول التي تتدرج تحت هذه الكتب من أنظار صائبة ، وما طرقه من أبحاث موفقة ، يتأتى لها أحسن التأتى ، ويتعصها بروح علمية مجردة من كل غاية إلا غاية معرفة الحق وحصول اليقين ، ولكنني أقول على سبيل العموم أن الأعمال المبتكرة التي من هذا القبيل فلما تستوفي أغراضها ، وتصيب أهدافها بمثل ما وقع لمؤلف المعجم العربي ، حيث خرج بكتاب كامل في موضوع جديد يستحق عليه كل ثناء ، ويستوجب به أعظم التقدير •

وإذا كان لي ما آخذ به عليه ليكون تقريبتي له خالصاً لوجه العلم ، فهو هفوات طفيفة لا تتعلق بصلب الموضوع وإنما هي استدراكات أو تصحيحات أود لو يحققها المؤلف ؛ فإذا تأكد من فائدتها وصوابها عاد إليها عند مراجعة الطبعة الثانية من كتابه النفيس وبذلك يكون قد أوفى على غاية الغاية في التحقيق والكمال •

ففي ص (٤٢) لما تكلم على المؤلفين في غريب القرآن من أهل القرن الرابع ذكر محمد بن 'عزّيز السجستاني باسمه ولقبه ونسبه ، ثم عاد فذكره بنسبه أي السجستاني فقط ، وهو مشهور بلقبه ابن 'عزّيز ، فكان الأولى ذكره بعد ذلك بهذا اللقب • ثم في الصفحة التي تليها ذكر أن الباحثين أعجبوا بغريب ابن عزيز هذا وأن أبا العباس التدميري ألف كتاباً في شرح شواهد وأعراف أن مالك بن المرحل الشاعر المغربي المشهور نقله ، فحبذا لو أن المؤلف ذكر ذلك • وأشار هنا أي في بحث كتب غريب القرآن إلى أن المفسر

ابن 'جزّي' ، وتفسيره مطبوع ، كتب في صدر تفسيره مقدمة تشبه مجعاً صغيراً خاصة بالألفاظ الغريبة الواردة في القرآن وفسرها تفسيراً حسناً ، وقد أورد هذه المقدمة السيد حسن القادري ونشرها في رسالة مستقلة كما أن العلامة محمد المحامي له نظم في خريب القرآن يوجد عندنا مخطوطاً فهو مما 'يستدرك في هذا الباب' .

وفي ص ( ٥٦ ) أثناء الكلام على كتاب الخشني في غريب الحديث نقل المؤلف وصفاً له عن ابن خير صاحب الفهرسة المشهورة ومضمونه أنه شرح حديث النبي (ﷺ) في ( ١١ ) جزءاً وحديث الصحابة في ( ٦ ) أجزاء ، والتابعين في ( ٥ ) أجزاء فعلق عليه بقوله : يتضح من هذا الوصف أنه سار فيه على المسانيد . وأظن أن هذا ليس بلام لازم الوصف ، والمؤلف يعبر هنا وفي غير موضع بالمسانيد ، والصواب المسانيد بغير ياء .

وفي ص ( ٦٢ ) أنهى المؤلف الكلام على نهاية ابن الأثير واختصار السيوطي لما المعروف بالدر الثير فقال : واختصر النهاية أيضاً علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي ، ولم يقل شيئاً عن هذا الاختصار كأنه لم يقف عليه ، وأنا أيضاً لا أعرفه إلا أنه ذكرني بكتاب تليذه الشيخ محمد طاهر المسمى بمجمع البحار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، وهو كتاب ضخم في مجلدين كبيرين مطبوع في الهند ، ويعد من كتب الغربيين ، على أن المؤلف أغفل كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض الذي يمكن اعتباره أصلاً لكل من النهاية ومجمع البحار هذا ؛ في خصوص غريب الحديث ، وهو من الشهرة بالمكان الذي لا يجهل ، وقد قيل فيه :

مشارق أنوار تبتت بسبته      ومن عجب كون المشارق بالغرب  
فأجيب هذا القائل :

وما شرف الأقطار إلا رجالها      والا فلا فضل لترّب على ترّب

وهو مطبوع . كما بقي على المؤلف من أفراد التصانيف في غريب الحديث كتاب غريب الشهاب أعني شهاب القضاة المعروف في الحديث وهو لابن منصور السجلمامي ويوجد عندنا مخطوطاً .

وفي ص ( ١١٤ ) تعرض المؤلف إلى قدم التأليف في لحن العامة ، وسرد أسماء بعض الكتب التي وضعت في العراق والأندلس وغيرهما خاصة بعامة أهلها ، ولم يذكر كتاب ابن هانئ السبني المسمى بانشاد الضوأل وإرشاد السؤأل وهو ثبت مساهمة علماء المغرب في هذا الموضوع . . . . . وأنعى المؤلف الكلام على التأليف في لحن العامة والفصيح وإصلاح المنطق ، وتعرض في صفحات عديدة لفصيح ثعلب وذيله وشروحه ، وكنت أود لو أشار إلى نظمه من طرف مالك ابن المرحل فإن نظمه هذا له شهرة كبيرة ، ويكثر الاستشهاد به بين العلماء المغاربة ، لأنه من النظم السهل الخفيف ، ولأنه لم يقتصر فيه على مجرد النظم بل أضاف إليه شرح ألفاظه وبيان معانيه ، وربما ضمن نظمه بعض الشواهد ، وما قاله في خطبته :

وبعد هذا فخرى في خاطري	من غير رأي نادب أو آسر
أن أنظم الفصيح في سلوك	من رجز مهذب مسبوك
وبعض ما لا بد من تفسيره	وشرحه والقول في تقديره
من غير أن أعدو ذاك المعنى	واللفظ الا لا اضطرار عنا
ومن أمثله :	

وقد غبَطُ المرء في أحواله	أغِطَ بالكسر في استقباله
أعني تميتُ لنفسي مثلاً	له ولا يُسَابُ تلك النعما
ومن قوله في الاستشهاد :	

وقد كنأت يا فتى إنائي	فلبته وكأت ذا استواء
-----------------------	----------------------



ونجوه أكتفات في القوافي يشبهه الاقواء<sup>(١)</sup> في الخلاف  
مثاله ما قاله أعرايي ولم يكن في النظم ذا صواب  
( 'بني' ان البر' شيء' مبن' المنطق' السين' والطعيم' )  
وهو مطبوع .

وفي ص ( ١٢٩ ) فما بعدها تكلم المؤلف على كتب خَلَق الانسان ، واستوعب  
في ذلك على عادته ، إلا أنه بقي عليه رَجَزِيَّةُ ابن المنار صنف المعروفة بالمذهبة ،  
وهي مشهورة وقد أخذت عنه بالمغرب والأندلس ، ومن قوله فيها :  
وطرف المارين فهو الأُرنية وروثة كَنَامِسا 'مستغربة'  
والغريب أن هذا الموضوع هو مما أدخله المؤلف في الباب الرابع من الكتاب  
الأول وعنوانه كتب الحيوان ، وقد توقعت أن يذكر فيه كتاب الحيوان للجاحظ  
وهو العلم المفرد في هذا الباب ، وكتاب حياة الحيوان للدميري ، ولكنه لم يفعل .  
وفي ص ( ١٤١ ) أشار المؤلف وهو يتحدث عن كتب النوادر إلى من ألف  
في هذا المطلب من أهل القرن الرابع فذكر منهم أبا محمد عبد الله بن أبي زيد  
التيرواني ، وهذا غلط فان نوادر ابن أبي زيد القيرواني كتاب موضوعه الفقه  
ومسائله على مذهب الإمام مالك ، ولا صلة له بالمباحث اللغوية ، وهو في  
مجلدات مخطوط .

وفي ص ( ١٥١ ) فما بعدُ تكلم المؤلف على كتب الأفراد والثنية والجمع وهو  
الباب السابع من الكتاب الأول فتختمه في ص ( ١٥٤ ) ولم يذكر كتاب المثنيين  
للمحبي المعروف بمثنى الجنتين وهو مطبوع .

وفي ص ( ١٦٧ س ٩ ) وقع ذكر ابن القوطية بدلاً من ابن القطاع وهو سبق قلم .  
وفي ص ( ٣٥٧ س ١٣ ) تصحف لسم ابن صيده بابتن دريد ولعله تطبيع .

(١) الأكتفاء هو ما ذكره والاقواء اختلاف حركة حرف الروي .

وفي ص ( ٥٧٧ ) ردّ المؤلفُ تصحيح صاحب الوشاح لقول الجوهري في طهفة النهدي انه 'زَهْرِي نسبة إلى والده 'زَهير فقال : ولو سلمنا لصاحب الوشاح لقنا انه كان الأولي بالجوهري فتجنب هذه النسبة خوفا من الخلط بينها وبين الزُّهْرِي المحدث ( المؤرخ ) المشهور . ومحمد بن شهاب الزهري ليس بمؤرخ فيما نعرف وهو كذلك لا يلتبس بصحابي اسمه طهفة خصوصا مع الاختلاف في ضبط نسبتيهما ، فالظاهر أن تصحيح التادلي صاحب الوشاح لقول الجوهري لا غبار عليه .

وفي ص ( ٥٨٩ ) ذكر المؤلف احمد بن عبد العزيز الفيلاي وبما أنه هو احمد ابن عبد العزيز الهلالي السجلماسي المذكور في ص ( ٥٦٦ ) ، أحببت أن أنبه على اتحاد الاسمين والمسمى لثلا يتوهم أنهما اثنان ، وفعلنا فقد ذكرنا في فهرس الاعلام عند المؤلف كل واحد منهما على حدة .

وفي ص ( ٦٧٠ ) يقول المؤلف وهو يتكلم على كتاب أساس البلاغة للزمخشري وتراجع كثرة الأحداث في الأساس إلى أن مؤلفه من المحدثين ومن المؤلفين في غريب الحديث ، أما كونه من المؤلفين في غريب الحديث فنعم ، وأما كونه من المحدثين فلا .

وأكتفي بهذه المراجعات التي قد يكون لها بعض الأهمية عما بقي من الأغلاط التي لا شك في أنها مما تدّعي عن قلم التصحيح عند الطبع ، وإن كنت أرى ضرورة الإشارة إلى أنه كان الأولي بالمؤلف وهو يكتب بحثا جليلا عن المعاجم اللغوية أن يتجنب التعبير الشائع وهو الاكتشاف بمعنى الكشف ، فما ذكر له في المعاجم من معنى لا يتوافق وهذا الاطلاق ، كما أشير إلى أنه في ص ( ٢٦٤ ) جمع الخليل على أخلة ونعت هذا الجمع بثلاث وهو يعلم أن حقه الجمع على أخلاء ، وأن 'ينعت بثلاثة وسبحان من لا يسهر ولا يغفل .

Vincent Monteil  
L'Arabe Moderne  
Paris — Librairie C. Klincksieck

## اللغة العربية الحديثة

تأليف فنسان مونتيل

طبعة باريس سنة ١٩٦٠ ، ٣٨٦ صفحة من قطع الوسط مع المقدمة والنهارس .

هذا كتاب جيد من كتب المستشرقين في اللغة العربية الحديثة . ومؤلفه الأستاذ فنسان مونتيل المستشرق الافرنسي أستاذ في جامعة مدينة دكار في جمهورية السنغال ومدير لمعهد الدراسات الإسلامية فيها . وقد درس الأستاذ مونتيل في مراكز الدراسات المحلية للغة العربية الحديثة في لبنان خلال عامي ١٩٥٨ — ١٩٥٩ .

وموضوع هذا الكتاب الجديد هو قضايا لغتنا العربية الحديثة في أيامنا الحاضرة . يدرس فيه المؤلف كل مسائل لغتنا ومشكلاتها الحاضرة من جوانبها المختلفة .

وعبارة « العربية الحديثة » قلنت نظر القارئ العربي ، وتسترعي انتباهه الوهلة الأولى ، وتجعله يقف عندها ملياً ، ويسائل نفسه : ما معنى العربية الحديثة ، وماذا أراد بها المؤلف ؟ وهل هناك عربية حديثة وعربية قديمة ؟ وبمعنى المؤلف بعارة « العربية الحديثة » ، كما فهمت ، لغتنا العربية الفصحى التي نستعملها في هذه الأيام في شتى مجالات الفكر في الكتابة والكلام ، خارج نطاق اللغة العامية الدارجة على ألسنتنا ، في ميادين اليومية ، في مجالات الأحاديث العادية في التخاطب والتعامل .

وهذه « العربية الحديثة » تختلف بعض الاختلاف ، في نظر المؤلف ، عن اللغة العربية الفصحى القديمة التي نعرفها وتقرؤها في كتبنا الأدبية القديمة . وهو على حق في رأيه هذا ، فالعربية الفصحى التي نستعملها في هذه الأيام تختلف عن العربية الفصحى التي نجدناها في كتبنا القديمة ، على الرغم من أن هذا الاختلاف لا يمتد إلى جوهر اللغة وأصولها ، ويقتصر على بعض ألفاظ اللغة ومصطلحاتها فحسب . ولو شاء الله وبهت شيوخ العربية أبا عثمان الجاحظ ، وأحياء مرة أخرى في أيامنا هذه لما نهم علينا شيخنا أكثر الكلام الذي نقوله أو نكتبه في « عربيتنا الحديثة » . لن يفهم الجاحظ علينا قولنا : الرشاش والمدفع والمدرعة والطائرة . . . ولا قولنا : كلية الآداب والجامعة الشعبية والفيزياء وعلم الاجتماع . . . ولا قولنا : القومية والاشتراكية والشيوعية . . . ولا قولنا : المسرح والمسرحية والتمثيل والتشيلة والرواية . . . ولا قولنا : صدر مرسوم جمهوري بتعيين فلان في وظيفة كذا ، ولا قولنا : قام فلان بدوره أحسن قيام ، ولا قولنا : ذهبت البارحة إلى السينما وشاهدت فيلماً جميلاً ، ولا قولنا : جرى احتفال كبير بتدشين سد الرستن . . . ان يفهم الجاحظ هذا الكلام وغيره بما نقول ونكتب على وجهه الذي نريده نحن . والسبب في ذلك تغير مدلول ألفاظ اللغة وعباراتها عما كانت عليه في القديم كما قلنا آنفاً ، وتضيقها معاني علوم حديثة .

والحقيقة التي لا جراء فيها أن اللغة العربية تغيرت في هذا العصر ، وابتعدت عن الفصحى القديمة . وكان هذا التغير نتيجة النهضة الحديثة والحياة الجديدة التي نشأت بعد اتصال العرب بحضارة الغرب في أوروبا ، وتأثرهم بها وتطبيقهم معطياتها ونوائجها على الحياة العربية .

وبشبه هذا التغير الذي حصل في هذا العصر التغير الذي عرنا اللغة العربية بعد ظهور الإسلام ، ولا سيما في العصر العباسي ، بعد اتصال العرب بالحضارات



الأجنبية التي كانت سائدة في البلاد المجاورة التي انتشرها وانتشروا فيها ، كالحضارة اليونانية والفارسية وغيرهما .

يقول مؤلف « العربية الحديثة » في التمهيد لكتابه إنه قد مضت مائة سنة على بدء نهضة العرب الحديثة ، وإن اللغة العربية قد قطعت المرحلة الأولى في الانبعاث والتغير ، وبدأت مرحلة جديدة أخرى في مرحلة وضع المصطلحات العلمية والفنية . ويرى أنه قد آن الأوان للبدء في درس هذه « العربية الحديثة » وأعمال الباحثين فيها .

وعلى هذا الأساس مضى الأستاذ موتيل بدرس قضايا لغتنا العربية الحديثة . وقد ألم بكل ما كتب وما قيل في مسائلها المختلفة ومشكلاتها الكثيرة ، واطلع على ما ألف المستشرقون قبله من كتب في هذا الموضوع ، وتابع أعمال الجامع اللغوية ، والمؤسسات العلمية ، والمؤتمرات الأدبية والثقافية التي كانت تعقد في البلاد العربية للتداول والتشاور في هذه المسائل والمشكلات . فجاء كتابه شاملاً جامعاً ، وصار يعتبر مرجعاً أصيلاً في موضوع « العربية الحديثة » . وللدلالة على قيمة الكتاب وسعة مادته وشموله أحب أن أذكر هنا في إيجاز الموضوعات التي عرض لها المؤلف ، وهذه هي :

- ١ - الباب الأول في الكتابة : صعوبات الكتابة ، الطباعة ، الإصلاحات .
- ٢ - الباب الثاني في الأصوات : الحروف الصامتة ، الحروف الصوتية ، الإعراب ، نبرة الصوت .
- ٣ - الباب الثالث في ازدواج اللغة : العامية والفصحى ، أثر العامية في الفصحى ، الأدب الشعبي ، الطريق الوسط بين العامية والفصحى .
- ٤ - الباب الرابع في ازدواج الثقافة : تحلي بعض العرب بثقافتين ، الترجمة ، تعام العربية ، التعليم بالعربية .

- ٥ - الباب الخامس في التصريف : الاشتقاق ، النحت والتركيب ، التعريب .  
 ٦ - الباب السادس في علم دلالة الألفاظ : Sémantique : إحياء القديم ،  
 استعارة الألفاظ لمعان جديدة ، ترجمة العبارات ، إبداع الكلمات ووضعها ، أعمال  
 الجامعات والمؤسسات العلمية والنصحافة والمؤتمرات العلمية ، وضع المصطلحات العلمية .  
 ٧ - الباب السابع في النحر وبعض مسائله .

٨ - الباب الثامن في تركيب الجمل .

- ٩ - الباب التاسع في الأساليب : اقتباس الأساليب ، نماذج مكتوبة عن  
 الأساليب المختلفة بلغ عددها ثمانية عشر أنموذجاً .

عرض المؤلف لجميع هذه الموضوعات والمسائل ، وأثار كثيراً من مشكلاتها ،  
 وتناولها بالبحث باهتمام وصبر وأناة . وكان بحثه واسعاً شاملاً ، فيه دقة وعمق  
 واستقصاء ، مع عرض لآراء المستشرقين الذين سبقوه ، وآراء كثير من العلماء  
 العرب الباحثين في شؤون اللغة العربية ، والمصطلحات العلمية والفنية فيها ،  
 كالأمير مصطفى الشهابي ، والدكتور جميل صليبا ، والدكتور صلاح الدين  
 الكواكبي ، وساطع الحصري من أعضاء المجمع العلمي العربي وغيرهم ، ومع  
 موازنة بعض المسائل بمسائل مشابهة لها في بعض اللغات الأخرى ، كالعبرية الحديثة  
 واليونانية الحديثة والتركية الحديثة ، وسياسة أمثلة كثيرة فاض بها كثير من  
 صفحات الكتاب .

وبعد فنعود إلى ما بدأنا به ، ونقول : هذا كتاب جيد ، أصيل في موضوعه ،  
 ومن الكتب الفريدة في بابها ، يجدر بالباحثين في شؤون اللغة العربية الحديثة أن  
 يقرؤوه ويوعبوه أولاً ، وأن ينسجوا على منواله في البحث والاستقصاء ثانياً . وليس لنا  
 في الختام إلا أن نبدى إعجابنا بؤلف الكتاب ، وتقديرنا صبره على مدارسة هذا  
 الموضوع الشاق والتأليف فيه .

الدكتور عزة حسن

## سنابل راعوث

قصائد مختارة للشاعر شفيق المفلوف

مطبوعات دار مجلة « شعر » — بيروت ١٩٦١

مجموعة من القصائد المختارة ، اشقاها الشاعر شفيق المفلوف من دواوينه التي نشرت في فترة سابقة لهذه المجموعة ، وقد أشار في نهاية كل قصيدة إلى اسم الديوان الذي اختيرت منه .

الفكرة حسنة ، وهي معروفة عند شعراء النثرية ، لأن الناقد أو القارئ يستطيع أن يطلع على صورة الشاعر من هذه الخطوط المنتقاة ، كما تكون سبباً لتسهيل الدراسة حين يعجز القارئ عن اقتناء الدواوين كلها .

الطبع جميل والاخراج موفق ، وإن كان شاعرنا غير محتاج اليها ولكن القارئ الساذج تؤثر فيه مثل هذه المظاهر إذا كانت حظه من تذوق الشعر قليلاً ، أما الناقد الأديب فيهمه من الموضوع كله جودة الشعر ثم يفكر بعد ذلك في الاطار الذي يضم هذا الشعر .

وقصائد المفلوف تحمل طابعها المردوف في جمال الاصلوب وامالة اللغة وصدق العاطفة ، وهذا الشعر بالرغم من ألوانه الجديدة المستعارة ، شعر قويم تألق فيه الناظم لفظاً وديباجة .

ولكن العنوان « سنابل راعوث » موغل في القدم وهو مستقى من تاريخ لا يتصل بنا ، كعرب ، وحبذا لو اختصر الشاعر عنوان مجموعته هذه فاكنتي بكلمة « سنابل » .

اننا نشكر الاستاذ الشاعر على هديته القيمة ونتمنى له النجاح المطرد في مضماره الفني الموفق .

## ١ - ( لهات الحياة )

مجموعة شعرية للدكتور يوسف عز الدين  
نُبت في مطابع دار العلم للملايين - بيروت

## ٢ - الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات

السياسية والاجتماعية فيه  
مطبعة سبد - بغداد ١٩٦٠

اهدانا الدكتور يوسف عز الدين - ( بغداد ) مجموعة شعرية بعنوان  
« لهات الحياة » نظمها بين لندن وواشنطن - وبغداد حيث يعمل الآن .  
والمجموعة تشتمل على عدد من القصائد الوطنية والاجتماعية والعاطفية ، وقد التزم  
في بعضها عمود الشعر العربي ، كقصيدته « الى أبناء الجزائر » و « جراح  
الاماني » و « ايها البوسفور » كما حاول في القصائد الاخرى التجديد في اختيار  
الوزن الحر والقافية المطلقة كما في قصائده « همسة الزكريات » و « المجهول »  
و « ليلة العمر » والذي يبدو ان الشاعر قد استفاد الطريقة الجديدة من طول  
عشرته لشعراء الانكليز ، ونحن لا يسعنا الا ان نشجعه على الجانب العربي من  
شعره حرصا على جمال الوزن وروع القافية ، ولا نقره على هذه المحاولة في  
« التجديد » التي يراد منها الخروج على الفن الصحيح باسم التطور .  
اما الكتاب الثاني ، للمؤلف نفسه ، فهو « الشعر العراقي الحديث » وأثر  
التيارات السياسية والاجتماعية فيه .

.وقد أوضح المؤلف في مقدمة الكتاب الدوافع لوجود هذا المؤلف كما شرح  
لنا المتاعب والتعبات التي واجهته في هذه السبيل . وقد قدم بحثه بدراسات من  
المجمع العراقي ونشكلاته وما تفرع عن ذلك من اتجاه اسلامي و « دستور



عثماني « وحروب أثارتهما الدولة العثمانية وأثر هذه الحروب في الشعر العراقي الحديث ، ثم يرجع بالذكر على أهم معارك الحرب العظمى ، والاحتلال البريطاني للعراق ، والثورة العراقية الأولى ، وقد نستشهد بالشعر العراقي المعاصر على كثر هذه الأحداث والتطورات السياسية والاجتماعية .

ان هذه الدراسة مفيدة لأنها تطلعنا على جانب من حياة العراق الفنية في ظل الحياتين السياسية والاجتماعية .

ونحن نشكر الاستاذ يوسف عمر الدين هديتيه الثمينين .

### سبط ابن التعاويذي

بقلم يوسف يعقوب مسكوني

مطبعة شفيق — بغداد عام ١٩٥٩

هذا مؤلف يتناول شاعرا من شعراء المائة السادسة للهجرة ، ويمتاز هذا الشاعر بأنه سجل في قصائده انتفاضة الدولة العباسية التي سبقت كبروتها الاخيرة لأنه عاش بزمان الخليفة العباسي الناصر الذي عمل كما يقول المؤلف « على أن يعيد للدولة العباسية مجدها وعزها وكرامتها » خاصة بعد أن رأى الخطر المغولي موثكا أن يظهر . وقد مدحه ابن خلكان وغيره من مؤرخي الآداب ، وكان ظاهر الصراحة يذم من يرى الصدق في ذمه ويمدح من يجد عنده الجدارة ، ولكنه أصيب آخر أمره بالعنى وسد عليه باب الرزق فشكا مرارة العيش شكوى تعبر تعبيرا صادقا عن مدى احساسه البعيد . يضاف إلى هذا أن شعره يصور الجهد المبذول للتخلص من الأعجمية والكلمة الدخيلة التي طفت في عهد السلاجقة والبيهيين فكان شعر هذا الشاعر خاليا من هذه الشوائب .

وقد سبق للمستشرق مرغليوث ان طبع ديوان الشاعر سنة ١٩٠٣ .

وتشتمل هذه الدراسة التي بين أيدينا على مقدمة ، ثم نص تاريخي مأخوذ من ابن خلكان حول الشاعر ، ثم يتبع ذلك أقوال مأخوذة من باقوت وغيره من المؤرخين ، ثم ينتقل المؤلف إلى عصر الشاعر . كل هذا بأسلوب ودراسة تعتمد على المراجع القيمة .  
نشكر للمؤلف هديته الممتعة ونتمنى له النجاح .

أحمد الجبري



### الدكتور صلاح الدين القاسمي - آثاره

في ( ٣١٦ ) صفحة من قطع اوسط ، الطبعة السلفية ومكنتها بالقاهرة ، سنة ١٩٥٩

قبل نحو من خمسين سنة نشر الدكتور صلاح الدين القاسمي في جريدة «المقتبس» مقالاً عنوانه «الخطاران الأصفران» قرن فيه الصهيونية بالكوليرا وجاء فيه - وكان قد شاع نبأ عن تأسيس شركة عثمانية تعمل على شراء أراضي غور بيسان - : «... معظم المفكرين والعقلاء... يتوقعون من ورائه شراً مستطيئاً على الأمة والوطن بدعوى أن جل الأصهم لا بد أن تلعب بها أيدي الأجانب من الصيويين... ولا يبعد أن تحول بعد ذلك تلك الشركة التي يدعون أنها وطنية عثمانية إلى أكنلة أجنبية صهيونية... ما دام للصهيونيين في معظم المصارف حتى مصرف «كريدي ليوند» نفسه أيدي عاملة تسعى وراء خدمة مصالحهم... وإذا تم ما يريدون وتحققت أمنائهم الذهبية في غور بيسان وغيرها من أراضي فلسطين... صاروا فيها أصحاب الحول والطول واستتبع ذلك مطاردة الوطنيين أصحاب الملك الحقيقي... والأسم التي رزئت باستقلالها وحريتها... إنما أصيبت في الغالب من طريق المماريع الاقتصادية والشؤون المالية...»

هذه الكلمات التي تخطت التاريخ ما يقرب من أربعين سنة ، تدل على أن العرب لم يؤثروا من سوء في الفهم وإنما من سوء في الظروف وسوء في القيادة والسياسة العملية — وتدلل أيضاً على الأهمية المبكرة لصلاح الدين القاسمي ( ١٣٠٥ : — ١٣٣٤ هـ . ) ، الذي نشأ في رعاية أخيه الشيخ جمال الدين القاسمي وعلى صلة وثيقة بالشيخ طاهر الجزائري ، والذي شارك في تأسيس أول جمعية عربية « جمعية النهضة العربية » ( ١٣٢٤ هـ . ) التي جعلت مبادئها وهدفها بث فكرة التوعية العربية ونشر اللغة العربية .

لقد أحسن الاستاذ خازن القاسمي بنشر تراث هذا الشاب الأملعي إحساناً كبيراً لا لعمه وإنما لهذا الجيل من شباب العرب . . عساه يخفف من غلوائه وكبريائه ويستمسك بأصالته ولغته ويرحض عن نفسه الخلق البرجوازي المهيمن ليستبدل به خلق الإيمان والبصر والعمل المنظم الدائب واغفال « الأنا » شيئاً ما في سبيل هذه الأمة المعذبة المتخبطة في أحاييل من المؤامرات قديمة منذ قرون .

عبد الكريم زهور

# آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م  
أعضاء العاملون

١ - الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢٠	الدكتور اسعد الحكيم	١٠	الأستاذ عمر الدين التتوخي
٣	الأستاذ جعفر الحني (أمين السر العام)	١١	الدكتور عدنان الخطيب
٤	الدكتور جميل صليبا	١٢	الشيخ محمد مهجة البيطار
٥	حسني سبيع	١٣	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٦	حكمة هاشم	١٤	محمد كامل عباد
٧	سامي الدهان	١٥	أحمد الطرابلسي
٨	الأستاذ شفيق جبوري	١٦	الأستاذ محمد المبارك
٩	الأستاذ عارف النكدي	١٧	الدكتور شكري فيصل

## أعضاء المرسلون

الجمهورية العربية السورية			
١	الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١١	الأستاذ عباس محمود العقاد
٢	الأستاذ عمر ابوريثة	١٢	الأستاذ يوسف كمال
٣	محمد سليمان الأحمد	١٣	الأستاذ أنيس المقدسي لبنان
٤	الدكتور قسطنطين زريق	١٤	بشارة الخوري
٥	الأستاذ زاهر زيز	١٥	الدكتور صبحي المحمصاني
الجمهورية العربية المتحدة		١٦	عمر فروخ
٦	الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٧	الأستاذ مارون عيود
٧	الدكتور أحمد زكي	١٨	الأستاذ م. مرجي الدومنيكي فلسطين
٨	الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩	الأستاذ قدري حافظ طوقان
٩	خليل ثابت		



- |    |  |    |                                       |
|----|--|----|---------------------------------------|
| ٤٣ | الاستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي الهند | ٢٠ | الاستاذ محمد الشريفي المملكة الهاشمية |
| ٤٤ | عبد العزيز الشني باكستان                   | ٢١ | أحمد حامد الصراف العراق               |
| ٤٥ | يوسف البنوري                               | ٢٢ | ساضح اخصري                            |
| ٤٦ | الدكتور بلاشير (رجيس) فرنسا                | ٢٣ | حناس الزاوي                           |
| ٤٧ | الاستاذ كولان (جورج)                       | ٢٤ | الشيخ كاضب الدجيلي                    |
| ٤٨ | لاوست (هنري)                               | ٢٥ | الاستاذ كور كيس عواد                  |
| ٤٩ | ماسه (هنري)                                | ٢٦ | الشيخ محمد بهجة الاثري                |
| ٥٠ | ماسينيون (لويس)                            | ٢٧ | الاستاذ محمد رضا الشباني              |
| ٥١ | أريري (أ. ج.) بريطانيا                     | ٢٨ | الدكتور مصطفى جواد                    |
| ٥٢ | جيب (أ. ر.)                                | ٢٩ | الاستاذ منير القاضي                   |
| ٥٣ | غليوم (الفرد)                              | ٣٠ | الشيخ محمد نور الحسن السودان          |
| ٥٤ | ريتر (هلموت) المانية                       | ٣١ | الاستاذ محمد الجاسر المملكة السعودية  |
| ٥٥ | هارتمان (ريشارد)                           | ٣٢ | خير الدين الزركلي                     |
| ٥٦ | ديدرنغ (س.) السويد                         | ٣٣ | علي الفقيه حسن ليبيا                  |
| ٥٧ | الدكتور خودج (بيارد) الولايات المتحدة      | ٣٤ | حسن حسني عبد الوهاب تونس              |
| ٥٨ | الاستاذ فيليب حتي                          | ٣٥ | محمد الطاهر بن عاشور                  |
| ٥٩ | غومز (اميليو غارميا) اسبانية               | ٣٦ | محمد البشير الابراهيمي الجزائر        |
| ٦٠ | الدكتور اشتولز (كارل) النمسة               | ٣٧ | عبد الحفي الكتاني المغرب              |
| ٦١ | الاستاذ موجيك (هانز)                       | ٣٨ | عبد الله كنون                         |
| ٦٢ | جبراييل (فرنشيسكو) ايطاليا                 | ٣٩ | علال الفاسي                           |
| ٦٣ | الدكتور شخت (يوسف) هولاندة                 | ٤٠ | أحمد آتش تركيا                        |
| ٦٤ | الاستاذ بدر من (جون) الدانيمرك             | ٤١ | الدكتور علي أصغر حكمت ايران           |
| ٦٥ | كرسيكو (يوحنا هاتن) فنلاندة                | ٤٢ | الاستاذ آصف علي أصغر فيضي الهند       |
| ٦٦ | رشيد سليم الخوري البرازيل                  |    |                                       |

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الراحلون		الجمهورية العربية السورية	
٢٤	الشيخ كامل الغزي	١	الشيخ طاهر الجزائري
٢٥	الاستاذ ميخائيل الصقال	٢	= سليم البخاري
٢٦	الشيخ بدر الدين النعساني	٣	= مسعود الكواكبي
٢٧	= راغب الطباخ	٤	الاستاذ الياس قديمي
٢٨	= عبد الحميد الجابري	٥	= أنيس سلام
٢٩	= عبد الحميد الكيالي	٦	= جميل العظم
٣٠	= محمد زين العابدين	٧	= سليم عنخوري
٣١	الدكتور صالح قنباز	٨	= عبد الله رعد
٣٢	الشيخ سليمان الأحمد	٩	= رشيد بقدونس
٣٣	الاستاذ ادوار مرقص	١٠	= اديب التقي
٣٤	الشيخ سعيد العرفي	١١	الشيخ عبد القادر المبارك
٣٥	البطريك ماراغناطوس افرام	١٢	الاستاذ معروف الأرناؤوط
الجمهورية العربية المتحدة		١٣	السيد محسن الأمين
٣٦	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٤	الاستاذ الرئيس محمد كرد علي
٣٧	= رفيق العظم	١٥	= محمد البزم
٣٨	= احمد كمال	١٦	= سليم الجندي
٣٩	= احمد تيمور	١٧	الشيخ عبد القادر المغربي
٤٠	= احمد زكي باشا	١٨	الاستاذ الرئيس خليل مردم بك
٤١	الدكتور يعقوب صروف	١٩	الدكتور مرشد خاطر
٤٢	السيد محمد رشيد رضا	٢٠	الاستاذ فارس الخوري
٤٣	الاستاذ جافظ ابراهيم	٢١	الأب جرجس شلحت
٤٤	= احمد شوقي	٢٢	= جرجس منش
٤٥	الشيخ احمد الاسكندري	٢٣	الاستاذ قسطنطين الحمصي
٤٦	الاستاذ اسعد خليل داغر		

٤٧	الاستاذ داود بركت	٧٣	الاستاذ امين الريحاني	لبنان
٤٨	الدكتور امين المعلوف	٧٣	الامير شكيب ارسلان	"
٤٩	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	٧٤	الشيخ ابراهيم المنذر	"
٥٠	الشيخ عبد العزيز البشري	٧٥	الاستاذ جرجي بني	"
٥١	الدكتور محمد عيسى	٧٦	الشيخ احمد رضا	"
٥٢	الامير عمر خوسون	٧٧	الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	"
٥٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق	٧٨	فيليب طرازي	"
٥٤	الاستاذ انطون الجميل	٧٩	الشيخ نؤاد الخطيب	"
٥٥	خليل مطران	٨٠	الدكتور تقولا فياض	"
٥٦	ابراهيم عبد القادر المازني	٨١	الشيخ سليمان ظاهر	"
٥٧	محمد لطفي جمعة	٨٢	الشيخ سعيد الكرمي	فلسطين
٥٨	الدكتور احمد امين	٨٣	الاستاذ فحمة زريق	"
٥٩	الاستاذ عبد الحميد العبادي	٨٤	الشيخ خليل الخالدي	"
٦٠	الشيخ محمد الخضر حسين	٨٥	الاستاذ عبد الله مخلص	"
٦١	الدكتور عبد الوهاب عنان	٨٦	محمد اسعاف النشاشيبي	"
٦٢	منصور فهمي	٨٧	عادل زعيتر	"
٦٣	الاستاذ حسن يهيم	٨٨	عمود شكري الآلومي	العراق
٦٤	الأب لويس شيخو	٨٩	جميل صدقي الزهاوي	"
٦٥	الشيخ عبد الله البستاني	٩٠	معروف الرصافي	"
٦٦	الاستاذ جبر ضرمت	٩١	طاهر الراوي	"
٦٧	عبد الباقى فتح الله	٩٢	الاب انناس ماري الكرملي	"
٦٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	٩٣	الدكتور داود الحلي	"
٦٩	مصطفى الغلاييني	٩٤	الاستاذ طاهر الهاشمي	"
٧٠	الاستاذ عمر الفاخوري	٩٥	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٧١	الاستاذ بولص الخولي	٩٦	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش

٩٧	الاستاذ زكي مغامر	تركية	١١٩	الاستاذ بروككن (كارل)	المانية
٩٨	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	ايران	١٢٠	غولاصير (اغناطيوس)	البحر
٩٩	الاستاذ عباس إقبال	=	١٢١	ماهلر (ادوارد)	=
١٠٠	الحكيم محمد أجمل خان	الهند	١٢٢	ماكدونالد (د.ب.)	الولايات المتحدة
١٠١	الاستاذ فران (جبرئيل)	فرنسة	١٢٣	هرزفيلد (ارنست)	=
١٠٢	هوار (كلمان)	=	١٢٤	سارطون (جورج)	=
١٠٣	يوبا (لوسيان)	=	١٢٥	كراتشكوفسكي (أ)	الاتحاد السوفياتي
١٠٤	مالنجو	=	١٢٦	برتلز (ايفيكين)	=
١٠٥	كي (ارتور)	=	١٢٧	آسين بلاسيوس (ميكل)	امبانية
١٠٦	باسه (رينه)	=	١٢٨	لويس (دافيد)	البرتغال
١٠٧	ميشو بلير	=	١٢٩	جويدي (اغنازيو)	ايطالية
١٠٨	مارسيه (وليم)	=	١٣٠	فاليو (كارلو)	=
١٠٩	دوسو (رينه)	=	١٣١	غريفييني (اوجينيو)	=
١١٠	مرجليوث (د.س.)	بريطانية	١٣٢	مونت (ادوارد)	سويسرة
١١١	بفن	=	١٣٣	هنس (ج.ج.)	=
١١٢	براون (ادوارد)	=	١٣٤	كوفالسكي (ت.)	بولونية
١١٣	كرينكو (فريتز)	=	١٣٥	موزل (الوا)	تشكوسلوفاكية
١١٤	هومل	المانية	١٣٦	هورغرينيه (سنوك)	هولاندة
١١٥	ساخاو (ادوارد)	=	١٣٧	اراندوك (ك.)	=
١١٦	هوروفيتز (يوسف)	=	١٣٨	هوتسا (م.ت.)	=
١١٧	هارتمان (مارتين)	=	١٣٩	بوهل (ف.م.ب.)	الدانمارك
١١٨	ميتفوخ (اوجين)	=	١٤٠	استروب (ج.)	=
			١٤١	ستريتين (ك.ف.)	السويد
			١٤٢	صعيد ابوجرة	البرازيل



## استدراكات وإضافات على الطبعة الثانية

## لمعجم الألفاظ الزراعية

« وذكر بعض من اقتبسوا منه »

طُبع « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » بدمشق طبعة أولى سنة ١٩٤٣ م ، ثم طُبع سنة ١٩٥٢ طبعة ثانية منقحة ومزودة ، في « مطبعة مصر » ، وفي من أكبر مطابع القاهرة ، كان أسسها الفقيد طلعت حرب أب الاقتصاد المصري ، في جملة ما أسس من شركات . وعلى الرغم من أنني مكثت نحو سنتين من الزمن أشرف على الطبع ، وأصلح الأغلاط المطبعية ثلاث مرات ، عثرت ، عند تقليب المعجم ، على غلطات لم انتبه إليها ، ولم أصلحها ، فاستدركتها في هذا المقال ، وجل من لا عيب فيه .

ثم وجدت أيضاً بضع كلمات سهوت عن إدخالها في الجرازات التي سلمتها إلى المطبعة ، فأشرت الآن إليها .

وأخيراً لعله من الإنصاف أن أنوه ببعض معجمات وكتب نقل أصحابها من معجمي المذكور مصطلحات وضعتها ، أو ألفاظاً حقةتها ، أو تعريفات علمية صنعتها ، من دون أن يسهوا عن ذكر النبع الذي استقوا منه . ولعله أيضاً من الإنصاف لي أن أشير إلى أصحاب معجمات أخرى نقلوا عن معجمي مئات ومئات من المصطلحات والتعريفات التي لم يسبقني إليها أحد ، ومع هذا لم يحشوا أنفسهم ذكر المرجع الذي نقلوها منه إلى معجماتهم .

ومن المسلم به أن معجمات الألفاظ العلمية إنما تصنف لكي يستعمل المؤلفون ألفاظها في كتبهم . ولا يُطلب إلى كل من يؤلف كتاباً علمياً عريياً أن

يذكر المرجع أو المراجع التي اقتبس منها مصطلحات كتابه ( وإن يكن ذكر تلك المراجع أجمل به وأدعى إلى تحليه بعفات العلماء ) .

ولكنه لا يجوز أن يصنف معجماً عربياً حديثاً ، أو أن يعيد طبع معجم كهذا ، أن يقتبس مئات وألفاً من مصطلحات معجم آخر حديث ما لم يشر إلى ذلك الاقتباس ولو في جملة قصيرة من مقدمة معجمه .

ومن المؤسف أن تكون بلادنا العربية في هذا الزمن خالية من علماء يتبعون المصطلحات العربية الحديثة وتطوراتها ، ويؤرخون لها ، ويعزون وضع كل مصطلح إلى واضعه . فالغربيون قد سبقونا وجالوا كثيراً في التأريخ لألفاظ لغاهم ، علبة كانت أو غير علمية .

(١) استدراكات على أغلاط مطبعية وهفوات .

#### مادة المعجم

Aplombs du cheval جاء في المعجم وقفة الفرس . والصحيح وقفة الفرس

بكسر الواو . ويقال أيضاً توازنُ الفرس .

Allium سقط الحرف (1) من الكلمة الفرنسية ( Ail ) .

Balsamier جاء فيها (V.Gommiphora) والصحيح (V.Commiphora)

Bouquet ( الثانية ) . قلت عصفة الخمر . وسقطت كلمة السعيط

وهي بهذا المعنى .

Auge, Crèche, Mangeoire وردت فيها كلمة « مَزْوَد » بالزاي . وأصلح

منها « مَزْدَوْد » بالذال أي معلق الدابة ، وهو المقصود .

أما المزود فهو وعاء الزاد عامة .

Basilic velu وردت كلمة قَرَنْجَشَك وفيها التقاء ساكنتين وميم

مفتوحة ، على حين أنها رسمت في الجزء الخامس من

كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري قرآنك بك بجم  
مفتوحة وميم مضمومة . وهذا هو الصحيح ، لأن  
أبا حنيفة هو الحجة في صحة أسماء النبات . ووردت  
« أصابع الفتيات » نقلتها عن شرح أسماء العقار لابن  
ميون القرطبي ، والصحيح أصابع القينات كما جاءت في  
كتاب أبي حنيفة المذكور وفي مفردات ابن البيطار  
نقلًا عنه .

Acore odorant 'سحي عن ذكرها في مكانها . وذُكرت في مادة Roseau  
odorant وهي على ما قلت : وَجْ وَأَقُورُون وِعِرَقُ  
أَكْر ، واسمها العلمي Acorus calamus .

Chardonneret يضاف إلى الشرح أن كلمة حَسُون وردت في نهاية  
الأرب للتويري ( ج ١٠ ص ٢٥١ ) ، وفي حياة  
الحيوان للدميري ، وأنها فيما غير معرفة بأل التعريف .  
Compost سماد المزرعة

السماد الخليلط . وهي أصح من سماد المزرعة .

Coulure جاء في آخر الشرح « . . . وهي الصا صاء » والصحيح الصشاء ؛  
Cyme قُمة والصحيح قُمة بقاف مكسورة . أما المضمومة القاف  
فلها معنى آخر .

Friche تضاف كلمة صَلَب ( ج أصلاب ) إلى كلمة بُور .  
ففي التاج : يقال للأرض التي لم تُزرع زمنًا إنها  
أصلاب منذ أعوام واصلت منذ أعوام .

Halo جاء فيها : هالة . دارة . طفاوة . والصحيح طفاوة بالضم .

- Hordeum coeleste هو الشعر السماوي • ومرت في الشرح كلمة Siegle والصحيح Seigle •
- Glacier في الشرح : جمد منراكب عظيم يكون ... الصحيح بتكوّن ...
- Hysope قلت « زوناباس » بالألف ، تقلاً عن كتب المفردات ( ابن اليطار ، ابن ميمون ، الأنطاكي ) ، ولكنني وجدتها زوني كطوبى في القاموس والتاج • ولم أجدها في اللسان •
- Jet جاء في الشرح : « والطرد في اللفظة فرخ النخل الخ • » والصحيح فراخ النخل بالحاء • وفي المخصص « والطرد فراخ النخل وجمعها طرود » • وعلى هذا تكون كلنا الطرد والطرد بمعنى Jet و Pousse في النبات طابئين مشهورتين في الشام •
- Mouche bleue de la viande خومع • والصحيح خومع بالناء • وجاء في الشرح : « عن المخصص ج ٨ ص ٨٤ » ، والصحيح ج ٨ ص ١٨٤ •
- Pimpenella anisum الصحيح Pimpinella anisum • وهي صحيحة في مادة Anis أي الأينسون •
- Rhamnus frangula لم يذكر هذا النوع من التبق في مادة Nerprun ولكنه ذكر في مادة Bourdaine حيث سمي الجلهم والعوسج الأسود •
- Rongeurs جاء في شرح القوارض : من فصائلها ... الشبيهية والصحيح الشبيهية •



Safran cultivé وهو الزعفران الزراعي والجساد والجادري . لقد سمي

عن ذكر اسمه العلمي وهو (Crocus sativus) .

Sedum لم يذكر هذا الجنس النباتي في مكانه ، ولكنه ذكر

في مادة Orpin الفرنسية .

Tonneau ترميل . الصحيح . يرميل بكسر الباء ، على ما جاء

في مستدرك التاج . ولكن الفتح هو الشائع .

Vulve مقطعت بعد هذه الكلمة كلمات (Lèvre de la) بين

قوسين . فالفرج Vulve ، والشفر والشافر Lèvre de

la vulve

جسيئات جاء في فهرس الألفاظ العربية أنها في الصفحة ٤٧٨ ،

والصحيح ٤٧٧ .

## (٢) ألفاظ جزازات سمي عن تسليمها إلى المطبعة :

مخيفات . مخفضات . حوامض . تخفيئات . موالح Agrumes

( اسم شامل لثمار جنس الليمون . والعريبتان الأوليان هما في كتاب قوانين

الدواوين لابن تيماتي<sup>(١)</sup> ، والثالثة والرابعة في الشام ، والموالح في مصر ) .

تموزة . تمارة Bananeraie .

( بستان الموز )

علم الثمر . تسرييات Carpologie .

( جزء من علم النبات خاص بدراسة الثمر )

تسري Carpologique

( المنسوب إلى علم الثمر )

(١) انظر بحثي في هذه المجلة ج ٣٣ ص ٥٥٦ .

ثَمَارِي • إحصائي بالثَر Carpologue

( نباتي مختص بدراسة الثَر )

نباتات الصخُور Chasmophytes

( نباتات تعيش في التراب الذي يجتمع في شقوق الصخور )

فاكهاني Fruitier

( بائع الفاكهة • وتطلق الفرنسية على بائع الفاكهة والخضر وغيرها •  
وتطلق أيضاً على بستان الفواكه أي بستان شجر الفواكه • وذكرت في المعجم  
أنها تطلق على المَشْمَرَة وعلى رَف الثمر أي أماكن حفظ الثمار )

جذَل ( Syl. ) Fût

( ساق الشجرة مجردة من الفروع والأغصان • وجُمل الجذع أمام  
Tronc تخصيماً )

مَدَلَبَة Platanaie

( أرض مغرس الدلب فيها )

( ٣ ) الذين تقلوا من معجم الألفاظ الزراعية •

وهم فريقان ، فريق ذكر المعجم المذكور في جملة المراجع ، وفريق أهمل  
ذكره • فمن عرفت أنهم ذكروه في أمانة : الشيخ أحمد رضا في معجمه  
« متن اللغة » ، وكتاب الأجزاء التي صدرت من طبعة « دائرة المعارف »  
الجديدة للبستاني ، والبطرك ماراغناطيوس أفرام في كتابه « الألفاظ السريانية  
في المعاجم العربية » ، ولجنة « المعجم العسكري » الذي صدر بدمشق ،  
والقائمون على « المجلة الزراعية » وعلى « دائرة المعارف الزراعية » في القاهرة ،  
وعدد من أساتذة الجامعة السورية ومدرسي علم النبات والعلوم الزراعية في كتبهم  
ومحاضراتهم الخ •

أما الفريق الذي أهمل ذكر المعجم فقد عرفت منه حتى الآن : الذين طبعوا في بيروت طبعة سنة ١٩٦٠ من القاموس « المتجد » للأب لويس المعلنوف اليسوعي ، والذين طبعوا فيها طبعة سنة ١٩٥٢ من « القاموس الفرنسي - العربي » للأب بلو » اليسوعي ، وأخيراً المشرفين على إصدار الجزء الأول من « المعجم الوسيط » لجمع اللغة العربية بالقاهرة .

طبعة سنة ١٩٦٠ من « المتجد » . — هذه الطبعة الجديدة أصلح بكثير من طبعات المتجد السابقة ، فقد اشتملت على مصطلحات علمية كثيرة ، وعلى أسماء نباتات وحيوانات وحشرات لم تعرفها العرب ، وعلى تعريفات علمية موجزة لعدد كبير منها .

ويسرني أن أقول إن القائمين على إصدار هذه الطبعة النفيسة قد نقلوا إليها من معجمي معظم ما وضعته أو حققته من أسماء أجناس النباتات والحشرات ، وأسماء الفصائل النباتية والحيوانية ، وأسماء التصنيف في النبات والحيوان ، ومصطلحات مختلف العلوم الزراعية ، والتعريفات العلمية الموجزة لها . وجملة ذلك مئات ومئات من الألفاظ والتعريفات نقلوها على الأخص من الطبعة الأولى لمعجم الألفاظ الزراعية . وهاكم على سبيل التمثيل كلمات قليلة مما نقلوه :

فمن أسماء النباتات التي وضعتها : كَبْدِيَّة ، مَكْحَلَّة ، كَتَّانِيَّة ، حَافِرِيَّة ، جَبَّارَة ، جَرِّيَّة ، أُسْطَر الصَّيْن ، زهرة الفِخْد ، زهرة الحواشي ، زهرة الآلام ، أَرْزِيَّة ، رَايَنَجِيَّة ، الفطر الزراعي ، تَبْخِيَّة ، رَمَادِيَّة ، سَاغُوتِيَّة ، قَمْعِيَّة ، قَمَرِيَّة ، قُرُونِيَّة ، قَنْدِيَّة ، خَالِدَة ، بَهْشِيَّة ، بُجَرِّيْس ، جَبَّارَة ، جَار النهر ، حَرَضِيَّة ، عَفْصِيَّة ، عَنَاقِيَّة ، الخ . ومثل ذلك كثير ، دع أسماء النبات القديمة التي حققناها ونقلوها عني .

ومن أسماء الفصائل النباتية التي وضعناها : بُلَيْعَاوِيَّات ، آلامِيَّات ،

ربيعيات ، قطانيات ، قطيفيات ، بتقسيات ، مازريونيات ، كذبانيات ،  
 منماريات ، كبلانيات ، علفيات ، بطباطيات ، حنصيات ، قسريات  
 صقلانيات ، قلبيات ، مشركات ، الخ .

ونقلوا كذلك جميع أسماء الفصائل النباتية التي وضعها غيري وحققها ، واقتبسوا  
 كل ما رجحته أو حورته منها ، وسموها كما رسمتها ، وهي كثيرة . ومثل  
 ذلك فعلوا بأسماء فصائل الحشرات والحيوانات السائرة فنقلوها عني حرفاً بحرف .  
 ونقلوا التعريفات العلمية الموجزة التي عرفت بها أجناس النبات والحيوان ،  
 فجنس الشورنجان مثلاً قلت فيه : « جنس نباتات عشبية معمرة بصليّة من  
 فصيلة السورنجانيات . . . » ، فنقلوا ذلك التعريف بقولهم : « جنس نبات  
 عشبي بصلي معمّر من فصيلة السورنجانيات . . . » .

وقلت في السرطان النهرى : « حيوان نهري من القشريات العشارية  
 الأرجل الذبالة » . فقالوا فيه حرفياً : « حيوان نهري من القشريات العشارية  
 الأرجل الذبالة . . . » . ومثل هذه التعريفات العلمية التي اقتبسوها من معجمي  
 تعد بالآلاف . وقد تركوا بعضها على حالها ، وحوروا بعضها تحويراً طفيفاً ،  
 وأضافوا إلى بعضها إضافات تناسب « المنجد » . ولكنهم لم يحوروا قط اسم  
 الفصيلة التي ينتمي إليها النبات أو الحيوان ، فنقلوا ذلك الاسم كما وجدوه  
 في معجمي .

ونقلوا حتى ما غلطت به في الطبعة الأولى وعدلته في الثانية مثل عدس  
 الأسد ، والصحيح أسد العدس ، ومثل المصطكى ، والصحيح المصطكا  
 بالألف كما وردت في القاموس والتاج واللسان والمخصص .

طبعة سنة ١٩٥٢ من المعجم الفرنسي العربي للأب بيلش السوعي . — النقل

من معجم إفرنسي — عربي سابق إلى معجم إفرنسي — عربي لاحق شيء من



أسهل الأمور . فالطبعة الأولى من معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية صدرت سنة ١٩٤٣ ، وآخر طبعة من معجم ييلشو المذكور صدرت سنة ١٩٥٢ ، فكان من اليسير على مصدريه أن يتفخوا إليه كل ما وجدوه في معجمي من ألفاظ ومصطلحات عربية خلت منها طبعات معجمهم السابقة . وما كم بضعة أمثلة تفني عن ذكر مئات من الألفاظ التي وضعت أو حققتها ، وجعلتها أمام الكلمات الفرنسية ، فنقلوها جميعاً إلى معجمهم كما وجدوها في معجمي حرفاً بحرف .

بَشَق . رَصَع ( في النبات ) Asphyxie

شَقِرَان . مرض الصدأ Rouille

جَرَد خارجي Jarde

تَزَيْد Exostose

إِرْمَدَاد Oïdium

تَسَاف . غربال الهواء Tarare

غربال الاضطِفَاء . 'مُصْطَفِيَة Trieur

مَشْبَر . مشار Anthère

مَخْبَاء Carpelle

انخ . انخ . فجميع الألفاظ العربية المذكورة ومئات مثلها ( كالتي ذكرتُ أنهم نقلوها إلى التجد ) هي من وضعي أو تحقيقي ، نقلوها حرفياً إلى معجمهم فجاءت فيه وكأنها من صنعهم . وما نقلوه ألفاظ مرجوحة عدلتها في الطبعة الثانية من معجمي ككلمة Abcès مثلاً فقد نقلوا عن الطبعة الأولى أنها الخُراج والدُمْل على حين أنني ذكرت في الطبعة الثانية أنها الخُراج فقط ، وأن الدمل توضع أمام Furoncle . ومثل كلمة Hachoir فقد سميتها في الطبعة

الأولى مُقَطَّعة ومُشَتَّعة فنقلوهما . ولكنني قلت في الطبعة الثانية إن  
المُهرَّمة والمُهرَّامة أصح وأصلح . وهكذا .

وبعد يسرني أن يثق بي العلماء اليسوعيون المحترمون في بيروت هذه الثقة  
الكبيرة ، وأن ينقلوا من معجمي إلى معجميهم حاصل ثلاثين سنة من الجهد ،  
وأن يذيعوا مصطلحاتي في ذبك المعجمين ، لكثرة انتشارهما ، ولا سيما  
« المنجد » . ولكن ألا يرى هؤلاء العلماء الأجلاء مثلي أن العرف لدى العلماء  
على الأقل يقتضيهم أن يذكروا معجم الألفاظ الزراعية وغيره في مقدمة  
معجميهم ؟ وأن لا يكتفوا في مقدمة طبعة سنة ١٩٦٠ من المنجد بذكر أسماء  
بعض من ساعدوهم قائلين : « ولا ينبغي أنهم جميعاً قد أفادوا بما صنعه العلماء  
واللغويون في البلدان العربية من معاجم اختصاص وأبحاث وترجمات » . فالذي  
ينقل مصطلحات معجم اختصاص برمتها أقل ما يُطلب منه نسبية ذلك  
المعجم باسمه .

أما الجزء الأول الذي صدر من « المعجم الوسيط » فموضوعه مختلف ، لأنني  
أنا الذي كنت أشرت على مجلس مجمع القاهرة وعلى لجنة ذلك المعجم بأن  
تنقل عن معجمي تعريفات علمية موجزة للأجناس النباتية والحيوانية وبعض  
المصطلحات بدلاً من التعريفات السقيمة التي وردت في معجمنا العربية القديمة .  
وسأذكر في فرصة أخرى ما نقلته اللجنة المذكورة وما لم تنقله من معجمي ، إلى  
الجزء الأول من « المعجم الوسيط » ، وكذلك سأذكر التعريفات التي أعطيتها  
إياها في أوائل سنة ١٩٦١ لكي تثبتها في جزئه الثاني . ولعل اللجنة الموقرة  
تشير إلى ذلك في مقدمة هذا الجزء الذي قرب أوان صدوره .

ملاحظات على المصطلحات العلمية المعروضة  
على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي<sup>(١)</sup>

- ٢ -

بنجر (Beta) Beet

يضاف شَوَنْدَر ، وهي من أصل فارسي ، تستعمل في الشام والعراق ،  
والبَنَجَر من التركية تستعمل في مصر . وهما عامتان تطلقان على النبات  
المشهور المسمى بالفرنسية Betterave . ومن المعروف عند علماء الزراعة وعلماء  
النبات أن السلق Bette والثوندر نوع نباتي واحد وهو Beta vulgaris ،  
فالزراعة على كر السنين غلّظت جذور الثوندر كما غلّظت ورق السلق على حسب  
استعمال كل منهما ، أما تجليتها السائرة فواحدة .

البجونيا Begonia

يضاف بَغُونِيَّة ، بالغين ، فملاؤنا القدماء لم يعربوا الحرف (g) الا غينا .  
وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة هذا التعريب ، كما أقر التعريب بالجيم  
مسيرة لسكان الوجه البحري في مصر الذين يلفظون الجيم حلقيةً على حين  
أن تسعة أعيان البلاد العربية يلفظون هذا الحرف جيمًا شجيرية ، كسكان صعيد  
مصر ، أو جيمًا مخففة ، كسكان الشام .

(١) تقتصر ملاحظتنا على جزء من الأغلاط والهنات المدرجة في قسم علم النبات من  
مجموعة المصطلحات للذكورة . واستقصاء جيم الأغلاط والهنات يحتاج الى وقت  
طويل . ومن الغريب أن يظل بعض أعضاء الاتحاد العلمي العربي جاهلين بأعمال  
من تقدمهم في وضع المصطلحات الصحيحة .

تَامُول ( Birch ) Betula

هو البَسْرُولا وشجر القُضبان ( يراجع تمليل ذلك في معجمي ) . أما التَامُول والتَنَبُول والتَنَابُول فهي تدل على نبات آخر هو ( Piper betel ) .

ثنائي الغنظة Bicapsular

ثنائي العلوية . ذو عُلَيَّتَيْن . والعلوية ترجمة Capsule ، وأصح منها لغوياً المَجْرُور ، ولكنها لم تشع .

ثنائي الحول — محول Biennial

'يكتفي بمُحوْل' ، فقد أفرها الجمع بناءً على اقتراحي . والنبات يكون مُحَوِّلاً أو مُحَوِّلاً أو مُعْتَمِراً . ( وقد يكون مستمراً . يراجع تفسير Perenne في معجمي ) .

مشقوق Bifid

'ثنائية التخريم' . وهي من نموت الورقة . وهناك ثلاثية التخريم Trifide ، وخماسية التخريم Quinquéfide ، والريشية المُتَشَرِّمة Pennatifide الخ .

مسطور Bipartite

'ثنائية التشريم' . وهي أيضاً من نموت الورقة . وهناك أيضاً ثلاثية التشريم Tripartite ، وخماسية التشريم Quinquépartite والريشية المُتَشَرِّمة ، والكنفة المشرمة الخ .<sup>(١)</sup>

جنس البجنونيا Bignonia

يضاف بِنُونِيَّة . بالعين . وبناءً على اقتراحي قرر مجمع اللغة العربية أن هذا الاسم المعرب وأشباهه يرجع لهاؤها بالنا . فيقال مثلاً جيولوجية وبيولوجية وبنونية ، ترجيحاً على جيولوجيا وبيولوجيا وبنونيا وهكذا .

(١) ذكرت في مادة Feuille من معجم الألفاظ الزراعية ٧٦ لفظاً فرنسياً لورقة النبات وأجزائها ونموتها مع ما يقابلها بالعربية من ألفاظ مترجمة ترجمة دقيقة .



بلازم حيوي Bioplasm

جَبَلَة حَيَوِيَّة • والجبلَة ترجمة Plasmie وهي اصطلاح مجمي أخذ يشيع •

عوامل أحيائية — عوامل حيوية Biotic factors

يكتفى بالعوامل الأحيائية في هذا المقام •

ذو بتلين Bipetalous

ذو ثَوَيْجِيَّتَيْن • والتويجية Pétale أقرها الجمع بناء على اقتراحى • ولا

حاجة إلى التعريب •

توت شوكي Blackberry

ثمرة عُثَيْقِيَّة • قوتة العُثَيِّق • والعليق هو بالفرنسية Ronce واسم جنسه

العلي Rubus • وثمار هذا الجنس تسمى العُثَيْقِيَّة • وذهب بعضهم في مصر

إلى أن العُثَيِّق هو العَصَب أي اللبالب الصغير Liseron ، أو هو المَشَكَّة

أي اللبالب الكبير Lierre خطأ وقع به العالم أحمد ندى في القرن الماضي

فنقلوه عنه •

فصيلة لسان الثور Borraginaceae

هي الفصيلة الحَمَحِمِيَّة • والححم هو لسان الثور • والنسبة إلى كلمة

واحدة أرجح •

تعريشة Bower

عَرِيْش • أما التعريشة هنا فهي عامية • والعريش بالفرنسية Berceau

و Tonnelle • ومن ضروب العُرُش الظَّلَّة أطلقها على ما يسمى بالفرنسية

Pergole و Pergola • وأطلقها أيضاً على Couvert في علم الحراج •

جنبه — شجيرة Bush

يكتفى بجنبه للشجرة تظل صغيرة وإن شاخت وهي بالفرنسية Arbuste •

أما الشَّجيرة فتصغير شجرة ، وهي اسم للشجرة تكون صغيرة في بدء حياتها ثم تكبر فتصبح شجرة ، فهي إذن غير الجَنبة .

#### الفصيلة الشوكية Cactaceae

هي الفصيلة الصَّبَّارية ، أي فصيلة ما يُسمى الصَّبَّار والصَّبَّير في الشام ، والذين الشوكي في مصر . ونباتات هذه الفصيلة مجلوبة من أميركة . وليس لها أسماء عربية . وتسمية الفصيلة بالصَّبَّارية هو الاصطلاح وإن تكن كلمة الصبار ( بفتح الصاد ) مولدة . أما تسميتها بالشوكية فلا وجه له ، لأن الشوك كلمة عامة ، ولأن أسماء النباتات التي تبتدىء بكسبي شوك وشوكة كثيرة . وهي منسوبة إلى فصائل أخرى مثل شوك الجبال ، وشوك الدراج ، وشوك مريم ، وشوكة الصباغين والشوكة الصفراء ، والشوكة القبطية الخ .

#### مبصرة السقوط Caducous

مُعْبِلَة . ساقطة ، تطلقان على كل عضو نباتي يسقط في مدة ما من الزمن . والورق المُعْبِل أي الساقط يسمى العَبَل ، وهو الذي يسقط أي يتبدل في كل سنة . وإعبال الورق ( سقوطه ) اصطلاح استعمل في مصر منذ سنة ١٩٢٠ على الأقل ، في « كتاب علم النبات الزراعي » المطبوع بالمطبعة الأميرية في القاهرة . ولا حاجة في الإعبال إلى ذكر كونه مبسرا .

#### جنس المرموزة ( دمشقية ) Calceolaria

لم أسمع بالمرموزة ولا بالدمشقية . وهما منقولتان من معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى . ولا أدري من أين أتى بها ، وهما فيه : زَمْزَمْوزة ( الشام ) — دمشقية . وهذا الجنس النباتي يطلق على أزهار مشهورة من أصل أميركي ، فليس لها اسم عربي . والاسم العلمي من Calceolus أي الحافر الصغير تشبيهاً لزهرتها به . ولذلك سميتها في معجمي حافرية . وعربت أيضاً الاسم العلمي فقلت كنثيولارية .

قابل للجير Calcicole, Calciphilous

أليف الكس - أليف الجير . أذرمما انجمع ، وهما من وضي . وكذلك  
إلف الكس أو الجير .

تكس Calcification

تَكَسَّس - تكس ، للازم والمتعدي

رافض للجير Calcifuge, Calciphobe

عَدُوُّ الكس - قالي الكس ( أو الجير ) . والكاسعة Phobe في  
الأعجية الأولى تدل على اخوف . والكاسعة Fuge في الثانية ، تدل على  
الفرار . وكلا الهمتين يطلقان على النبات الذي يخاف الأتربة الكسية ، ويفر  
منها ، أي لا ينمو فيها مطلقاً أو لا ينمو فيها غواً طيئياً . ولذلك 'ينعت  
بعده الكس ، أو خائف الكس أو مبغض الكس ، أو مات الكس ، أو  
قالي الكس . وعلى المجمع أن يستقر على واحدة منها .

كأس - كم ( ج أكام ) Calyx

'يكتنى بالكأس . أما الكم فيقابلها Périante أي جماع الكأس  
والتويج ، وهو غلاف الزهرة .

كمبيوم Cambium

هو القلب اصطلاحاً ، من قلب النخلة . ويسمى الطبقة المولدة . وعلى هذا  
تحوّر في المجموعة الكلمات المتصلة بالقلب .

ناقوسي الشكل Campaniform, Campanulate

'جرّيسي' الشكل . وقد أقر المجمع ترجيح الجرس على الناقوس في ترجمة  
مثل هاذين اللفظين . وليس للناقوس دائماً شكل الجرس وهو بالفرنسية Cloche

نوبيس - جريس Campaniola

يُكْتَفَى بِجُرْتَيْس

الفصيلة الناقوسية Campanulaceae

الفصيلة الجُرْتَيْسِيَّة

مخدود البذرة Campylospermous

منحني البذرة

هامة — نظام رأسي Capitulum, Caput, Head

رُؤْيُس . وهي الترجمة الصحيحة للأولى اللاتينية الدالة على أحد أشكال

الازهار .

علي — محفظي Capsular

عُلتَيْسِي . ( انظر مادة Bicansular ) . وتطلق كلمة عُلتَيْسِي أيضاً على

كلمة Capsuliferous ، غير ما ينسب إلى عُلتَيْسِيَّة أو له معنى ذي عليه .

جنس الباباظ Carica

جنس البَبَايا . وهي من لسان قبائل كاراتيب في جزر أنتيل . والنوع

المشعر المعروف هو Carica papaya ، وبالفرنسية Papayer . واسمه العرب

الصحيح بَبَايا . ويسمى دُبَاء الهند . أما الباباظ والباباز المستعملتان في مصر

فتعريبهما غير صحيح ، ولذا توضعان بين قوسين :

فصيلة الباباظ Caricaceae

فصيلة البَبَايا — الفصيلة البَبَايَوِيَّة . ( انظر المادة السابقة ) .

جنس كارينوس Carpinus

نِيرِيَّة — شجرة النِير — كَرِينُثُوس — قَرِينُثُوس . يجب انتقاء

الساكنين في العربية ، فلا يقال كارينوس . وتعريبها بكسر الراء غير

صحيح . وفي معجمي تفسير النيرية .

حامل الكرايل Carpophore



حامل الاختبية . واستعمال الخطباء التي أقرها المجمع بناء على اقتراحي أصلح من استعمال الكربة المربية التي يستعمل بعض أماتيد النبات استعمالها كسائر ما يعربونه بلا تعب ولا مراجعة !

جنس الكاريا *Carya*

جنس الجوزية — جنس القارية . وهذه من اليونانية بمعنى الجوز أطلقت على هذا الجنس من النبات ، وهو غير الجوز المعروف . ومن أنواع القارية نوع 'يزرع لثمره اسمه باكانية *Pacanie* يراجع في معجمي .

برة — حبة *Caryopsis*

'برة' ، فخب . وهو ما أشرت به على المجمع في القاهرة فأقره .

جنس الحامول *Cuscuta*

كلتا الأعجمية والعربية مغلوطة فيها . فالأولى هي *Cuscuta* ومكانها في غير هذا المكان ، بين الكلمات الموضوعة على حروف الهجاء . واسم هذا الجنس بالعربية الكشوث والكشوثى ، والكشوثاء ، والكشوث ، والكشوث . وفي التاج أن الكشوث بالألف ، والكشوث بالغيم مرذولتان . وهو يسمى الحامول في مصر ، وهي عامية . والكلمة العلمية ، وكذلك الفرنسية ، هما من الكلمة العربية ، أي المربية قديماً من السريانية . وقد ذكرت في معجمي لهذا الجنس ثمانية أنواع كلها طفيلية .

جنس الكستناء — أبو فرة *Castanea*

جنس القسطل — جنس الشاهلوط . هما الاسمان القديمان الصعيحان . والأول من اليونانية ، والثاني من الفارسية ، ومعناه بلوط الشام . أما الكستنة فهي حديثة من اللاتينية ، تستعمل في الشام ، وأما أبو فرة فعامية مصرية . ولم نسمع بالكستناء بالمد . ولم نرها في كتاب .

جنس الكازورينا Casuarina

كزورينة - كزورينا

جنس كاتالبا - جنس كتلة Catalpa

يكتفى بكلمة كتلة

كلازة Chalaza

هذه المعربة شاعت في مصر . وأصلع منها الدروز تشبيهاً بدرز الثوب .

كرز Cherry

قراصيا - كرز . القرامبيا هي الكلمة التي تدل في كتب النبات القديمة

على هذا الشجر .

أما الكرز فهي أحدث ولكنها أشيع ، ذكرها البدرى صاحب « نزهة الأنام في محاسن الشام » وهو من رجال القرن التاسع للهجرة . والكلتان من اليونانية .

كستنا Chestnut

قسطلة - شابلوطة - كستنة . هي ثمرة القسطل أو الكستنة .

أنظر Castanea ، التي صرت .

كيتين Chitin

خيتين . بانحاء كما ينطق الأصل اليوناني . أما الفرنسية فتطلق بالشين .

خلاني Chlamydeous

كيسي . هي بالفرنسية Chlamydé ، وهي مرادفة لكلمة Périanthé ومعناها

ذات السك ، تُطلق على النباتات التي لها كيم ( Périanthé ) بسيط أو مركب .

بوغ كلاميدي Chlamydospore

بوغ كيمي . ( تراجع المادة السابقة )

« كلورنشيمة » Chlorenchyma

النسيج اليخضوري . تدل الانعجية على جملة الأنساج اليخضورية في عضو من الأعضاء .

بلاستيدة خضراء Chloroplast, Chloroplastid

جُبَيْتَةُ اليَخْضُورِ - جُبَيْتَةُ يَخْضُورِيَّة . ومن المرادفات الفرنسية للأعجميتين المذكورتين Chloroleucite : Corps chlorophyllien . والجُبَيْتَةُ تصغير جبيلة ، كما أن Plastide التي تقابلها في تصغير Plasma ( تراجع التفصيلات في معجمي ) .

شحوب يخضوري Chlorosis

بَرَقَان - أَرَقَان . وهو من أمراض النباتات الزراعية المعروفة والمذكورة في المعجمات العربية . وهو غير الإغراب والحُسبة أي Albinisme

سائب ( سائبة البتلات ) ( Choripetalous ( Polypetalous ) كثير التوينجيات . ولا وجد هنا لكلمة سائب وسائبة .

سائب السبلات ( Chorisepalous ( Polysepalous ) كثير الكتاسيات

كروماتين - صباغ Chromatin

صِبْغِين - صِبْغِيَّة : والصبغية عن مجمع القاهرة .

الحبيبات الملونة المصبوغة Chromatin granules

حَبَبَات الصَّبْغِين ( أو الصبغية )

بوصية - حامل اللون Chromatophore

مُلوَّنة . عن مجمع القاهرة .

بلاستيدة ملونة Chromoplast

'جَبَيْلَة مَلَوْنَة' . وتسمى أيضاً بالفرنسية Chromoleucite ( أنظر شرح كلمة Chloroplast السابقة ) .

جنس الكريزانتيم ( الأُرَاوَلَة ) Chrysanthemum  
جنس الأَقْحُرَان .

كانت كلمة أقحوان تدل عند القدماء على أنواع من الكريزنتيم ، ومن البهار Anthemis ، ومن البابونج Matricaria ، ولا سيما على نوع الكريزنتيم المسى Chrysanthemum parthenium وعلى أنواع من هذا الجنس مقاربة . ولذلك لا يغلط من يطلق اسم الأَقْحُرَان على جنس الكريزنتيم هذا تخصصاً . وهو أفضل من التعريب ، لشهرة الكلمة العربية في الأدب العربي ، ولعدم استعمالها اليوم اسماً للبابونج أو للبهار .

والعامة في مصر تسمى جنس الأَقْحُرَان هذا ( أُرَاوَلَة ) ، وتسميه العامة في دمشق ( الغريب ) ، والاسم العلمي معناه زر الذهب .

جنس الموالح — جنس الحمضيات Citrus

جنس اللَّيْمُون . أما الموالح في مصر ، والحمضيات والحوامض في الشام ، والمُعْصِضَات والمُعْصِضَات في بعض الكتب القديمة فهي كلمات عامة لا يسمي بها جنس نباتي كهذا الجنس ، وهي بالفرنسية Agrumes . وكل من كلمة Citrus اللاتينية وليمون العربية المقابلة لها قد سمي بها هذا الجنس من قبيل تسمية الكل باسم الجزء ، وهو كثير في اللغة ، وفي المصطلحات العلمية ، ولا سيما في المواليد الثلاثة . ففي النبات يقال مثلاً جنس الثوم Allium على حين أن هذا الجنس يشمل أنواع الثوم والبصل والكراث والأقفلوط وغيرها . وفي الحيوان يقال جنس الكلب Canis على حين أنه يشمل أنواع الكلب والذئب وابن آدم . وبنسب الليمون Citrus الذي تكلم عليه يشمل أنواع الليمون



الحامض والليمون الحلو وليمون الجنة والليمون الهندي والأترج والتارنج والبرتقال والبوسني وغيرها . وأشباه هذه التسميات كثيرة في اللغة العلمية .

جنس كلاركيا Clarkia

إقْدَرَقِيَّة ( أو بالكاف )

جنس ياسمين البر — كمانس Clematis

جنس الظبيَّان . والظبان وياسمين البر مترادفان .

عوامل مناخية Climatic factors

عوامل إقليمية . أما المناخ بهذا المعنى فعامية ( تراجع Climat في معجمي ، ولا سيما بحثي في ج ٢٢ ص ٢٢٩ من هذه المجلة ) . والإقليم والـ Climat كلاهما من كلمة يونانية .

ذروة Climax

لعل الفِئَة أو الأَوْج أصلح

كوليوس ( نجدة ) جنس النجدة Coleus

جنس 'فوليوس' أو كوليوس . والاسم العلمي من اليونانية بمعنى الفهد ولهذا سمي زهرة الفهد . وُسِي عند العامة بدمشق زهرة السُّجَّاد . ولا معنى للنجدة ولم يذكرها أحمد عيسى . ولعلها غامية مصرية ؟

كولنشيمة Collenchyma

'لَحْمَة غِراوِيَّة' ( أنظر الشرح في المقال الأول المنشور في ص ٦٨٥ من عدد المجلة السابق ) .

الوعلائية Commelinaceae

الكُمْلِيْنِيَّة . وهي منسوبة الى عَلم قَعْرَب . والوعلات التي ذكرها أحمد عيسى لأحد أنواع كمينة لا وجود لها .

ورقة مركبة راحية Compound palmate leaf

ورقة مركبة كنيئة . الكف الراحة مع الأصابع وهو المراد ( تراجع الكف في لسان العرب ) . والعت *Palmatus* اللاتيني و *Palmé* الفرنسي وُضعا لتصل الورقة المجرأ أجزاءً تجتمع في مركز ، وذلك تشبيهاً بأصابع اليد التي تجمعها الراحة . والكف بهذا المعنى مستعملة منذ أول النهضة الحديثة إلى يومنا هذا <sup>(١)</sup> في الشام على الأقل .

الفصيلة العليقية *Convolvulaceae*

الفصيلة اللبلابية أو المحمودية . أنظر المادة التالية .

العليق *Convolvulus*

جنس اللبلاب . هو جنس اللبلاب الصغير ، والقلقاس الهندي ، وشبّ النهار ، والمحمودة أي السقونيا وغيرها . أما العليق فهو نبات من جنس آخر وفصيلة أخرى فهو بالفرنسية *Ronce* من جنس *Rubus* . وإطلاق اللبلاب في مصر على نوع من اللوييا شيء حديث . وتسمية اللبلاب الصغير أي العصب والعصب ، واللبلاب الكبير أي العشقة باسم العليق غلطة غلطها أحمد ندي فنُقلت في مصر عنه .

نورة مشطية *Corymb*

عذوق . هو أصلح اصطلاح لهذا الشكل من الازهار .

مقروضة — مجذوة *Crenate*

(١) أنظر الدر اللامع في النبات وما فيه من الخواص واللتامع لأنطون فيجري بك ( ص ٢٥ ) ، وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٢٥٧ للهجرة أي في زمن محمد علي الكبير . وانظر كتاب مبادئ علم النبات للدكتور بوست ( ص ٥٩ ) وهو مطبوع في بيروت سنة ١٨٧١ للميلاد ، ومقال الدكتور أمين الملوّف في هذه المجلة ( مجلد سنة ١٩٢٨ ص ٣٣٠ ) .

مُفَرَّضة . من نفوت الورقة

تزوج Crossing

تهجين . الذي نعلمه أن الانكليزية هذه هي Croisement بالفرنسية أي التهجين .

برغل — فريك Crushed wheat

جريش . والبرغل عامية من بلغور التركية . والفريك غير الجريش .

سحق Crushing

جرش .

جنس المقات Cucumis

جنس الخيار . تمسحما . وهو جنس الخيار والقثاء والبطيخ ( أي البطيخ الأصفر في الشام والشام في مصر ) . واللاتينية Cucumis تدل على الخيار . ( انظر وجه تسمية الكل باسم الجزء في مادة Citrus ) . والمقات المذكورة لا معنى لها . واعلمهم أرادوا أن يقولوا مقاتي جمع مقناة وهي مزدرع القثاء . ولا وجه لها هنا .

أدمة Cuticle

جلتيدة . هي الترجمة الصحيحة للأصل اللاتيني . وكان مجمع القاهرة سماها بشرة وإهاب . وأطلق الأدمة على Epiderme . وهذه الفرنسية تسمى عندنا أدمة خارجية ، خلافاً للأدمة الداخلية وهي Endoderme . وعلى هذا تكون الأدمة مقابلة لكلمة Derme .

كيوتين Cutin

جلتيدين . وإذا عربت قل كوتين باستعمال النطق الأسهل في تعريب الكلمة الفرنسية لا الانكليزية ، وذلك وفقاً لقرار المجمع في القاهرة بناءً على اقتراحي .

نورة محدودة Gyme

سنة . هي الاصطلاح الذي قبله مجمع القاهرة لهذا الشكل من الازهار بناءً على اقتراحي .

Cypsela سبلة

فقيرة 'سفلى' . وهي بالفرنسية Akène infère

علم الخلية Cytology

علم الخلايا

Cytoplasm ميتوبلازم

حشوة . عن مجمع القاهرة . وهي ما يكون خارج النواة من جبهة الخلية .

مصطفى الشهابي

•••••

## تصويبات في هذا الجزء من المجلة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٢	السطر الأخير	تمت	تحت
٣٦	٧	إذا لم الأمانة	إذا لم الأمانة
٤٣٠	١٩	ويعمل تعميحه	ويعمل على تعميحه
٥١	٧	« اختلطت بعض الحروف الفرنسية للمصطلح ١٣٠٥٩ »	وصحتها كما يلي :

13059 Syndrome d'anurie traumatique

(chez les accidentés de l'écrasement)

(المقتطف، إبريل ١٩٢٢) (المقتطف، إبريل ١٩٣٢) ٣ ٦٤

## تصويب

وقع في مقالتي عن أبي الحسن المسفر المنشور بالجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين في الصفحة ٦٢٥ خطأ مطبعي نص : وحلقت في سماء العقل فيرود ، وصوابه : وحلقت في الفن في سماء العقل فيرود . . .

عبد الله كنون

•••••



استدراك وتعليق  
ونظرة الى تاريخ بني العباس

— ٤ —

ابراهيم بن المهدي <sup>(١)</sup> : مولد سنة ١٦٢ هـ - بيعته : ٢٠٢ - خلع ٢٠٣ .

(١) كانت له اليد الطولى في الغناء ، وانضرب بالملاهي ، وحسن  
المناداة . وكان أسود اللون ، لأن أمه كانت جارية سوداء ، اسمها شكلة ،  
ولُقب بـ ( التتبن ) لعظم جثته .

وكان وافر الفضل ، غزير الأدب ، واسع النفس ، سخي الكف ،  
ولم يُرَ في أولاد الخلفاء قبله ، من كان أفصح منه لساناً ، ولا أحسن شعراً .  
بايعه أهل بغداد بالخلافة بعد أن خلعوا المأمون . ولُقب بـ ( المبارك ) .  
والمأمون يومئذ بجراسان . وكان السبب في خلع المأمون واليعة لإبراهيم .  
أن المأمون وهو بجراسان ، جعل ولي عهده علي بن موسى الرضي ، وأمر  
الناس بترك السواد : وهو شعار بني العباس وليس الخضر .

فلما بلغ المأمون ما حدث في بغداد عاد إليها : فاختم إبراهيم ، ولم  
يزل متوارياً إلى أن أمسك به حارس أسود . وإبراهيم مع امرأتين متنقب  
في زي امرأة . وأحضر بين يدي المأمون فشاور فيه وزيره : أحمد ابن  
خالد الأسحول :

فقال له :

يا أمير المؤمنين : إن قتله فلك نظراء . وإن عفوت عنه ، فما لك من  
نظير ؟ فعفا عنه .

ودخل إبراهيم على المأمون يوماً فقال له المأمون :

أنت الخليفة ؟ . .

قال : أنا لذاي مننت عليه بالعفو .

وبما قاله وأجاد :

عوجا بمعنى الطلل الدائر      بالخُلْد ذات الصخر والآجر  
والمرمر المستون يُطلى به      والباب باب الذهب الناضر  
عوجا بها فاستقيناً عندها      على يقين قدرة القادر  
وابلغا عني مقالاً الى المولى      عن المأمور والأمر  
قولاً له : يا ابن ولي الهدى      طهر بلاد الله من طاهر  
لم يكفه ان حزن أوداجه      ذبح الهدايا بمدى الحازر  
حتى أتى يحسب أوصاله      في شطن هذا مدى السائر  
قد برّد الموت على جفنه      فطرقه منكسر الناظر

ومن شعره يمدح المأمون ويستعطفه بعد أن عفا عنه :

يا خير من رقلت يمانية به      بعد النبي لآيس أو طامع  
وأبر من عبد الاله على التقى      غياً وأقوله بحق صانع  
عسل الفوارع ما أطعت فإن تُهَجَّج      فالصاب يمزج بالسهم الناقع  
متيقظاً حذراً وما تخشى العدى      نبهان من وسنات ليل الهاجع  
ملئت قلوب الناس منك مخافة      وتيت تكلّاهم بقلب خاشع  
بأبي وأمي فديةً وبنيهما      من كل مُعضلة وذنب واقع

ما الين الكنف الذي بؤأتني  
 للصالحات أخاً جعلت وللتقى  
 نفسي فداؤك اذ تفضل معاذري  
 أملاً لفضلك والفواضل شيمه  
 فبذلت أفضل ما يضيق ببذله  
 وعفوت عمن لم يكن عن مثله  
 ألا العلو عن العقوبة بعد ما  
 فرحمت أطفالا كأفراخ القطا  
 وعطفت آصرة علي كما وهي  
 الله يعلم ما أقول فإنها  
 ما إن عصيتك والغواة تقودني  
 حتى اذا علقت حبائل شقوتي  
 لم أدر أن لثل جرمي غافراً  
 رد الحياة علي بعد ذهابها  
 أحياء من ولاك أفضل مدة  
 كم من يد لك لم تحدثني بها  
 وطناً وأمرع ربعه للرائع  
 وأباً رؤوفاً للفقير القانع  
 وألود منك بفضل حلم واسع  
 رفعت بنائك للمحل اليافع  
 وسع النفوس من الفعال البارع  
 عفوّ ولم يشفع اليك بشافع  
 ظفرت يداك بمستكين خاضع  
 وعويل عانسة كقوس النازع  
 بعد انبياض الوثي عظم الظالع  
 جهد الآلية من خفيف راکع  
 اسبابها الا بنية طائع  
 بردى الى حفر المالك هائع  
 فوقفت أنظر أي حنف صارعي  
 ورع الإمام القادر المتواضع  
 ورمى عدوك في الوتين بقاطع  
 نفسي اذا آلت الي مطامعي

أَسَدِيَّتَهَا عَفْوًا إِلَىٰ حَنِيئَةٍ      وَشَكَرْتُ مُصْطَنِعًا لِأَكْرَمِ صَانِعِ  
إِلَّا يَسِيرًا عِنْدَمَا أَوْلَيْتَنِي      وَهُوَ الْكَثِيرُ لَدَيَّ غَيْرُ الضَّائِعِ  
إِنْ أَنْتَ بُجِدْتَ بِهَا عَلَيَّ تَكُنْ لَهَا      أَهْلًا وَإِنْ تَمْنَعُ فَأَكْرَمُ مَانِعِ  
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْخُلَاقَةَ حَازَهَا      مِنْ صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ  
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَمْرِهَا      وَحَوَى رِداؤُكَ كُلَّ خَيْرِ جَامِعِ

المعتصم (١) : ولادته سنة ١٨٠ - خلافته سنة ٢١٨ ( ٨٣٣ م ) ، وفاته

٢٢٧ ( ٨٤٢ م ) .

(١) كان المعتصم ذا شجاعة وقوة وهمة . وكان عريثاً من العلم . كان في الكتاب غلام يتعلم معه ، فمات . فقال له أبوه الرشيد : يا أحمد ! ( اسم المعتصم ) مات غلامك . قال : نعم يا سيدي ! واستراح من الكتاب ! فقال الرشيد ، وإن الكتاب ليبلغ منك هذا ؟ دعوه لا تعلموه . فكان يكتب ويقرأ كتابةً وقراءةً ضعيفتين .

وكان - على هذا - من أعظم الخلفاء وأهيبهم . كثير المناقب لكنه كان إذا غضب لا يبالي من قتل ، وما فعل .

ذكره أحمد بن أبي دؤاد فأصعب في ذكره ، وأكثر من وصف طيب أعرافه ، وسعة أخلاقه ، وكرم عشرته . قال : أخذت منه لأهل الشاش ألفي ألف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام فأضر بهم . وقال تصدق المعتصم ووهب علي يدي مئة ألف درهم . وحكي : أن المعتصم انقطع عن أصحابه في يوم مطر . فرأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك . وقد زلق وسقط . والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيعينه . فنزل المعتصم عن دابته ، ليخلص الحمار ويرفع عليه حملاً . فقال الشيخ : لا تبال -



— ثيابك وطيبك . فقال له : لا عليك . ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه ، وغسل يده ، وركب . فقال له الشيخ غفر الله لك يا سائب . . . فلما لحق به أصحابه ، أمر له بأربعة آلاف درهم ، ووكل به من يسير معه الى بيته .

وللمعتصم الفتوحات العظيمة : منها فتح عمورية . وهو من أعظم الفتوحات وحكايته مشهورة . وهي ان امرأة - قيل هاشمية - سباها الروم بعد ان فتحوا زبطرة فصاحت وامعتصم ! وبلغ المعتصم ذلك ، وما فعله الروم بالمسلمين . فجمع عسكره ، وتجهز تجهيزاً لم يتجهز بمثله خليفة . وأحضر قاضي بغداد وتلاث مئة وثمانية وعشرين رجلاً من أهل العدالة . فأشهدهم على ما وقف من الضياع . فجعل ثلثاً لولده ، وثلثاً لله تعالى ، وثلثاً لمواليه . ثم سار بعساكره . ورتبهم جيشاً بجيشاً وجعل على كل جيش قائداً من قواده ، وجهه وجهة اختارها له . وأمر أن يطعم خندق عمورية بجلود الغنم مملوءة تراباً . وعمل دبابات كباراً تسع الدبابة عشرة رجال يدعرجوها على الجلود الى السور . وأمر فصنعت سلام ومنجنقات . فهدم أسوار المدينة ودك أبراجها وحصونها . فكان على ما قال أبو تمام :

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به	نظم من الشعر أوثر من الخطب
تدير معتصم بالله منتقم	لله مرتقب في الله مرتعيب
لم يقر قوماً ولم ينهد إلى بلد	إلا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جعلاً يوم الوغى لندا	من نفسه وحدها في جفل الجب
رمى بك الله برجيها فهدمتها	ولو رمى بك غير الله لم يصيب
لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له	كأس الكرى ورثاب الخرد العرب
أجبه معلناً بالسيف منطلقاً	ولو أجبت بغير السيف لم تجب
حتى تركت عمود الشرك متغيراً	ولم تعرج على الأوتاد والطنب

— إن كان بين حروف الدهر من رحم  
فبين أيامك الثلاثي نصرت بها  
أبقت بني الأصفر الميراض كاسمهم  
موصولة أو ذمام غير متضيب  
وبين أيام بدر أقرب النسب  
صفر الوجوه وجلت أوجه العرب!

قال اسحق بن ابراهيم المصبي . قال لي المعتصم : يا اسحق ! إن في قلبي أمراً أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة . وأنا مقشيه إليك . فقلت : قل يا أمير المؤمنين ! فإنما أنا عبدك . قال نظرت إلى أخي المأمون ، وقد اصطنع أربعة . فأفعلوا . واصطنعت أنا أربعة فلم يفلح أحد منهم . قلت : ومن الذين اصطنعهم المأمون ؟

قال : طاهر بن الحسين . وهو من رأيت ومن سمعت . وابنه عبد الله ابن طاهر ، وهو الرجل الذي لم يُرَ مثله . وأنت ، وأنت - والله - الرجل الذي لا يتعاضى السلطان عنك أبداً . وأخوك محمد بن ابراهيم ، وأين مثل محمد ؟ !

وأنا اصطنعت الأفشين ، وقد رأيت إلى ما صار إليه أمره . واشتاس ، فنشل . وايناخ فلا شيء . ووصيف فلا معنى فيه .

فقلت : يا أمير المؤمنين أجيّب على أمان من غضبك ؟ قال : نعم ! قلت : نظر أخوك إلى الأصول ، فاستعملها ، فأنجيت . واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تتجب . إذ لا أصول لها .

فقال : يا اسحق : لمقاساة مامرّ بي طول هذه المدة ، أيسر علي من هذا الجواب .

ومن قول المعتصم لما احتضر : ذهبت الحيلة فليس لي حيلة . اللهم انك تعلم اني أخافك من قبلي ، ولا أخافك من قبلك . وأرجوك من قبلك ، ولا أرجوك من قبلي . «

وبما روي له :

قرب النّحام<sup>(١)</sup> واعجل يا غلام    واطرح السرج عليه واللبّام  
أعلم الأتراك أنني خائض    لجة الموت فكم شاء أقام

قال محمد بن عمر الرومي : كان للمعتصم غلام يقال له عجيب ، كان مشغولاً به . فعزل به أبياتا . ثم دعاني وقال : قد علمت أنني دون اخوتي في الأدب لحب أمير المؤمنين لي ، وميلتي إلى اللعب ، وأنا حدث ، فلم اقل ما قالوا . . وقد تملت في عجيب أبياتا . فإن كانت حنة ، وإلا فاصدقني حتى أكتبها . ثم أنشد :

لقد رأيت عجيباً    يحكي الغزال الريا  
الوجه منه كبدر    والقدر يحكي القضا  
وإن تناول سيفاً    رأيت لثاً حريبا  
وإن رمى بسهامٍ    كان المجد المصيا  
طيب ما بي من الحب    لا عدمت الطيبا  
إني هويت عجيباً    هوى أراه عجيبا

قال الرومي : فحلفت له بإيمان البيعة ، إنه شعر مليح ، من أشعار الخلفاء الذين لبوا بشراء . قطابت نفسه . وأمر لي بخمسين ألف درهم .

«لها بقية»    عارف النكدي

(١) النحام بالتشديد من معانيه الكثير النعم . والنعم صوت يخرج من الجوف . وقد كنى به عن الجواد .

# مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان « أبريل » سنة ١٩٦٢ م ٢٦ من شوال سنة ١٣٨١ هـ

## بعض المؤلفات الحديثة

### في المصطلحات العلمية

ذكرتُ غير مرة في هذه المجلة وفي غيرها أن عدد المتصدين لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية أصبح كبيراً ، وأن اختلاف المصطلحات التي يضمونها للمعنى الواحد أمسي داءاً من أدواء لساننا . فاتفق الأقطار العربية بعضها عن بعض سياسياً جعل الأُساندة والمؤلفين والمترجمين في بعض الأقطار العربية يضعون في العلوم الحديثة مصطلحات تختلف عما يضعه غيرهم في الأقطار الأخرى . وكل أستاذ أو مدرس أو مثقف يدرك ما يكون في هذا التباين من بلبلة يحدثها عدم معرفة ما تدل عليه الاصطلاحات العربية المتباينة باللفات الأعجمية المشهورة .

ووضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها من أشق الأمور وأدعاها إلى الجلد



والصبر والأناة والتخصص الواسع بعلم واحد حتى بفرع من علم واحد . ورب كلمة علمية أعجبية واحدة تحتاج أحياناً في وضع مقابل عربي لها إلى الدرس والتفكير ساعات من الزمن أو أياماً تمر في التفتيش عن معناها الأصلي باليونانية أو اللاتينية ، وعن واضعها وماذا أراد من وضعها ، وعن مرادفها ، إذا كان لها مرادف الخ . أما الكلمة العربية التي ستوضع أمام الأعجبية فليس من السهل إيجادها أو اختيارها . فهناك تراث علمي قديم لنا يجب مراجعته بغية العثور على لفظ عربي سائغ له معنى اللفظ الأعجمي ، أو له معنى مقارب لمعناه ، وهناك مادة لغوية واسعة يجب الاطلاع عليها في معجمات اللغة وكتبها المشهورة ، لانتقاء الصالح من ألفاظها ، وهناك التمرس بوضع المصطلحات أو تحقيقها مدة طويلة لاكتساب الخبرة اللازمة ، وهناك ذوق أدبي خاص ، مضافاً إلى تلك الخبرة الواسعة ، يجعل واضع المصطلحات العربية مطلعاً حق الاطلاع على مدى الاشتقاق ، ومدى التضمن والمجاز ، ومدى التخت ، ومدى التعريب ، ويجعله أيضاً قادراً على معرفة أصلح وسيلة من هذه الوسائل يجب الرجوع إليها في وضع كل مصطلح عربي جديد .

وإذا كانت الترجمة الصحيحة أمراً صعباً يفوق في صعوبته التأليف أحياناً<sup>(١)</sup> ، فوضع المصطلحات العلمية للعلوم الحديثة هو أشق الأعمال التي تؤتى في نقل تلك العلوم إلى لغتنا الضاربة . وعندما يكون النقلة عريضة لهذه الصعوبات الجمة فكيف تكون حال الذين يتصدرون لوضع معجمات أعجبية عربية في مصطلحات علم أو فن من العلوم أو الفنون الحديثة ، بل ماذا تكون حال أولئك الذين لا يكتفون بعلم واحد أو فن واحد ، بل يسوّل لهم غرورهم تناول مصطلحات

(١) أنظر في مقدمات الترجمة الصحيحة مقالاً مائماً للأديب الباحثة وديع فلسطين 'نصر في الجزء الأول من هذا المجلد السابع والثلاثين .

جملة علوم وجملة فنون في معجمات كبيرة أو صغيرة يضعونها ويلقونها على الناس وكأنها سلعة صالحة للتجارة ؟

ومها يمكن من أمر هؤلاء الناس فالعلوم والفنون الحديثة تدهمنا من جميع جوانبنا ، وبجانبنا الأفريقية والعلمية بطيئة في وضع المصطلحات العربية ، ولذلك سيظل هذا العمل في أيدي الصالحين والطلالين من الأفراد ، إلى أن يفتح المسؤولون في الأقطار العربية عيونهم ، وبأخذوا بالطريقة التي ذكرتها منذ سنة ١٩٥٤ في المؤتمر الحادي والعشرين لجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والتي أشرت إليها في مناسبات شتى ، وهي الطريقة التي تؤدي بنا إلى وضع معجم إنكليزي عربي ومعجم إفرنسي عربي لأهم المصطلحات العلمية والفنية والمخترعات الحديثة ، وتقضي بأن يتم هذا العمل في أقل من أربع سنوات ، وأن تنفق عليه دول الجامعة العربية ، وتعتمد في مدارسها ومؤسساتها (١) .

وانتظاراً لتحقيق هذه الأمنية سأذكر في هذه العجالة بعض ما صدر في السنوات الأخيرة من مجموعات ومن معجمات اشتملت على مصطلحات عربية في علوم مختلفة ، وسأبين في أمثلة قليلة جداً ما في بعضها من شوائب ، وأبين كيف تعددت فيها المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد .

### (١) في صناعة النفط :

وردتني ثلاث مجموعات في اصطلاحات هذه الصناعة : الأولى لشركة أرامكو المعروفة ، وفيها على وجه التقريب ١٥٠٠ مصطلح بالإنكليزية والعربية ؛ والثانية

(١) أنظر مجي في « توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية » للنشور في الجزء الحادي عشر من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ومجي في « تصنيف معجم إنكليزي إفرنسي عربي في المصطلحات العلمية » ، وقرار مؤتمر المجامع اللغوية والعلمية العربية في هذا الموضوع ( الجزء الأول من المجلد ٣٢ من هذه المجلة ) . وانظر أيضاً ما ذكرته في خاتمة كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » .

لشركة شل المعروفة أيضاً ، وفيها ما يقارب ١٤٠٠ مصطلح بالإنكليزية والفرنسية والعربية ؛ والثالثة للمجمع العلمي العراقي وهي تشمل على نحو ١٤٠ مصطلحاً بالإنكليزية والعربية .

ووردني أيضاً تقرير وضعه بالإنكليزية والعربية بحاثته أميركي اسمه بيتر سبيرس Peter C. Speers وقدمه إلى المؤتمر العربي الأول للبترول المعقود في القاهرة سنة ١٩٥٩ . والسيد سبيرس يعرف العربية ؛ وهو موظف في شركة الزيت العربية الأمريكية ( أرامكو ) ؛ وعنوان تقريره « اللغة العربية والمصطلحات الفنية لصناعة الزيت » .

ومن المعلوم أن القدماء كانوا يعرفون شيئاً عن النفط والزيت والقار والحُمر وما إليها ، ولكن صناعة النفط الحديثة وما اشتملت عليه من ألوف المصطلحات في الجيولوجية والفيزياء والكيمياء والهندسة الميكانيكية وغيرها هي كلها من مولات المدنية الحاضرة . وعندما ظهر النفط في عدة أماكن من بلادنا العربية ، وأخذت الثقافة تنتشر فيها ، واضطرت شركات النفط إلى مخاطبة عمالها وإلى مراسلة الحكومات العربية بلسانها ، برزت الحاجة إلى وضع قوائم بأهم المصطلحات العربية للصناعة المذكورة ، فكان أن وضعت شركتنا النفط القائمتين الملصق إليهما ، ووضع مجمع العراق مصطلحات عربية أمام ألفاظ إنكليزية بعثت بها إليه « مديرية شؤون النفط العامة ومصلحة مصافي النفط في وزارة الاقتصاد » وإقدام الشركتين على هذا العمل شيء يُتحدثان عليه . ولكنه كما ذكرت عمل صعب جداً لا يتيسر إلا لمتخصص ينقطع إليه ، ويكون مطلعاً على المراجع المهمة ، وقادراً على وضع مصطلحات عربية جديدة . وهذه الصفات لم تجتمع لواحد من مصطلحات الشركتين فجاء فيها كثير من الأغلط والشوائب ، وكثير من الألفاظ المخالفة لما هو معروف في جمع اللغة العربية ، أو في جامعة دمشق ، أو في الاتحاد العلمي العربي مثلاً . وهاكم على سبيل التمثيل بضع كلمات :

- Accumulator هو عند شركة شل « مجّيع الكهرباء أو حاشد كهربائي » ،  
على حين أن الكلمة التي كان أقرها مجمع القاهرة واشتهرت  
هي الماركم . وكانت تسمى المدخرة في الشام .
- Adsorption هو الاندماج السطحي في قائمة أرامكو . وهو الامتزاز في  
مجمعي مصر والعراق ، والاستجذاب في معجم كليرفيل الطبي .
- Gravimeter هو في قائمة أرامكو « جهاز قياس جاذبية الأرض » ولو  
قالوا مقياس الجاذبية لكفى
- Coke Chamber هو عند أرامكو « حجرة فحم الكوك الناتج من البترول » .  
وهي حجرة الكوك فقط .
- Coagulants هو في مصطلحات أرامكو « عوامل مساعدة على التثثر » .  
قلت هي المختبرات . الخ . الخ . فمعظم مصطلحات الشركتين  
يحتاج إلى فحص وتعديل . ومن الطبيعي القول بأن مصطلحات  
مجمع العراق القليلة لا تقاس من حيث الصعوبة والدقة بهذه  
المصطلحات . ومع هذا وجدت أن مجمع العراق قد خالف  
مجمع القاهرة في بعض الكلمات مثل :
- Catalyst فهي الآز في المجمع الأول والخفّاز في الثاني
- Structure فهي التراكيب في الأول والبنية والبناء في الثاني
- Accumulator سماها المجمع الأول كمامة . وهي في الثاني الماركم على ما مرّ  
ذكره .
- Anticline الحنييرة في الأول ، القنبوة في الثاني ( وفي الحاشية :  
طبقة محدّبة - قبو )
- Syncline القعييرة في الأول ، والوقبة في الثاني ( وفي الحاشية :  
طبقة مقعرة )



Geology	جيثولوجية في الأول وجيولوجية في الثاني وفي معظم البلاد العربية . وكان الترك في الدولة العثمانية يضيفون هذه الميزة . فهل يجب إضافتها يا ترى ؟ وما هي هذه الضرورة ؟
Condenser	المكثفة ( على وزن المزرعة ) في الأول ، والمكثف ( غير مشكلة ) في الثاني
Hydrogenation	المهدرجة في الأول ، والدَّرَجَة في الثاني . والمدرجة هي التي يستعملها الدكتور صلاح الدين الكواكبي في جامعة دمشق .
Percolation	التوشيل في مجمع العراق ، والحلحلة أو الترحيل في جامعة دمشق . ولا ينسع الوقت لذكر أمثلة أخرى فهي كلها تدل على ضرورة التوحيد . ومجموعات شركتي النفط ومجمع العراق ليس فيها إلا مفردات ، أما تقرير سبيرس المشار إليه فهو دراسة دقيقة ومفيدة لتطور المصطلحات المتصلة بصناعة النفط على أقسامها ، وذكر لوسائل الاشتقاق أو التعريب المتبعة في وضع بعضها ، وبيان لألفاظ مهمة لا يزال هنالك اختلاف عليها ومنها مثلاً :
Exploration	فهو التنقيب عند بعضهم والاستكشاف في مجمع العراق .
Oil	زيت في المملكة العربية السعودية ، ونفط في العراق والكويت .
Refinery	قال : الشائع عمل التكرير . والمصفاة شائعة نسبياً . ولكن استعمال المصفاة خطأ لأنها اسم آلة تدل على آلة أو أداة واحدة ، ولذلك يكون استعمال المصنّي أصح وهو اسم مكان . قلت : هو إما مصنّي أي اسم مكان من صفا الثلاثي اللازم ، وإما مصنّي أي اسم مكان من صنّي المتعدي وهو الأصح .

وقد استشهد صاحب التقرير بمراجع كثيرة ذكرها في الحواشي كمجلات مجامع دمشق والقاهرة والعراق ، ومكثفات بعض من عانوا شؤون المصطلحات في بلادنا . وما استوقف نظري في إحدى الحواشي قوله : « يحتوي قاموس البترول » Petroleum Dictionary « للسيدة بون على زهاء ٦٠٠٠ لفظة ، ونشر معهد البترول الأمريكي معجماً يشتمل على نحو ٢٠٠٠ مصطلح في موضوع التكرير وحده » فتأمل !

## (٢) معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه كليرفيل :

يشتمل هذا المعجم على نحو ١٤٥٠٠ لفظة غير معرّقة ، نقله إلى العربية سنة ١٩٥٦ ثلاثة من أساتذة جامعة دمشق وهم الفقيه مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخطيب ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي . والثلاثة مشهورون في العالم العربي ، أولهم بالمصطلحات الطبية ، وثانيهم بمصطلحات الجراثيم وفن الصعة ، وثالثهم بمصطلحات الكيمياء على الأخص .

وأعترف في ناحية ثانية أن مجسم اللغة العربية بالقاهرة وضع بضعة آلاف من المصطلحات العربية في فروع الطب والكيمياء ، وأن بين زملائي في ذلك المجمع ثلاثة أطباء يعدون من فطاحل المصطلحات الطبية وهم أحمد عمار ، ومحمد كامل حنين ، وعلي توفيق شوشة . فالذين قرؤوا في هذه المجلة سلسلة انتقادات الأستاذ البحانة حسني سبيع لعدد من ألفاظ المعجم الطبي المذكور ، لا بد من أن يكونوا قد لاحظوا مثلي وجود اختلاف بين مصطلحات المعجم ومصطلحات المجمع في عدد غير قليل منها . ومن المعلوم أن ألفاظ المعجم الطبي الملحق إليه هي التي تستعمل في جامعة دمشق ، وأن ألفاظ مجمع القاهرة هي السائدة في جامعات مصر ، فهل يجوز أن يبقى مثل هذا الاختلاف مدة طويلة ؟

(٣) المعجم العسكري :

وُضع هذا المعجم في دمشق على قسمين قسم إفرنسي عربي يحتوي على نحو أربعين ألف كلمة ، وقسم إنكليزي عربي تكاد كلماته تبلغ خمسين ألف كلمة . والأساس الذي بُني عليه معجمنا هذا هو المعجم العسكري الكندي ، وهو أتم معجم في بابه . وقد تألفت لقله إلى العربية لجنة كُنتُ رئيسها ، فانقطعت له في دؤوب مستمر حتى أنجزته في نحو سنتين ونصف سنة ، وطبع قسماً في دمشق سنة ١٩٦١ .

والعلوم العسكرية واسعة تتصل بعلوم أخرى كثيرة ، ولذلك اقتبست اللجنة عدداً كبيراً من الألفاظ التي أفرها مجمع القاهرة ، والتي اشتملت عليها مجلدات مجمع دمشق ، والتي تستعمل في جامعة دمشق وفي المعجمات العسكرية السابقة الخ . وعندما كانت تجد مصطلحين أو أكثر للمعنى الواحد كانت تثبتها وتعتمد أحدها ترجيحاً له على غيره . واحتاجت اللجنة إلى وضع عدد غير قليل من المصطلحات التي لم تجدها في أحد المراجع . ومن الواضح أنه لا بد من أن يكون في مثل هذا المعجم الكبير ألفاظ تحتاج إلى توحيدها في معجم المصطلحات العلمية المرتقب الذي ما يرحنا ندعو إلى تصنيفه منذ سنين .

(٤) قاموس التعاريف والمصطلحات الحرجية العربية ومرادفاتهابالإنجليزية والفرنسية :

هذا هو الاسم الذي أطلقه أربعة موظفين مختصين بالحراج اتُديبوا من سورية والأردن والعراق ولبنان لكي ينقلوا إلى العربية مجموعة من مصطلحات الحراج وتعريفاتها اعتمدتها دائرة الحراج في هيئة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة . وتبلغ ألفاظ هذا القاموس نحو ألف لفظة معروفة تعريفاً علمياً موجزاً . والأصل

إنكليزي ، وله ترجمة إفرنسية دقيقة . وقد تمّ نقلها إلى العربية سنة ١٩٥٢ م وطُبع من الترجمة العربية عدد قليل على « التنسل » ، وسميت اصطلاحات مؤقتة . وقد تبين لي من النسخة التي كانت أهديت اليّ أن أغلاط الترجمة العربية كثيرة جداً سواء في المصطلحات أو في تعريفاتها . وانتهت دائرة الحراج في هيئة الأغذية والزراعة إلى ذلك ، أو نهبها بعض الحراجيين إليه ، فكتب اليّ مديرها في السنة الماضية من رومة كتاباً رسمياً يرجو فيه أن أصلح أغلاط المصطلحات ، وأن أقوم التعريفات ، فأجبت أنه وفرة الأغلاط والترجمات الركيكة الغامضة تجعل من الضروري القيام بترجمة هذه المجموعة ترجمة مستقلة تامة ، وأني باشرت هذا العمل بصفة كوني مختصاً هاوياً فحسب ، وأني أتوقع إنهاءه في نيسان من سنة ١٩٦٢ م وأن الجمع العلمي العربي في دمشق سيُطبع هذا المعجم الصغير بنفقته ويوزعه على الدوائر والمؤسسات المختصة في الأقطار العربية وفي هيئة التغذية والزراعة .

#### (٥) المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية :

ألفه حسن حسين فهمي ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية في القاهرة سنة ١٩٥٨ . وهو كتاب مفيد كان يجمع اللغة العربية في القاهرة أوصى بنشره . وهو يشمل على بحوث في طرائق نقل المصطلحات الفنية إلى اللغة العربية . وكان مؤلفه قابلي في الجمع المشار إليه وذكر لي أنه انتفع كثيراً بكتابي المسمى « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ، ومع ذلك لم يذكر هذا الكتاب ولا غيره من المراجع التي انتفع بها أو اقتبس منها ! وفي الكتاب بضع مئات من ألفاظ الهندسة الميكانيكية التي يظهر أن المؤلف الفاضل مختص بها . والكتاب مقتصر عليها . والشئ المفيد كون المؤلف لم يقتصر على وضع ألفاظ عربية أمام الألفاظ الإنكليزية ، بل بحث



في معاني الألفاظ العلمية ، وذكر ما قيل فيها بالعربية ، وقايس بين بعض الألفاظ وبعض ، وانتفى إلى بيان رأيه في أصلح كلمة عربية تقابل الكلمة الأجنبية .

ومن الطبيعي أن يكون للمؤلف رأي في بعض المصطلحات العربية يخالف رأي غيره . فهو مثلاً يسمي كلمة Alloy الخليط ، وكلمة Elasticity الرجوعية وكلمة Plasticity المرونة ، وكلمة Tenacity الشدة ، على حين أنها في مجمع القاهرة على التابع : الأثابة ، والمرونة ، والمطارعة ، والامتعاء . ومثل ذلك كثير يحتاج إلى توحيد .

## (٦) معجم المصطلحات العلمية في علوم الحشرات والحيوان

### والتشريح والنبات والجيولوجيا والطبيعة والكيمياء

#### والرياضة والتربية وعلم النفس :

لمؤلفه عبد العزيز محمود ، ومحمود عبد الرحمن البرعي ، ومحمد حسن ريجان .  
إلتزمت طبعه ونشره المكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة . وصدرت له طبعة سنة ١٩٦٠ . وهو معجم مفردات إنكليزية وعربية غير معرفة .

يكفي إلقاء نظرة على مختلف العلوم التي اشتمل عليها هذا المعجم لتقدير ما يمكن أن تكون عليه مصطلحاته من حيث الصحة أو الدقة . فهو في الحقيقة معجم تجاري جمع مصنفه ألفاظه جمع حاطي ليل ، فأغلاطه الشائنة لا تخلو منها صفحة من صفحاته وهي ٤٤٨ صفحة في كل منها ما معدله ثلاثون كلمة . وهاكم بعضها للتثليل :

## في علم الحشرات :

الاسم الانكليزي	الاسم في المعجم	الاسم الصحيح	ملاحظة
Family gryllidae	عائلة الحفار	الفصيلة الجندبجية	
cicadidae	عائلة البق متشابهة الأجنحة	فصيلة الزيزان	مفردها زيز
Coccinellidae	عائلة أبو العيد	فصيلة الدعاسيق	مفردها دغسوقة
tabanidae	عائلة ذباب مسرى أو ذباب الخيل	فصيلة الثعەر	

ومثل ذلك كثير .

وهاكم في قسم النبات بعض ما وجدته في صفحة واحدة :

Aesculus hippocastanum	أبو فروة الحصان والصحيح قسطل الحصان . وأبو فروة صامية
Agaricus	فطر والصحيح غاريقون وأغاريقون
Agrimonia	نبات وردي = غارث
Alder	شجرة الحور الرومي = التثغت وجار الماء . وهو شجر مشهور في لبنان وأنواع الحور غيره
Albagi	العاقول = Alhagi ( ومكانها مع Alh )
Alfalfa	البرسيم الحجازي = الفصيفة والرطبة والقث والقضب أما البرسيم الحجازي فعامية مصرية

وفي الصفحة نفسها خمس غلطات أخرى . والأغلاط كثيرة في جميع العلوم التي ذكروا مصطلحاتها العربية . وهم لا يصيبون الا عندما ينقلون من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثلاً . أما عندما ينقلون من المراجع السقيمة فهم يكررون الأغلاط التي فيها أو يزيدون عليها .

## (٧) دليل مصطلحات علم الحيوان :

للدكتور عطا الله خلف الدويني والدكتور حلمي ميخائيل بشاي - كلية

العلوم بجامعة القاهرة . التزمت طبعه ونشره مكتبة العالم العربي في القاهرة .  
 هذا المعجم أصح من الذي مر ذكره . وأغلاطه أقل . وهذا طبيعي لأن  
 مصنفه اقتصر على ألفاظ علم الحيوان ، ولم يتناول الألفاظ علوم أخرى ، خلافاً  
 لما فعل مصنفو المعجم السابق . وقد ذكرنا أنه يشمل على نحو ٥٠٠٠ مصطلح  
 عربي وضعت أمام الألفاظ الإنكليزية . ويلاحظ أنها عرّفاً بعض الألفاظ  
 العربية وأنها ذكراً أصول بعض الألفاظ العلمية . وما استوقف نظري كونها  
 لم يتبعها سلسلة ألفاظ التصنيف التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة بناء  
 على اقتراحي وهي من الأعلى إلى الأدنى : العالم فالشعبة فالطائفة فالرتبة فالفصيلة  
 فالقبيلة فالجنس فالنوع فالسلالة فالصنف «أو الضرب» . وما يقابلها بالإنكليزية  
 أو الفرنسية معروف . وكذلك لم يتبعها ألفاظ تصنيف الطبقات الجيولوجية التي  
 أقرها المجمع . وعمداً إلى التفت والتركيب المزجي فتشوها معجمها في مثل  
 قولهم الرأسشوكيات والجلدشوكيات والتخبشرة والشبهدهن والحاجز البينعضلي  
 والقلبم بدلاً من شوكيات الرأس وشوكيات الجلد وتحت البشرة وشبه الدهن  
 والحاجز بين العضل وقبل الفم . وفي المعجم كثير من مثل هذه الرطانات التي يجب  
 تجنبها على قدر المستطاع كما يفعل مجمع القاهرة . والمعجم مقتصر على الألفاظ  
 المستعملة في علم الحيوان ، أما أسماء الحيوانات نفسها والأسماء العلمية لرتبها  
 وفصائلها وأجناسها وأنواعها فهي فيه جد قليلة . ومع هذا لو راجعنا معجم  
 الألفاظ الزراعية أو معجم الحيوان للفقيه الدكتور أمين المعلوف لتجنبنا عدداً  
 من الأغلاط هاكم على سبيل التمثيل بعضاً منها :

Crawfish سلطعون ( جمبري الماء العذب ) والصحيح سرطان النهر وسرطان

نهرى

Maturation نضوج والصحيح النضج والنضج

Larva يرقة والصحيح يرقانة

Osmosis أزموز . وهي التناضح في مجمع القاهرة والتحال في جامعة دمشق

Diptera ثنائية الأجنحة والأصالح ذوات الجناحين

Anguilla أنجوبللا — جنس من ثعابين السمك . والصحيح أنقليس وإنقليس

« وتردان بانكاف »

ومثل ذلك غير قليل . والممرّبات كثيرة . وكثير منها وضعت لها ألفاظ عربية

أصبحت معروفة . والتعريب غير محظور ، ولكن له مدى . والافراط فيه غير محمود .

(٨) المصطلحات العلمية التي عُرضت على المؤتمر العلمي العربي

#### الرابع :

تكلمت عليها في جزئي هذه المجلة السابقين . ولعلي أستطيع الدوام على ذكر  
قليل مما في هذه المجموعة من ألفاظ غير صحيحة أو ألفاظ مرجوحة .

(٩) قاموس إنجليزي - عربي للمصطلحات الدبلوماسية

#### والسياسة والدولية :

ألفه الدكتور م . منصور أحد أساتذة جامعة وسكونسن بالولايات المتحدة  
الأمريكية ، وقدم له الأستاذ جيب مدير مركز دراسات الشرق الأوسط  
في جامعة هارفارد ، وطبعته سنة ١٩٦١ شركة مطابع ماك غرو - هل التي  
لها فروع في نيويورك وتورنتو ولندن .

هذا آخر ما وصلني من معجمات ومجموعات حديثة في المصطلحات العربية .  
وهو قاموس مفردات ليس فيه تعريف للكلمات ، ورقه صقيل ، وطبعه مثقن ،



وكلماته العربية مضبوطة بالشكل ، وعدد صفحاته ٣٥٣ صفحة في كل منها ٢٧ — ٣٠ كلمة . ومع أن قسماً كبيراً من كلماته يجدها المرء في المعجمات الإنكليزية العربية ، أو الإنكليزية العربية المعروفة ، فإن فيه تفصيلات كثيرة لألفاظ لم يتضمنها حتى الآن معجم اختصاصي كهذا المعجم ، وفي ذلك تبرز فائدته .

وعلى الرغم من ذكر المؤلف لأسماء ٢٦ شخصاً (معظمهم من الأجانب) شجموه أو أرشدوه أو أعانوه ، ففي المعجم هفوات كثيرة حتى في المصطلحات الدبلوماسية نفسها . وهاكم بضعة أسئلة على ذلك تبين الفرق بين بعض ألفاظ هذا المعجم والألفاظ الدقيقة التي اختارها الدكتور مأمون الجموي في كتابه المسمى المصطلحات الدبلوماسية في الإنكليزية والعربية . وهو كتاب صغير ، ولكن المؤلف درس فيه كل لفظة ، وذكر ما قيل فيها وما يجب أن يقال في رأيه :

<u>مصطلح الدكتور منصور</u>	<u>مصطلح الدكتور الجموي</u>
Pact	ميثاق — إتفاقية — حلف
Convention	ميثاق — إتفاقية — معاهدة — اتفاق
Agreement	إتفاق — إتفاقية — ميثاق
Treaty	معاهدة
Arrangement	ترتيب — نظام
Coalition	إئتلاف — اندماج
	تضافر أو تكتل

ويرى القاري أن كلمة إتفاقية قد أوردتها الدكتور منصور أمام ثلاث كلمات إنكليزية ، وكلمة معاهدة أمام كلمتين ، ومثل ذلك كلمة ميثاق . وكل ذلك لا يجوز في معجم مصطلحات . ثم إن كلمات حلف ومؤتمر وترتيب

ونظام وائتلاف واندماج كلها لها ما يقابلها من الكلمات الانكليزية الأخرى .  
وفي المعجم أغلاط لغوية ، ومخالفات لبعض ما اتخذه مجمع اللغة العربية من  
القرارات تسهلاً لعمل واضعي المصطلحات ، وفيه أغلاط في تشكيل الحروف  
مثل 'لبناني' لقد جاءت مفتوحة اللام ، ودعاية جاءت مفتوحة الدال ، على حين  
أن دالها مكسورة وإن تكن هذه الكلمة مولدة ، ومثل 'عمل' الماضي فقد جاءت  
مبني مفتوحة الخ .

وأغرب ما استوقف نظري ، في تمهيد المؤلف لقاموسه ، قوله حرفياً :  
« هذا وإنا نتذكر في وضع سلسلة من القواميس العربية — الانجليزية ،  
والانجليزية — العربية في حقول الأدب والعلم والصناعة المختلفة ، وإن القواميس  
التالية تحت التحضير الفعلي : الاصطلاحات التجارية والاقتصادية والمالية ،  
الاصطلاحات الإدارية والوثائقية والشرعية ، الاصطلاحات الجغرافية ،  
الاصطلاحات العلمية » .

ثم قال : « ... وغاية هذه القواميس على العموم هو تمكين مستعملها  
المتكلمين باللغة العربية أو باللغة الانجليزية على السواء لفهم أحدهم الآخر بسهولة  
ونشر المصطلحات المقبولة الآن في جميع أنحاء العالم العربي » .

فن هم يا ترى الذين يضمون في أميركة قاموساً للمصطلحات العسكرية بعد  
الذي أشرت إليه في هذا البحث ؟ ومن هم الذين يضمون فيها قاموساً للمصطلحات  
العلمية ، وما هي هذه العلوم ، وما هو مبلغ اختصاصهم بها ومصطلحاتها العربية ؟  
الخلاصة :

لقد كثر كما قلت المتصدون لوضع المصطلحات العلمية بلساننا : فهذا يعمل  
تلبيةً لهُوى في نفسه وتمشقاً لهذه اللغة ، وثالث يعمل مدفوعاً بالفرور وحب  
الظهور ، وثالث للتجارة وما فيها من كسب للمال : ورابع تلبيةً لرغبات دول  
أجنبية تريد بث نفوذها بطريق الثقافة ، وهلم جرا .

ودولاب هذه الأعمال يدور ، والسنون تمر بتلو بعضها بعضا ، فلا يجمع اللغة العربية في القاهرة يوطد النفس على تصنيف معجم أعجمي عربي للمصطلحات العلمية بالطريقة السريعة التي كنت شرحتها في مؤتمره ، ولا جامعة الدول العربية تنهض لجمع المال من الدول العربية بغية تحقيق هذا العمل القومي . وبلغ بنا الأمر أن راحت بعض الدول والمؤسسات الأجنبية تسعى لسد هذا النقص في لساننا . وهل يسعنا - ما دنا غارقين في سباتنا - إلا أن نقول لها « كثر الله خيرك ! » ، مما يكن الغرض السيامي أو التجاري الذي ترمي إلى بلوغه في مسعاها ، ومما تكن الثواب والمنات التي تتوقع العثور عليها في مصنفاتها ؟

مصطفى الشرايبي

## قراءة المعجمات !

لا أدري لماذا لا تقرأ كل يوم صفحة من صفحات المعجم على الأقل ،  
ولست أريد هذه القراءة لجرد التجرد في اللغة أو الاطلاع على مفرداتها  
أو الانتفاع بالفاظها ، وإنما أريدها لأُمور أبعد ، وإذا كان أئمة الأدب  
في الغرب قد رأى في معجم اللغة روح الوطن ولحمه ودمه ، وكتب في هذا  
المعنى صفحة تكاد تكون أبلغ ما كتب في مقادير المعجمات ، فإني أرى في  
المعجم مرآة الأمة تعكس علينا مختلف أخلاقها وأمرجتها وطبائعها وصفاتها ،  
وترينا كل ما يتصل بمجركاتها وسكناتها وانتقالها من طور إلى طور على تراخي  
السنين ، وتعرض علينا مظاهر حضارتها من كل الوجوه ؛ فقد يذهب عصر  
وبأتي عصر ، فيأخذ الآخر عن الأول ما تركه له من العبارات والأفكار  
والصور ، ثم ينقل هذا كله إلى العصر الذي يأتي بعده ، ولذلك نستطيع أن  
تقرأ كل تاريخنا في معجم من معجمتنا ، لأن هذا التاريخ قد أبقى في بطون  
المعجم ما خلقه لنا من علم وأدب وفن فلسفة وسياسة واجتماع ، ومن قصور وآثار  
في العمران مختلفة ، حتى أننا نستطيع أن نقول إن علم اللغة إنما هو أكبر معوان  
للتاريخ .

إلا أن هذه المرآة قد تربنا فضلاً عن كل ما ذكرت قوانين الحياة مثل  
قانون تنازع البقاء أو الانتخاب الطبيعي أو التطور وما شابه ذلك ، فنشهد هذه  
القوانين على أكل وجه ، ولو ذهبنا إلى إحصاء ما يخطر على البال من الخواطر  
في أثناء قراءة المعجم من حين إلى آخر لفاتني شيء كثير من هذه الخواطر



لكثرتها وازدحامها ؛ وإذا فتشتُ عن كلمة جامعة أصف بها اللغة فهل أستطيع أن أقول إنها مرآة الأمة في كل أفق من آفاقها ، ولو كنت عالماً من علماء الأخلاق أو الاجتماع أو النفس لاعتمدت على اللغة في الاهتداء إلى كثير من أسرار هذه العلوم . من هذا كله يتبين لنا أن قراءة صفحة من صفحات المعجم تزيد في بياننا من جهة ، وتطلعنا من جهة ثانية على ما خفي من بواطن الأمة التي ننسب إليها ، حتى نكاد نرى بأعيننا كيف تدرجت هذه الأمة من صحاري جزيرتها إلى قصور حضارتها في الشام والعراق ومصر والأندلس وسائر أقطارها .

لا بأس بعد هذا كله بضرب أمثال من الخواطر التي تمرّ بالبال وأنا أطالع صفحة من معجم اللغة من حين إلى آخر .

نجد في مادة الناطر ما يلي :

« وابن الناطور صاحب إبلها وصاحب هرقل كان منجماً ، سُقِف على

نصارى الشام » .

ونجد في مادة سُقِف تسقيفاً : صِيَرُ أَسْقِفًا ، والأسقف رئيس للنصارى

في الدين فوق القسيس ودون المطران ، وجمعه أساقفة وأساقف ...

على أي شيء تدلنا هذه الصيغة ؟ إنها تدلنا على أن اللغة لا تجمد على شكل من الأشكال ، فليس بها ييوسة وجفاف ؛ مرّت بها مادة الأسقف وهي غريبة عنها ، فأدخلتها في مفرداتها ، ولينتها حتى هضمتها ، واشتقت منها فعلاً على جمود هذه المادة ، كما مرّت بها في هذا العصر مادة الأمة فاشتقت منها مادة التأميم ، وأريد بهذه الصيغة جعل الشيء تسام فيه الأمة ، ويكون لها منه نصيب .

التي لم أهتم بهذه الخصائص فلت من علماء اللغة ، وإنما استنتجت من هذه

الاشتقاق كلنا لين اللغة وطراوتها ، كما استنتجت منها لين الأمة وطراوتها ؛ فاللغة القابلة للتلين إنما هي مرآة الأمة القابلة لمثل هذا التلين ؛ فكما أن لغة العرب طيبة تطاوع العصر في مظاهرها ، فكذلك العرب كانوا طيبين يطاوعون عصورهم في مظاهرها ، على نحو ما طادعوها في انتقالمهم من مضارب البدو إلى قصور الحضارة ، وفي هجرهم في هذه القصور لألفاظ ألفوها في مضاربهم ، ولجأوا إلى ألفاظ اقتضتها حضارتهم التي دخلوا فيها .

لقد نشأت لغتنا في البادية فكان لما خشونة هذه البادية في أول نشأتها ، ثم انتقلت إلى الحضر فكانت لما نعومة هذا الحضر .

فلأخذ طائفة ثانية من الأمثال ؛ إنا نجد في باب الأخلاق هذه المادة :  
 المَهْقَلَسُ ، ومعناها السبيء الخلق والمِهْلَقْسُ الرديء الأخلاق والمِهْجَرِسُ  
 اللئيمُ والمِهْجَبُوسُ الأهوج الجاني ...

هذه الألفاظ لم أفتش عنها تفنيشاً وإنما مررت بها عرضاً وأنا أطلع المعجم على عادي ، فكنت أقف عند هذه المواد فأنامل ، وقد يطول تألي ، إنها توحى إلى أشياء كثيرة ، توحى إلى قبل كل شيء خشونة البيئة التي نشأت فيها وترعرعت ، ثم ماتت هذه الألفاظ بمجرّد هجرتها من بيئة خشنة إلى بيئة ناعمة ، كما أنها توحى إلى قانون الحضارة التي لا تقبل في مفرداتها إلا الألفاظ السهلة الرقيقة البيئة ، فكيف تحمل الحضارة مواداً من هذا القبيل : المَهْقَلَسُ .. المِهْلَقْسُ .. المِهْجَبُوسُ وأضرابها ، أن الحضارة لا تحمل أشياء هذه المفردات اليابسة ، الجافة ، لذلك طرحتها وخلقت لها مفردات تناسب رقة الحضارة ونعومتها مثل : مهيء الخلق ... رديء الخلق ... أهوج ... التي شاعت على ألسن العامة فضلاً عن الخاصة .

فهذا دليل آخر على أن أهل هذه اللغة وهم العرب بانتقالمهم من البدو إلى الحضر

رغبوا عن كل مظاهر البدو ومالوا إلى مظاهر الحضرة ، معنى ذلك أنهم خلقوا للتطور ، فلم يحدوا على شكل من الأشكال .

ومثل هذه المشاهد تشهدها في كثير من مفردات اللغة ، في كل باب من الأبواب ، في الحركات والصفات وغير ذلك ؛ ولا أقل من ذكر مواد يسيرة في هذا المعنى .

يقولون : الحزباق المرأة السريعة المشي . والحفقق كمنس وكجعفر : الضعيف الأحمق . . . . . والدششرة الصبيبة . . . . . والدعاقوق الفلام الخفيف الروح ، الحار الرأس . . . .

فأني ذوق في عصر من عصور الحضارة يلجأ إلى هذه المواد الثقيلة ويتغنى عن مواد ثانية مثل : المرأة السريعة المشي ، والضعيف الأحمق ، والصبيبة ، والخفيف الروح وغيرها وغيرها . . . . . ونحمد الله على أن العرب لم يعوزهم في ماضيهم ذوق سليم .

وإذا انتقلت من هذا الباب إلى باب آخر ، إذا انتقلت من قانون الانتخاب الطبيعي في اللغة إلى قانون تنازع البقاء ظفرت بمظاهر غير قليلة من هذا القانون وأرجو أن يسمح لي بنقل صفحة في هذا المعنى من كتابي : أنا والنمير : « كنت شديد الاهتمام بالمصادر وتطور معانيها ، فكنت أراقب بعض هذه المصادر ، فأرى ثبات بعضها على أصل معناه وأرى انتقال بعضها من معنى إلى معنى ، كما أرى موت بعضها ، من ذلك مادة : سأل ، فأننا نجد في محيط الفيروزبادي : سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى ، سؤلاً وسألة ومساءلة ومسألاً وسألة ، فنحن الآن بمحض من خمسة مصادر غلب منها ثلاثة : السؤال والمساءلة والتسأل ، وكاد يختفي في معجمات اللغة المصدران الآخران : السألة والسألة . وإذا وجدنا

من يستعملها في هذا العصر فانا نجد أن استعمالها يكاد يكون غير مألوف ؛  
 أما المصادر الثلاثة الباقية فقد انشأ عنها مصدر واحد واستقل بحياته وأصبح  
 له معنى خاص غير معنى أخويه ، وأعني بهذا المصدر المستقل : المسألة ، فقد  
 ظفرت هذه المادة بمعنى لا نراه للسؤال ولا للتسأل ، فإذا قلنا في تاريخنا السياسي  
 الحديث : المسألة الشرقية فانا نعني بذلك قضية خاصة من قضايا هذا التاريخ  
 وهي قضية معروفه ؛ ولا نستطيع أن نستعمل في هذا المقام السؤال فنقول :  
 السؤال الشرقي ، فان مثل هذا الاستعمال لا يكاد يفهمه أحد . وقد بقي  
 المصدران الآخران : السؤال والتسأل ، أما التسأل فأكثر ما يرد استعماله في  
 الشعر لاستقامة وزن من الأوزان ، فأت استعمال هذا المصدر في الشعر قليل  
 جداً ، وأما السؤال فهو المصدر الوحيد الذي حافظ على معناه الأول ، وظب  
 على كل المصادر في هذا المعنى » .

لا أريد التبسط في أشباه هذه الاستشهادات ، والذي أرمي إليه إنما هو  
 بيان ما توجبه إلى الإنسان مطالعة المعجمات مما يتصل بتاريخ الأمة في كل  
 مظهر من مظاهرها أذواقها وعقولها وشعورها وحسبها ونظائر هذه الأمور .  
 والذي أتمناه بعد هذا كله إنما هو الوصول إلى معرفة كيف نشأت هذه  
 اللغة حتى بلغت ما بلغته من الكمال ؛ فقد يرى بعضهم أن بين الأرض وبين لغة  
 البشر صلة محكمة الأواصر ، وهم يريدون بذلك أن اللغة نشأت من شقوق  
 الأرض ، أي من الفلاحة والحراثة ، وإذا كانت المدن قد أضافت شيئاً إلى  
 لطف اللغة فان هذه اللغة قد استمدت قوتها من البدايه حيث نشأت وترعرعت .  
 أقل هذا الكلام كما مررت عليه في بعض كتب الأدب الفرنسي ، ولا رأي  
 لي فيه ، فليست أجزم أو أقطع ، فهل نشأت لغتنا من الفلاحة



والحرارة ؟ لا ريب في أنها جاءتنا من جاهليتنا ؛ ولسنا نعلم شيئاً عنها قبل هذه الجاهلية ، وإذا كان علماء اللغة قد انتهوا إلى معرفة شيء من أصولها ونشأتها فهل تكون هذه المعرفة من باب الحدس والتخمين ؟ وفي كل حال اني لا أكتُمُ أسني على جهلي أولية لغتنا المباركة ، كيف ولدت وكيف نشأت وترعرعت حتى وصلت إلى ما انتهت إلينا من أيام امرئ القيس ومن قبله من الشعراء ، ولقد أمرت بكتاب فرنسي يبحث صاحبه عن مفردات الفرنسية ، كيف ولدت وكيف عاشت أو ماتت ، فيرد كثيراً من هذه المفردات إلى بعض أصولها اللاتينية ، فأسف الأسف كله على أني لا أجده مثل هذا الكتاب في لغتنا ينفع القليل فيرد هذه اللغة إلى أصولها ، ويوضح لنا كيف ولدت لغتنا وكيف عاشت مفرداتها أو ماتت على تعاقب العصور .

شفيق عيري

# تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح

تأليف أحمد ابن يوسف اللبلي

طالعت في الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع تعريفاً  
بقطعة من الكتاب المسمى « تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » لأحمد بن  
يوسف اللبلي الأندلسي .

نشر التعريف بهذه القطعة العلامة البجائية الأستاذ الميني ، ذاكرًا أن هذه  
القطعة تنتهي إلى آخر سطرين من شرح الشارح لقول صاحب الفصيح « وانقطع  
بالرجل فهو منقطع به » ، وهذا السطر يقع في أواخر رابع الأبواب من  
كتاب الفصيح وهو باب فعل بضم الفاء وذلك قرابة خمس الكتاب . وأشار  
إلى أن هذه القطعة توجد بدار الكتب وأنها بخط الشنقيطي ( ولعله العلامة  
اللغوي محمد محمود الشنقيطي التركي تزيل القاهرة ودفنها المتوفى سنة ١٣٢٢ ) ،  
وأنها في ١٦٨ صفحة .

وأثبت في ديباجة الكتاب المحتوية على ذكر من أشار عليه بتأليفه ، ومن  
جعل الكتاب برسمه ، دون تعليق ولا تحليل ، فأحببت أن أقف عليه بما لديّ  
من المعلومات عن هذا الكتاب ومؤلفه وهل توجد نسخة أخرى منه ؟ إذ كان  
لأولفه صلة مثبتة بدونس فهو تزيل تونس ودفنها .

فأما مؤلف الكتاب فهو على ما عرفت به ابن جابر في فهرسته : أبو جعفر ،  
ولقب فيما نشره الأستاذ الميني في مجلة المجمع بلقب صدر الدين ( ولم أرَ

من حملاء بذلك ) أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري اللبلي ( نسبة إلى  
 لبلّة بلام مفتوحة فموحدة ساكنة فلام مفتوحة فيها تأنيث وتعرف ببلّة الحمراء  
 وهي قصبة كورة تعرف باسم لبلّة أيضا من عمل إشبيلية من بلاد الأندلس  
 واقعة على النهر المسمى بالوادي الكبير غربي قرطبة بطريق إشبيلية بينها وبين  
 مدينة إشبيلية اثنان وأربعون ميلا ) .

وسكان لبلّة من قبيلة إباد بن معدّ إحدى قبائل جيش الفتح .  
 وولد صاحب تحفة المجد الصريح في مدينة لبلّة سنة ثلاث عشرة وستمائة كما  
 قال عنه ابن جابر الوادي آشي في فهرسته <sup>(١)</sup> ، وقال في بنية الوعاة سنة ثلاث  
 وعشرين وستمائة والأصح ما في فهرسة ابن جابر .

وتوفي بتونس في المحرم <sup>(٢)</sup> سنة إحدى وتسعين وستمائة ، ودفن بداره بتونس <sup>(٣)</sup>  
 قال ابن جابر في تحليته : « الفقيه الأستاذ الراوية المفيد » .

وقال أخذ يلقاه عن يحيى بن عبد الكريم الفندولايي . وبإشبيلية عن  
 أبي علي عمر بن علي الشلوبين ، وأبي الحسن الألباج . <sup>(٤)</sup> وبسبنة عن محمد بن  
 عبد الله الأزري ، وعبد الرحمن ابن رحمون ، ومحمد بن محمد العنسي . وببجاية  
 عن أحمد بن محمد ابن السراج . وبتونس عن أحمد بن علي الحميري البلاطي .  
 وبالإسكندرية عن شرف الدين ابن أبي الفضل المرمي . وبمصر عن شرف الدين  
 عبد الله بن يحيى الفهري التلمساني ، وناصر الدين أبي الفتح بن ناهض المصري  
 وبالقاهرة عن محمد ابن لب بن خيرة ، ومحيي الدين محمد بن محمد مرارة ،

(١) نسخة من مخطوط مصور بالكتابة الكتانية بغاس .

(٢) بنية الوعاة .

(٣) ابن جابر .

(٤) كذا في فهرسة ابن جابر وفي بنية الوعاة الألباج .

وعمر الدين بن عبد السلام ، والحافظ عبد العظيم المنذري . وبدمشق عن الحسن ابن إبراهيم الدربلي ، وعبد الحميد الخسروشاهي شمس الدين أخذ عنه بالمشرق المعتولات . وأخذ عن الآغا ، والبعلبكيوسي أبي اسحاق . وطوّف البلاد وأخذ عنه ابن جابر الوادي آشي ، وأبو حيان ، وابن رشيد ( لعله أحمد بن محمد بن رشيد القهري المتوفى في سنة ٧٧٩ ترجمه في نيل الابتهاج بنديل الديباج باختصار . وضبط في نسخة من كفاية المحتاج بضمة على الراء وفتحة على الشين في أثناء ترجمة أحمد بن البناء ) . ومن أخذ عن اللبلي محمد بن عبد الله القيسي المعروف بابن العطار<sup>(١)</sup> . ولم أقف على تعيين وقت قدومه إلى تونس . ويظهر انه هاجر إلى تونس عند أخذ الأسبان بلده . وكان سقوط لبلة بيدهم سنة ٦٣٤ . وسقطت إشبيلية في منتصف القرن السابع ، وهاجر أهل إشبيلية إلى تونس لما كان بين إشبيلية وتونس من اتصال بسبب ولاية أبي حفص الهنتاتي جد الحفصيين واليا على إشبيلية وعرب الأندلس من طرف عبد المؤمن بن علي ، ثم ولي عبد الواحد بن أبي حفص عليها ، ثم ابنه أبو زكرياء . وقد كانت زمن وجوده بتونس مدة السلطان المشهور الثاني عمر بن الواثق الحفصي .

مؤلفاته قال ابن جابر : من تأليفه تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، واختصره في مجلد ؛ وبغية الآمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال ؛ والكرم والصفح والغفران والعفو ، واختصره غيره في أقل من مجلد ؛ ووشي الحلال في شرح آيات الجمل وفهرسته . وذكر البغدادي في خزانة الأدب في المقدمة أنه اطلع على شرح أدب الكاتب للأبلي ، وشرح إصلاح المنطق ، وشرح آيات أدب الكاتب له .

(١) بنية الوعاة في ترجمة ابن العطار .



صفة كتاب تحفة المجد الصريح قال في كشف الظنون عند ذكر كتاب الفصيح وشرحه تحفة المجد الصريح : « قال ابن الحنائي هو كتاب لم نكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده ، ومنه يعلم فضل الرجل الذي ألفه وبراعته اه » .

### كتاب الفصيح وما عليه من الشروح .

كتاب الفصيح مؤلفه أبو العباس أحمد المشهور بثعلب الكوفي المتوفى سنة ٢٩١ وقد نسب كتاب الفصيح إلى يعقوب بن اسحاق السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ صاحب اصلاح المنطق ف قيل أن ثعلبا استعار من ابن السكيت كتاب اصلاح المنطق ونظر فيه فلما ظهر كتابه الفصيح قال ابن السكيت « جدع كتابي جدع الله انقه » وهذا لا يفيد أكثر من دعوى ابن السكيت أن ثعلبا نقل مسائل إصلاح المنطق في كتابه الفصيح وبقطع النظر عن صحة ظن ابن السكيت فإن منهج كتاب الفصيح غير منهج إصلاح المنطق وليس يبعد أن يكون ما توافقا فيه هو من آثار الاتفاق في الانتقاء من كتب العلماء الذين سبقوهما . وقد قيل أن كتاب الفصيح أصله لابن الاعرابي ذكره في كشف الظنون عن ابن باقيا ( أحد شارحي الفصيح يظهر أنه ياء موحده في أول الاسم ) قال ثعلب في أول كتابه : هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم فنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها ومنه ما فيه لغتان وأكثر فاخترنا أفصحهن . ومنه ما فيه لغتان أكثرنا واستعملنا ، وبوب الأفعال بحسب حركة العين في الماضي وذكر فروقها المشهورة وما يختلف مصدره باختلاف معنى الفعل وأبوابه ثمانية وعشرون بابا .

وقد شرح شروحاً كثيرة عد منها صاحب كشف الظنون تسعة عشر شرحاً  
فقال : شرحه أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وعبد الله ابن  
درستوبه المتوفى سنة ٣٤٧ ويوسف الزجاجي المتوفى سنة ٤١٠ وعثمان بن جني  
المتوفى سنة ٣٩٢ ومحمد بن علي الهروي المتوفى سنة ٤٢١ (وسمى شرحه التلويح)  
واحمد بن يوسف اللبلي المتوفى سنة ٦٩١ شرحه شرحين . وعبد الكريم  
السكري . وحسين ابن احمد الاستربادي . وأبو البقاء العكبري المتوفى  
سنة ٦١٦ .

وعبد الله ابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥١١ . ومحمد بن علي الاصفهاني  
كان حياً سنة ٤١٦ . وعمر بن محمد القضاعي المتوفى في حدود سنة ٣٧٥ .  
ومحمد بن هشام اللخمي ( السبتي ) كان حياً سنة ٥٥٧ واحمد المعروف بابن  
المأمون المتوفى سنة ٥٥٦ . وعبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩ . وعبد الله  
أو عبد الباقي بن نايقا ( كذا بنون في أوله ولعل صوابه بياء موحدة ) ويقال  
داود الشاعر ( كذا ) المتوفى سنة ٤٨٥ ومحمد بن ادريس القضاعي المتوفى سنة  
٧٠٧ . وزاد اللبلي في ديباجته خمسة شروح وهي شروح : ابن خالوبه . والمطرز .  
ومكي . والتنفيري ( بالتاء أو بالنون ) وابن طلحة الاشيلي .

وزاد البغدادي في خزانة الأدب شرح المرزوقي فصارت خمسة وعشرين .  
والذي رأيت من هذه الشروح هو التلويح للهروي وتوجد منه نسخة مخطوطة  
بمكتبتنا العاشورية بخط نسخي عتيق يظهر أنه من القرن السابع وفيها تحريفات  
كثيرة ولا يوجد هذا الشرح في مخطوطات مكتبة جامع الزيتونة ولا المكتبة  
العبدلية ولا المكتبة العمومية بسوق العطارين وهو موجود في بعض المكتبات  
بالاستانة وباصبانية ، وقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥ عن نسخة

منسوبة إلى الشيخ أحمد عمر المحمدي الأزهرى ذكر أنه ضبطها وقرأها على شيخه الأستاذ محمد محمود التر كزى الشنقيطى وقد جاءت صحيحة الضبط إلا أن فيها زيادات على النسخة المخطوطة يظهر أنها كانت تعليقات من أملاء العلامة الشنقيطى ادخلها الطبع في صلب الكتاب بدون تنبيه إلا في مواضع ثلاثة في صفحة ٧٥ وفي صفحة ٧٩ وفي صفحة ٨٦ مثال ذلك ما وقع في صفحة ٦ في السطر ١٣ « لمبيد الله بن نيسى الرقيات » والذي في المخطوطة هكذا « لا يي زبيد الطائي في لحم شيلين ومما في مغارة » .

أما تحفة المجد الصريح الذي نحن بصدد التعريف به فقد قال مؤلفه اني الفته بإشارة الوزير أبي بكر ابن الوزير أبي الحسن ؟ حين استحسن ما شاهدته من تفسيرى غريبه وشرح معانيه واستضوب تنبيهى عند الافراء على سهو من نسب السهو لمؤلفه — قال — فشرحت الكتاب شرح استيفاء واستيعاب وتكملت على شواهد أياته واستدركت ما يجب استدراكه الخ . وذكر أسماء الكتب التي أخذ منها فعدت واحداً وتسعين كتاباً عدا شروح النصيح . أما ما ذكره من الباعث له على تأليفه هذا الشرح فقد قال انه أشار عليه بذلك إشارة النصيح الوزير أبو بكر ابن الوزير أبي الحسن لما شاهدته من تفسيره لغريبه وتنبيهه عند الافراء على سهو من نسب السهو إلى مؤلفه فأجابه وبادر إلى امتثال أمره . ويظهر أن الوزير أبا بكر هذا كان يحضر مجالس درسه فلهذا كان من طلبته أو من الذين يأدون إلى مجالس محاضراته وأملائه ويظهر انه وآياه من وزراء اشبيلية .

وقال أن الوزير أبا بكر — رأى أن يكون هذا الكتاب مرفوعاً إلى ذي الوزارتين أبي القاسم ابن ذي الوزارتين أبي علي ويظهر أنه كان من

قراءة الوزير أبي بكر لقول المؤلف « حرس الله وجودهم — . . وأبقاهم  
 للعلم يرفعون علمه ومناره — . . فعملت بالرأي الارشد في رفعه إلى محلهم  
 العالي — . . فصار باسمهم المرفع مجموعاً وخزانتهم الجليلة مرفوعة » .  
 وأشار إلى وجه تسميته فقال « وعندما جمل المقصد . وأن أن يتعنف  
 به السيد الاسعد . انتقلت له اسماً يوافق المسمى . وينطق بالتجاذب للمحل  
 الأسمى . فسميته تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » فهو قد كنى  
 بالمجد الصريح عن صاحب المجد وهو الوزير أبو القاسم ابن الوزير ابن علي .  
 وهؤلاء الوزراء الأربعة من بيت واحد فيما يظهر وهم وزراء لأمرأة اشبيلية  
 في عهد الدولة الموحدية .

هل توجد نسخة أخرى من كتاب تحفة المجد الصريح؟ في حدود سنة ١٣١٥  
 بيعت نسخة من شرح اللبلي على فصيح ثعلب بتونس ولم أشعر ببيعها ولا عرفت  
 من اشتراها ولم يخطر ببالى منذ ذلك أن أبحث عن مصيرها اكتفاء بأن شرح  
 الحروي بغني عن هذا الشرح ولم أكن قد اطلعت على العبارات التي جاءت في  
 كشف الظنون عن ابن الحنائي .

والآن إذ لفت بحث العلامة الميمني عين ذهني إلى هذا الكتاب حاولت التنقيب  
 عن ميطان وجود تلك النسخة وبحثت عنها في المكتبات العامة والخاصة فلم أعثر على  
 وجودها في ميطانها وغلب على ظني أنها غير موجودة الآن بالمكتبات التونسية . فتعین  
 انها لما اتيتمت نقلت إلى بلد آخر وقد أخبرني صديقي الأستاذ الجليل السيد حسن حسني  
 عبد الوهاب أنه اطلع على نسخة من شرح اللبلي على الفصيح بخط أندلسي عند  
 أحمد خيرى المصري وسألت الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب هل يتذكر أن



تلك النسخة . تحفة المجد الصريح أو اختصاره فلم يتحقق في ذلك . وليس  
يبعد أن تكون هذه النسخة هي التي كانت في تونس وصارت إلى مصر مباشرة  
أو تناقلتها الأيدي بواسطة بعض تجار الكتب الذين كانت لهم صلة مع  
القاهرة وغيرها من البلاد والسيد أحمد خيري مكتبة ثرية كائنة بروضة خيري  
وقد كتب عنها السيد عبد السلام محمد النجار مقالاً في الجزء الأول والثاني من  
المجلد السادس من مجلة معهد المخطوطات العربية الصادر في جمادى الأولى سنة  
١٣٨٠ صفحة ٥٩٠ ووعد باتباعه بمقالات أخرى لوصف معات من مخطوطات  
مكتبة روضة خيري يتخص كل مقال بوصف عشرة كتب .

فلو يعتزم الأستاذ الميني على الاطلاع على نسخة مكتبة السيد خيري فلعلها  
تكون نسخة من تحفة المجد الصريح ويرجى أن تكون تامة فيقع نشر هذا  
الكتاب الذي كانت له سمعة بين أهل العربية وقد اشترعنا بالمغرب فله  
يطلع من المشرق .

محمد الطاهر ابنه عاشور

# تعليق على مقال

نصير الدين الطوسي<sup>(١)</sup>

كنت ذكرت اخواجه نصير الدين الطوسي في ( تاريخ علم الفلك في العراق )  
سنة ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . واوضحت  
عن مؤلفاته وبينت انه :

« يعدّ من اكابر المشتغلين بالفلك والرياضيات من فروع الفلسفة الأفلاطونية  
الحديثة . قطع الاسماعيلية بصحة هذه العلوم واعتبروها عقيدة فلم ينفك منها  
الطوسي . والفرض المعرفة العلمية ، وهي حاصلة . وكان هولاء كو يعتقد بصحة  
التنجيم مثلهم ، ولذا قرّب هولاء كو خان . وتظهر قيمة مؤلفاته من عناية كثير  
من العلماء بها . وإذا فقدت هذه العلوم مكانتها العلمية بعض الشيء فانها لم تفقد  
مكانتها التاريخية ، ولا صلتها بالعقائد الغالية . وعلاقة اخواجه الطوسي بالعراق  
تبدأ من ايام اكنساح هولاء كو العراق سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م . ودامت  
متصلة ، فنال منصب صدر الوقوف في بغداد بعد الأستاذ ضني الدين الأرموي .  
ورد العراق مراراً وأخذ كتبها لخزانة رصد مراغه » ا هـ<sup>(٢)</sup> .

ومن هذا يفهم انني قلت ( قطع الاسماعيلية بصحة هذه العلوم واعتبروها  
عقيدة فلم ينفك منها الطوسي . والفرض المعرفة العلمية وهي حاصلة ) . لم ينفك  
من هذه العلوم واستمر بها من تاريخ اتصاله بهولاء كو إلى أن توفي فكانت المعرفة

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٣٦ ص ٢٤١ — ٢٤٧ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق لسنة ١٩٥٣ ص ٨٩ .

هي المطلوبة سواء عندنا عقيدة أو لم بعدها . والمسلمون حاولوا أخذ هذه المعرفة منه . وهو شارح ( كتاب الإشارات ) لابن سينا من كتب الإسماعيلية أو الباطنية . وما زال يدرس إلى ما بعد سقوط بغداد . ولم يبدل منه إلا مقدمته التي قدمها إلى أحد أسراء الإسماعيلية .

ثم ذكرت ذلك في ( تاريخ علم الفلك في العراق ) المطبوع سنة ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٨ م بتفصيل . وكنت قلت فيه ( بعد أن ترجمته ترجمة وافية ) : « وحياته الأولى بعد أن أتم تحصيله كانت بين الإسماعيلية . وأظهر فيها من المؤلفات : روضة القلوب ، ورسالة في التولي والتبري ، وتحرير المجسطي ، وتحرير اقليدس ، وتحرير أكرمانالاوس ، وأخلاق ناصري ، وروضة التسليم ، ومطلوب المؤمنين ، وشرح الإشارات ، وكتب التنجيم ، وأخرى في الفلك . وكتب باقي مؤلفاته بعد أن فتح هولاء بغداد . وتوفي في ١٨ ذي الحجة سنة ٦٧٣ هـ — ١٢٧٤ م في بغداد ، ودفن في الكاظمين . وكان قد تم الرصد في السنة التي توفي فيها الخواجه الطوسي <sup>(١)</sup> » ا هـ .

ومن هذه يفهم أنه كتب في عقائد الإسماعيلية روضة القلوب ، ورسالة في التولي والتبري ، وروضة التسليم ، ومطلوب المؤمنين ، وشرح الإشارات . وهذه الكتب الأخيرة من روضة التسليم وما بعدها قد طبع . وهي في عقائد الإسماعيلية . وكتبت باللغة الفارسية ما عدا كتاب شرح الإشارات لابن سينا . وإن كتاب أخلاق ناصري كتبه بالفارسية ، وقدمه إلى محشم قهستان الإسماعيلي ، وأيد فيه مذهب الإسماعيلية ، فقد قضى بين ظهورهم ربع قرن . وبعد أن أتم تحصيله التحق بهم . ومن مؤلفاته في عقائدهم ما طبعه الآغاخانية في هذه الأيام . وإنهم عدوه من أكابر علمائهم ، وإنه مات على المذهب الإسماعيلي وأظهر غيره تقيّة .

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣٤ طبع بمطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ م .

أعلن عقيدته الإمامية في طهران عند مجيئه هولاكو إليها . وبقي على هذا المذهب إلى أن توفي سنة ٦٧٢ هـ ؛ إلا أنه خلال ذلك أي بعد اكتساح بغداد قدم كتاب ( أوصاف الأشراف ) إلى علاء الدين عطا ملك الجويني ، وفيه ما يؤيد عقائد غلاة النصف من وحدة واتحاد وحلول ، وهي عين عقائد الإسماعيلية ؛ كما تأيد ذلك بما قاله ابن دحية الكلبي في كتابه النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس قال :

« وكانت لهم — للمبيدين — أيام مأثورة ، ومواقف منظومة ومشورة ، غير أنهم تمذهبوا بمذهب الباطن الباطل ، وتحملوا من اعتقاد التعطيل ، بالاعتقاد الدامل ، وقالوا بتناسخ الأجساد والحلول والاتحاد ، وأتوا من شنيع الأقوال الفادحة في المعاد بصريح الإلحاد ، واحتقروا بالكفر معنى واسماً ، وتنوّعوا في مظالم العباد ، وقد خاب من حمل ظلاً<sup>(١)</sup> . » اهـ

وإننا في هذه الحالة لم نشأ التوغل في تحقيق ( عقيدة الطوسي ) لأنها ليست موضوع بحثنا في علم الفلك ، وإنما كان محل ذلك تاريخ العقيدة ، سوى أننا نقول إن المدرس الرضوي من أساتذة دانشگاه إيران أبدى أنه لم يتمكن من معرفة عقيدة الطوسي لأنه كان متكلاً مع المتكلمين وصوفياً مع المتصوفة ، فأراد أن يضرب في كل سهم ولم يقطع في اتجاه ديني واحد ، والملاحظ كونه أعلن أنه اثنا عشري ، وكتابه التجريد يدل على ذلك ، وهو آخر ما كتب ؛ وبعد أيضاً من كتب العقائد عند أهل السنة لاشتراك في العقيدة ما عدا الإمامة .

وقلت في تاريخ علم الفلك في العراق :

« كان اشتغال الرجل في علم الأوائل معاً ، وبعد أصلاً في الثقافة الفلكية

(١) كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٦١ .



في عصره . وكذا في العلم الرياضي وفي التنجيم ، فيعتبر من أكابر المشتغلين بها وبالفلسفة الإشراقية ( الأفلاطونية الحديثة ) . ولا شك أن انصراف الباطنية إلى هذه العلوم كان كبيراً جداً ، أو بالتعبير الأولى اعتقدوا بصحة هذه العلوم أو اعتبروها عقيدة فمالوا إليها ميلاً واحدة . والآن لم تبق لها إلا قيمتها التاريخية للثقافة وتطوراتها لمختلف العصور . والغرض معرفة العلم . ولا يهم إذا اعتقد القوم أو لم يعتقدوا . وكان على كل حال أثرها في الباطنية كبيراً . وموضوع بحثنا اشتغال الخواجه بهذا العلم وما يتعلق به ولعله السبب الأكبر في تقدمه لدى هؤلاء فتمكن من إقناعه في ( بناء الرصد ) .

وتظهر قيمة مؤلفات الخواجه الطوسي بما نالت من عناية من علماء كثيرين ، بالنقل إلى العربية وبالشرح والتعليق ، واكتسب شهرة ومكانة علمية . والاشتغال العلمي بهذه العلوم لم ينقطع من جراء أن المؤلف أدرك دقائق الفن . وزادت الاشتغالات وتكاملت من آخرين عملوا معه في الرصد . ولم تترك العلاقة بآثاره ، ومنها بتكوين مجموع عظيم . وإذا كانت فقدت اليوم مكانتها العلمية فإنها لم تفقد قيمتها التاريخية ، ولا التطور في تاريخ الثقافة ، فكان لها الأثر في التكامل إلى أن بلغ مدى بعيداً في هذه الأيام سواء في إتقان الآلات ، أو إيجاد آلات جديدة ، أو إثارة بحوث في طبقات الجو ، وفي علاقة أرضنا بالمجموعة الشمسية ، أو المجموعات والمنظومات الأخرى ، فالعرب مهدوا البحوث ، وطبقوا علم البحار على الفلك ، وظهر سليمان المهري وابن ماجد واضرابها .

وهنا نقول : إن الخواجه الطوسي لم يستبد فيه ، وإنما استخدم علماء الأقطار ، واستفاد من خبرتهم ومكانتهم العلمية ، فكان الاشتغال عظيماً ، واستخدم تلاميذ للتدريب واستطلع آراءهم فتمرتوا على تقوية المعرفة ، وللمذاكرة والمداولة محلها في الكشف والإيضاح عن الأغراض العلمية . ومباحث الطوسي ومن معه

تستند إلى بناء الفكرة على ما عند العرب من مخلفات جمعيتها خزانة مراغه ...<sup>(١)</sup> « ١ هـ

ثم اني ذكرت في ( التعريف بالمؤرخين في عهد المغول ، والتركمان في العراق ) وفصلت ترجمته وأوضحته عن رسالته التاريخية في ( واقعة بغداد ) وما قلته هناك ما نصه :

« اشتهر الخواجه نصير الدين الطوسي بالعالم في مختلف الثقافات فبذل جهوداً كبيرة في تمكين ثقافات عديدة كان العراق بحاجة إلى انكشافها والنطلع إليها مثل الفلك والرياضيات والفلسفة الاشرافية ( الأفلاطونية الحديثة ) والعقائد وسائر ما قدم به من تأسيس رصد في ( مراغة ) وجمع العلماء لأجله ، وتأسيس خزانة كتب ... وتوفي في الجانب الغربي من بغداد ودفن في الكاظمين في ١٨ ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ .

وجري مهرجان لإحياء ذكره مرور سبعمائة سنة على وفاته فقامت جامعة طهران بالأمس في يوم السبت ٥ خرداد سنة ١٣٣٥ هـ ش ودام المهرجان إلى يوم السبت ١٣ منه . ونشرت الجامعة ما قيل في حياته ، وبينت مؤلفاته ، وطُبِع بعضها ، ونُقلت بعض رسائله إلى اللغة الايرانية ، فرأينا من الأستاذة محمد دانش يزوه والمدرس الرضوي وآخرين كتبوا ما كشف كثيراً عن حياته ومؤلفاته ومنها ( رسالة في فتح بغداد ) على يد هولاكو .

وهذه الرسالة المهمة هي موضوع بحثنا ولم يقطع المؤرخون في صحة نسبتها إليه فلا تزال بين الأخذ والرد ( وذكرت هناك تفصيلات ) .

ومن أراد التوسع في حياة الخواجه الطوسي فليرجع إلى كتاب الأستاذ المدرس ( الرضوي ) وإلى الكتب الأخرى المطبوعة بمناسبة مهرجانه بالجامعة .

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٥٩ .

ولا تدعو الحاجة إلى بيان ما وقع من التعامل من جراء مصاحبته هولاكو في الفتح وذكره ما يترتب على الطالع بالنظر لمخالفته ( حسام الدين التميمي ) ، فإن الجيش أراد الهجوم على بغداد والمسارعة في أمرها ولعل هذا ما يسهل فتواه في الحرب . و ( الشخصية ) كانوا في جهته وهم رجال الدين عند المغول . هذا وإن حياته في مختلف صفحاتها يتكون منها تاريخ ثقافي عظيم من جراء اشتغالاته العلمية المتواصلة ، وعلاقاته بعلماء كثيرين ، وصلاته بالأقطار ، وتأثيره في العصور التالية له . ولا يكفي هذا فقد ضرب في كل نوع من الثقافة بسهم وصح أن يقال عن لسان حاله :

من بهر جمیع نالان شدم      نجفت خوش حالان وبد حالان شدم  
هرکسی ازظن خود شدیارمن      وزدرون من نجست اصرارمن  
لا يزال مره مکتوماً لم يطلع على کتبه من اعتقد أنه صدقه الوفي أو  
خليله المخلص وإن كان شاركه في السراء والنصراء وفرح لفرحه وتآلم لألمه  
كما هو فخرى النظم المعروف لجلال الدين الرومي صاحب المثنوي أو كما قال المتنبي :  
ولسرت مني موضع لا يناله      ندیم ولا یفزي إليه شراب  
وعلى هذا رأى الأستاذ ( المدرس الرضوي ) في بيان عقيدته مما لا محل  
لتفصيله <sup>(١)</sup> . « اهـ »

- نعم إنه بعد أن أكل التحصيل رافق الإسماعيلية مدة خمس وعشرين سنة ، فلا يقال إنه أكره على البقاء معهم ، وإنما قام بتأليف كثيرة لنصرة العقيدة الإسماعيلية ، وقد طبع منها كتاب روضة التسليم ، وكتاب مطلوب المؤمنين ، وكتاب شرح الإشارات . ولا يوجد ما يدل على الإكرام ، بل تقديم هذه الكتب يدل على روابط عظيمة . وكتب أيضاً بعد احتلال بغداد

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٨٨ - ٩٠ .

بعض الكتب الدالة على نزعته الأولى أو عتيده مثل ( أوصاف الأشراف ) الذي قدمه إلى علاء الدين عطا ملك الجويني والي بغداد وفيه غلو لا يختلف عن غلاة التصوف ، ولا عن عقائد الإسماعيلية ، ولا عن عقائد النصيرية كما أشار إلى ذلك صاحب النبراس وماحب سمط الحقائق الذي هو من كتب الإسماعيلية فلم يكن هناك إكراه أبام هو لا كو أيضاً .

وهنا لا أمضي دون الإشارة إلى قول شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه عده من الإسماعيلية ، وهذا واضح مما تقدم فهو صادق فيما قال . عاشر الإسماعيلية النزارية مدة طويلة ، وكتب في عقائدهم مؤلفات عديدة ، أما قوله بأنه نصيري فهذا يستند إلى أن التفريق بين النصيرية وبين الإسماعيلية غير واضح من جهة الاعتقاد بالوحدة والاتحاد والحلول ، إلا أن الوثائق الكثيرة برهنت في أيامنا وأوضحت أن الفريقين الإسماعيلي والنصيري يشتركان في الوحدة والاتحاد والحلول ، إلا أن الإسماعيلية يقصرون الأمر على أئمتهم ، والآخرون يقولون بهذه الأمور لكل من ناله الصفة . ومثل هؤلاء المتصوفة والنصيرية فإنهم لا يقصرون الأمر على الأئمة وإنما يشملون ذلك على كل من ناله الصفة ، فمن نقطة الاشتراك نرى شيخ الإسلام ابن تيمية صادقاً في قوله إسماعيلي نصيري في رسالته ( الوصية ) ، ومثله صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ذكر في كتابه الوافي بالوفيات عند ذكر ترجمة الخواجه الطوسي أنه إسماعيلي نصيري فلا وجه لاستغراب العلامة الأستاذ سليمان الظاهر .

ومن هذا كله نعلم أنه عاش مع الإسماعيلية ربع قرن ولم يكن مكرهاً بدليل مؤلفاته ، وأنهم لا يزالون يعتقدون بأنه إسماعيلي ، وأنه منهم . ومات على الإسماعيلية وأظهر المذهب الإثني عشري تقياً كما في كتاب الحبل المتين وكتاب الكواكب الدرية لهم . ولم يُكرهه هو لا كو ، بل ألقى بلزوم



الدوام على حرب الخليفة ، وخالف نداء حسام الدين انتحيم . ومع هذا كله نرى الحق كل الحق بان يعتقد في اخواجه الطوسي ما شاء . ولنا أن نبدي رأينا كما علمنا من الوثائق أنه من رجال الاسماعيلية وهم يقولون بذلك ، والمؤرخ في هذه الحالة لا يغفل النصوص للجهتين أي أن بعضهم يدعي أنه اسماعيلي مات على الاسماعيلية ، وظهر المذهب الاثني عشري تقيّة ، وآخرون على خلاف هذا يعتقدون بأنه جعفري اثنا عشري .

انا لا يسعنا التدخل في عقيدة الرجل ، والتفتيش عنها ، ومستوليته من أجلها ، كما مرّ ، فله أن يعتقد ما شاء ، ولكل أن يعتقد فيه ما أراد ، فلا ننازع أحداً في ما يعتقد ، وإنما يهمننا أن نكتب ما قبل في عقيدته كما عرف عنه . فلو قلنا إنه اثنا عشري بدليل أنه أعلن في همدان أنه كذلك وكتب كتاب التجريد في العقائد الإمامية لكننا أغفلنا ناحية أخرى بدعيها الاسماعيلية وهي أنه اسماعيلي وأنه أظهر التشيع الاثني عشري تقيّة ، أو لو قلنا إنه من غلاة التصوف بكتابه أوصاف الأشراف وأنه يشترك به مع النصيرية لما عدونا الحقيقة ، فن الضروري أن نقول : إنه اسماعيلي مع الاسماعيلية ومتصوف مع غلاة التصوف ونصيري مع النصيرية واثنا عشري مع الاثني عشرية . وتزبد أنه متكلم من أهل السنة مع المتكلمين الا في الإمامة فانه خالف فيها أهل السنة . أو نقول كما قال الأستاذ المدرس الرضوي ؛ إنا لم نقف على حقيقة مذهبه ، ولكنه يصح أن ننسب إليه كل هذه المذاهب بصفتنا مؤرخين فلا نفعل أمراً من أمور هذه المذاهب التي يتقدها ولم يمكن ترجيح واحد منها . وإذا أضفنا إلى ذلك قول جماعة من الإمامية الاثني عشرية في ذمه من جهة العقيدة زدنا في الطين بله . والحكم عليه بعقيدة ما ليس من شأننا وإنما ندون ما قيل .

وكان الأولى بالأستاذ أن يلاحظ جميع ما قيل ويحقق ويثبت أو ينفي ما أراد وما أدى إليه تنبئه دون أن يقطع في أمر بلا تفنيد ما عارضه من آراء وله الفضل في إثارة هذا المطلب . وقد أحببت بسطه للقراء الأفاضل ليروا رأيهم في الخواجة الطومسي .

وهذا لا يهمني وليس من شأني الحكم بما يعتقد في نفس الأمر . هذا ولم نقف على كتاب في الشريعة للخواجة الطومسي ويسرنا جداً أن نقف على ما عنده من مؤلفات في هذا الموضوع .

وبلاحظ أن علماء كثيرين من السنة طعن فيهم بعض العلماء منهم . ولا ننظر في هذه الحالة إلا الأدلة الظاهرة والتوجيه فنرى الترجيحات منضاربة ومن هذا القبيل مترجنا . والسبب في ذلك أنه لازم الفلسفة الاشراقية طول حياته وهي أصل عقيدة الأباطان أو الاسماعيلية والمتصوفة كما أكدها في كتاب أوصاف الأشراف وبمراسلاته لصدر الدين القونوي المتصوف المعروف بفلوه .

ومن جهة أخرى إنه أذاع كتب الاشراق . وفي أيامه ظهر منهم الشهرزوري صاحب ( الشجرة الآلية ) و ( أخبار الحكماء ) وآخرون عديدون في حين أنه كان معاقباً على هذه العلوم ومطارداً أهلها .

( بغداد )

عباس المزاري

نظرة في  
معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كيرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط  
ومحمد صلاح الدين الكواكبي  
( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

- ١٤ -

رقم المصطلح	رقم المصطلح
13626	Transformateur — 'مَحْوِلَة — 'مَوْصِعة الكُنُون ١٣٦٢٦
	amplificateur de potentiel 'مَحْوِصة الكُنُون
13627	Transformateur — 'مَحْوِلَة — 'مَرْجِعة الكُنُون ١٣٦٢٧
	réducteur de potentiel 'مَحْوِجة الكُنُون
	وأرجع في الأولى 'مَحْوِلَة مَوْصِعة الكُنُون (١) وفي الثانية محوّل مرجعة الكُنُون .
13628	transformation en 'تَحْوُل إلى 'مَهْلٍ أو 'مَدَّة ١٣٦٢٨
	sanies en ichor, de- 'إصْدَاد تَحْوُل إلى صَدِيد
	-venir sanieux ichoreux

(١) الصفحة ٢٩٦ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

وأرجع تحوّل الى قيع أو صديد أو مدة <sup>(١)</sup>

١٣٦٣٩ تحوّل 13639 Transition

ودرجت على ترجمة اللفظة بانتقال ، وأكثر ما تستعمل في تبدل علامات بعض العال كقولنا طور الانتقال بين الشال الرخو والشال التشنجي بحيث يبقى العليل مبدئاً علامات الشكل الأول مع ظهور بعض علامات الشكل الثاني .  
وسبق للجنة ان استعملت لفظة تحول ترجمة ل Transformation .

١٣٦٤١ موصل و انظر ناقل 13641 Transmetteur

وأقر مجمع اللغة المرصلة

١٣٦٤٥ سار ( تخمَج ) بالماء 13645 Transmise ( infection )  
par l'eau

١٣٦٤٦ سار ( تخمَج ) بالحشرات 13646 transmise ( infection )  
par des insectes

١٣٦٤٧ سار ( تخمَج ) باللبن 13647 transmise ( infection )  
par le lait

١٣٦٤٨ سار ( تخمَج ) بالجرذان 13648 transmise ( infection )  
par les rats

١٣٦٤٩ سار ( تخمَج ) بالدم 13649 transmise ( infection )  
par le sang

ودرجت على ترجمة اللفظة بمنتقل ، فأقول منتقل ( انتان ) <sup>(٢)</sup> بالماء وهلمجرا

(١) سبقت الملاحظة عن كلمة مهل في الصفحة ٨٠ من الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ١٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة



وسبق للجنة ان استعملت لفظة سارٍ ومَرَيَات ترجمة لـ ( Contagion )  
و ( Contagieux ) ( اللفظتان ٤١٤٦ و ٤١٤٧ )

13650 Transmissible سارٍ ١٣٦٥٠

13651 Transmissible héréditairement سارٍ بالوراثة ١٣٦٥١

وأرجع قابل الانتقال في الأول وقابل الانتقال بالوراثة في الثانية

13652 Transmissibilité سرابة ١٣٦٥٢

وأرجع قبول الانتقال ، وقد استعملت اللجنة لفظة انتقال في ترجمة  
( Transmission ) في المصطلحات التي تلي السابقة .

13658 transplantation غَرْزٌ جُلْدِي ، نَظْمِيٌّ جُلْدِي cutanée, greffe cutanée, ١٣٦٥٨

13659 Transplanter غَرْزٌ ، طَعْمٌ ١٣٦٥٩

والصحيح غَرْسٌ جُلْدِي <sup>(١)</sup> ، نَظْمِيٌّ جُلْدِي في الأول وغَرْسٌ ، طَعْمٌ  
في الثانية .

13660 transportable نقول ( قابل النقل أو الانتقال ) ١٣٦٦٠

وأرجع قبول النقل أو نقول ، تاركاً لفظة انتقال ترجمة لـ ( Transmission )  
( اللفظة ١٣٦٥٢ )

13662 Transposition تبديل الوَضْع ، انعكاس الوَضْع ١٣٦٦٢

وأرجع تبديل الوَضْع لأن أكثر استعمال اللفظة في تبديل وَضْع  
الأحشاء بخافئة .

14665 Transvasement كَذَلَتْ ، إِبَانَةٌ ، نَقْلٌ من وعاء الى آخر ١٣٦٦٥

(١) في اللسان غَرْسُ الشجر والشجرة يفرسها فرساً والقرسُ الشجر الذي يُفرس  
والجمع اغراس . غَرْزٌ الإبرة في الشيء غَرْزاً وغَرْزُها أدخلها .

- ١٣٦٦٦ كَلَّتْ ، أَبَانَ السائل 13666 Transvaser  
وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الأولى بنقل من وعاء أو إناء الى آخر  
أو الاصفاق والتصفيق<sup>(١)</sup> وفي الثانية نقل من وعاء أو إناء الى آخر أو التصفيق .
- ١٣٧٠٣ لَوَّيَّة 13703 Tréponème  
وأقر مجمع اللغة بـرَيتِي و بَرِيَّات
- ١٣٧١٥ شَعْرِيَّة الرَّاس 13715 Trichocéphale  
وأقر مجمع اللغة : الدودة السوطية ( تريكو سفالس )
- ١٣٧٥٠ بِالِغِ النَّضِج ، مَبَالِغٌ فِي نَضِجِهِ 13750 Trop cuit  
ولعل لفظة بَنِيع تفيد المعنى المطلوب<sup>(٢)</sup>
- ١٣٧٦١ اضطرابات تَأَثُّرِيَّة 13761 troubles affectifs  
وأرجح اضطرابات عاطفية<sup>(٣)</sup>
- ١٣٧٦٣ اضطرابات نَاشِئَةٌ عَنْ قِصَص 12763 troubles dus à une  
المبولينات carence de protéine

(١) في اللسان : والتصفيق تحويل الشراب من دن الى دن ( وقد استعمل مجمع  
اللغة الاصفاق لنقل الدم ) . والكَلَّتِ الصاب وقال وصحت أعرابياً يقول  
أخذت قَدْحاً من لبن فكلته في آخر . أما إِيَانَة وإَبَان فلم اعثر في اللسان  
ولا في القاموس المحيط على دلالة اللفظتين ما يشير الى المعنى المطلوب وكل ما  
جاء في اللسان في هذا العدد : التأين ان يُفصد المِرْق ويؤخذ دمه  
فيشوى ويؤكل .

(٢) في اللسان : ويقال أَيْتَعَ الثَّمر فهو بَالِغٌ ومُؤْنِعٌ كما يقال أَيْلَعَ الغلام فهو  
بَالِغٌ ، وقد يكنى بالابناع عن إدراك المشوي والمطبخ ومنه قول أبي سمال  
لنجاشي : هل لك في رؤوس جذعان كَرِشٍ من أول الليل إل آخره قد  
أَيْتَعَتْ وَتَهَرَّاتُ ؟

(٣) الصفحة ٣١١ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجع اضطرابات ناشئة عن مخوّر<sup>(١)</sup> البروتينات<sup>(٢)</sup>

١٣٧٦٩ اضطرابات الفِطْرَة troubles de l'instinct 13769

وأرجع اضطرابات الغريزة .

١٣٧٧٣ اضطرابات الحركَة trouble de la motilité 13773

وأرجع اضطرابات الحراك ، تاركاً الحركة ترجمة للفظ ( Mouvement )  
شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة اللفظة الأخيرة ( الرقم ٨٦٩٥ ) .

١٣٨٨١ غفوة ، بهت Tuphos 13881

والصحيح مخوّر<sup>(٣)</sup> وفخور<sup>(٤)</sup> الواعي . فقد عرفت اللفظة بحالة فتور  
الواعي الشديد والحمود البادين في الحى التيفية وفي التيفوس<sup>(٥)</sup> . وجاء في  
الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلى ( Great prostration, great weakness, typhod state ) أي انخوّر الشديد والضعف الزائد والحالة التيفية . ولا أرى  
في لفظي غفوة وبهت<sup>(٦)</sup> أي صلة في معنى اللفظة .

١٣٨٨٨ طليعة الخوّر بدء الخوّر Turgor, précède 13888

(١) الصفحة ٦٣٣ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٧٠ من الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٤٦ من الجزء الأول من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) معجم غاربه ودولامار M. Garnier et V. & J. Delamare, Dictionnaire

des Termes Techniques de Médecine

(٦) في اللسان : غدا الرجل وغيره غفوة اذا قام نومة خفيفة . بهت الرجل  
يبهته بهتاً وبهتاً وبهتاً أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهور  
وبهتته بهتاً اخذه بهتته الى ان قال والبهت الانقطاع والجدة رأى شيئاً  
فبهت ينظر تفلتر المتعجب .

وأرجح تورم ٤ احتقان <sup>(١)</sup> وبدء الوذمة <sup>(٢)</sup>

١٣٨٩٨ Tympanite (distension (حَبَاج (توتر البطن وانتفاخه)  
de l'abdomen )

وأرجح انتفاخ البطن (توتر البطن) <sup>(٣)</sup> وأقر مجمع اللغة التطيل .

١٣٩٠٠ نمط ٤ طراز ٤ مثال Type 13900

والشائع ترجمتها بنموذج .

١٣٩٠١ تيفي ٤ غفوي Typhique 13901

وأرجح تيفوسي وتيفي فقط لأن النسبة هنا الى كل من الحمى التيفية والحمى  
النخسية معا .

١٣٩٠٤ تيفي ٤ شبه غفوي Typoïde 13904

وأرجح الحمى التيفية فقط واللفظة هنا صفة لحي محذوفة (F. typhoïde)

١٣٩٠٥ داء غفوي طيري ' Typhose aviaire, diarrhée 13905

اسهال أبيض ٤ اسهال blanche, diarrhée,

الطيور الدواجن الساري épizootique des

أو الوبائي volailles.

وأرجح في ترجمة هذه اللفظة : تيفوس الطيور ، الاسهال الأبيض ، اسهال

الدواجن الوبائي الحيواني .

(١) هكذا ورد معنى اللفظة في معجم بلاستون

(٢) الصفحة ١١٤ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : وحَبِيجَتُ الأيل بالكر حَبِجاً فهو حَبِجِي وحَبَاجِي مثل تحفي

وسحاق وحبيجة ورمت بطونها من أكل الترمج واجتمع لها عُجْرٌ حتى

تشتكي منه فتمرت وزحرت .



- 13907 typhus exanthématique, ١٣٩٠٧ حمى نمشية ، تاريخية  
historique pétéchiâl
- وأرجع حمى نمشية ، تاريخية وتيفوس نمشي ، وأقر جمع اللغة تعريب تيفوس
- 13909 Typique ١٣٩٠٩ نمطي ، جنبي ، راموزي  
وأرجع نموذجي .
- U
- 13940 Unipare ١٣٩٤٠ أولية الولادة  
وهي البكر<sup>(١)</sup>
- 13949 Unité de maturation ١٣٩٤٩ وحدة نضوجية  
والصبيح وحدة النضج
- 13954 Univitellain, ne ١٣٩٥٤ وحيد المئتين  
وأرجع وحيد الوبتلوس ووحيدة الوبتلوس .
- 13963 Urémie ١٣٩٦٣ تبولن الدم
- 13964 Urémique ١٣٩٦٤ مشبولن الدم  
وأفضل في الأول أوريميا تعريفا وفي الثانية مصاب بالأوريميا وأوريميائي .
- 13966 Uréopoièse, uropoièse ١٣٩٦٦ تبولن ، تكوّن البولة  
وظيفة التبولن  
fonction uréopoiétique
- وأرجع تولد البولة والوظيفة البولوية .
- 13975 Uricémie, hyperuricémie ١٣٩٧٥ تبولن الدم ، فرط  
التبولن الدموي

(١) في اللسان : والبكر المرأة التي ولدت بطلاً واحداً وبكرها ولداً .

- وأرجع ادريسييا ، وفرط حمض البول الدموي أو فرط الأدريسييا .  
 ١٣٩٧٦ Uricémie ( crise ) النبولت الدموي ( نوبة )  
 ١٣٩٨٠ Uridrose تبوان العرق  
 ١٣٩٩٤ Urobiline صفراوين البول  
 ١٣٩٩٥ Urobilinurie يلة صفراوين البول  
 ١٣٩٩٨ Uroroséine وُرْدِيَّة البول  
 وأرجع روزئين البول

## V

- ١٤٠٥٢ تشبهم ( مُشَبَّه بِالْمَبْهَم )  
 تشبهي Vagomimétique, parasymphicomimétique  
 وأرجع مماثل للمبهم ( مماثل لنظير الودي )  
 ١٤٠٥٤ تَوَتَرُ الْمُبْهَم ، تَوَتَرُ الشَّبْهَم -  
 Vagotonie, parasympathicomimétique  
 ودرجت على ترجمة اللفظة باشتداد المبهم ( اشتداد نظير الودي )  
 ١٤٠٥٦ مَنَازِجٌ مُبْهَمِي ، مَنَازِجٌ إِلَى الْمَبْهَم  
 Vagotropisme  
 وأرجع انظام مُبْهَمِي (١)  
 ١٤٠٥٧ تَبْأَيْنُ ( الْمَيْتَيْنِ )  
 Various ( yeux )

(١) للصفحة ٨١ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

والصحيح الحَيْف (١)

14061 vaisseaux vitellins ١٤٠٦١ عروقٌ صَحِيَّة

وأرجع عروق الويتلوس .

14063 Valériane ١٤٠٦٣ حشيشة القط ، فَلَريانة

نارديّة في معجم الألفاظ الزراعيّة للأمير مصطفى الشهابي .

14078 Valvule mitrale, ١٤٠٧٨ مصراعٌ تاجي ، مصراعٌ

valvule bicuspidé ذو شرفتين

وأرجع مصراع اكليبي (٢)

14093 Vapeurs ١٤٠٩٣ رِيّاحٌ رَحيمة

14094 Vapeureux ١٤٠٩٤ متعلق بالرياح الرَحيمة

والصحيح ان ليس لهاتين اللفظتين أي صلة بالرحم . فقد استعملت اللفظة الأولى في الطب القديم (٣) بمعنى الخلط أو المزاج البخاري والذي ينجبل به الى صاحبه ان ابخرة تصعد الى دماغه . كما انها كانت تستعمل للدلالة على بعض الاضطرابات العصبية التي تبدو في جانب المعدة ( الجشاء ) سواء رافقها خلل عضوي في المعدة أو لم يرافقها (٤)

هذا وقد جاء في الترجمتين الانكليزية والالمانية من المعجم الأصلي ما يشير إلى دلالة اللفظة على الهستيريا (٥) . فاذا كان لهذه اللفظة ان تترجم ( وقد

(١) في القاموس الحَيْف البعير والانسان والفرس وغيره خَيْفًا وهو أخيف يَبْتِن الحَيْف والاثني خيفاء اذا كانت إحدى عينيه سوداء كعلاء والأخرى زرقاء .

(٢) الصفحة ١٠٣ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) لاروس القرن العشرين في لفظة ( Vapeur ) Larousse du XX ème. siècle

(٤) لاروس الطبي ( Larousse médicale )

(٥) جاء ترجمة اللفظة الى الانكليزية بـ ( Winds ) أي رياح و ( Vapors ) أي أبخرة ثم ( Hypochondriasis ) أي داء المراق . وفي الترجمة الألمانية استعملت اللفظة الفرنسية ( Vapeurs ) ثم اعلمت بـ ( Hysterische Launen ) أي المزاج أو الخلط الهستيرائي .

بطل استعمالها ) فهو بالإنجزة الهيستريائية أو الجشآت في الأولى والنسبة الى  
الإنجزة الهيستريائية في الثانية . إلا ان الترجمة الألمانية في اللفظة الثانية جاءت  
نسبة الى الجزار أو الضباب ( يناري وضبابي ) .

١٤٠٩٦ فارَكْ ، فَوْقْس Varech, Goémon, fucus 14096

١٤٠٩٧ الفوقْس (رماد) kelps (cendres de) Varech 14097

فَوْقْس في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

١٤١١٣ خاطُوف Varron 14113

والصحيح النَّعَف دَعْمُوس النَّبَر كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير  
مصطفى الشهابي . فقد قال في شرح لفظة نَبَر ( oestre ) ( ج نبار وأنبار .  
اجناس من الذباب الكبار من الفصيلة النَّبَرِيَّة ورَبَّة ذوات الجناحين . وهي  
لا تلسع ولا تضر . والضرر يحصل من يرقانها التي تسمى النَّعَف Varons<sup>(٢)</sup>  
فنقف الفرس يعيش في معدته ونقف الفأر في غشاء التجاويف من عظم  
الجبهة الخ ) .

اما الخاطوف فقد جاء في القاموس وفي لسان العرب انه شبه المنجل يشد  
بجباله الصيد فيختطف به الظبي .

١٤١١٩ إرواء ، ري Vascularité 14119

وأرجح وعائية اشتقاقاً من وعاء وأن تخصص لفظة ارواء وري ترجمة للفظ  
( Irrigation ) شأن ما فعلته اللجنة رقم ( ٧٥٣٤ ) بقولها ري دَمَوِي (Irriga-  
tion sanguine ) .

( ١ ) Drustig, Nebelhaft

( ٢ ) لقد ضبطت اللفظة في لاروس القرن العشرين هكذا Varron وقال في الشرح  
هنا اسم هامى ليرقانة نقف البقر ( Hypoderme du bœuf ) والتي تعيش تحت  
جلد الحيوان المذكور عدداً نوعاً من الأورام متعوبة اللمة .



- 14121 Vasectomie      قَطْعُ الأَسْهَرَيْنِ      ١٤١٢١  
وأرجح قطع القناتين ناقلتي المني أو الناقلتين<sup>(١)</sup>
- 14133 Vecteur, v. Hôte      كَبْرِيٌّ ، لِنَقَرٍ ضَيْفٍ نَاقِلِ      ١٤١٣٣  
vecteur  
وأرجح ناقل ثم ضيف ناقل<sup>(٢)</sup>
- 14139 Végétations      إنبات ، نامية      ١٤١٣٩
- 14140 Végétations adenoïdes      ناميات نظيرة الغدة ، شبيهة      ١٤١٤٠  
والمعروف عن اللفظة الأولى ترجمتها بتنباتات وأقر مجمع اللغة نوبات ( نابتة )  
والثانية تنبتات أو نوبات نظيرة الغدة .
- 14144 Veine basilique      وَرِيدٌ مَلَكِي      ١٤١٤٤  
والمشهور تمريره بالوريد الباسيليقي ، أو باسليقي<sup>(٣)</sup> ويسمى خطأ بالوريد  
القاعدي .
- 14146 Veine céphalique      وريد رأسي      ١٤١٤٦  
وأقر مجمع اللغة تمريره واستعمال ما دعاه به أطباء العرب<sup>(٤)</sup> فيقال .
- 14148 Veine grande azygos      وريد قُرْدِي كَبِير      ١٤١٤٨

(١) لقد جاء في اللسان : والأسهران عِرْقَانِ بِصَدَانِ مِنَ الْأَتَيْنِ حَتَّى يَجْتَمِعَا عِنْدَ بَاطِنِ الْفَيْشَلَةِ وَهُمَا عِرْقَا الْمَنِيِّ ، وَقِيلَ هُمَا الْعِرْقَانِ اللَّذَانِ يَنْدُرَانِ مِنَ الذَّكَرِ عِنْدَ الْإِنْمَاطِ وَقِيلَ عِرْقَانِ فِي الْمُسْتَنْ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ ثُمَّ يَقَعُ فِي الذَّكَرِ ، أَلِ انْ قَالَ وَالْأَسْهَرَانِ عِرْقَانِ فِي الْأَنْفِ وَقِيلَ عِرْقَانِ فِي الْمَنْخَرَيْنِ مِنْ بَاطِنِ ، لَذا اقْتُلِمَ الْحَمَارُ سَالَا دَمًا أَوْ مَاءً . وَمِنْهُ يَنْضَعُ الْإِلْتِبَاسُ فِي تَسْمِيَةِ الْأَسْهَرَيْنِ الْقَنَاتَيْنِ النَّاقِلَتَيْنِ .

(٢) الصفحة ٤٧٩ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) هكذا ورد اسمه في قانون ابن سينا ( الصفحة ٣٣ من الكتاب الأول طبع رومة )

(٤) الصفحة ٣٣ من الكتاب الأول من قانون ابن سينا .

والأفضل الوريد الورد الكبير كما أقره مجمع اللغة .

14152 Veine médiane de l'avant-bras وريد الساعد المتوسط ١٤١٥٢

ولعله الأكمل<sup>(١)</sup> ما دنا قد امتعلمنا بأسليق وقيفال

14154 Veine petite azygos وريد فردي ١٤١٥٤  
وأرجع الوريد الفرد

11472 Vénimeux, euse, véneneux, euse سام زيبى ١٤١٧٢  
وأرجع أن يقتصر على زيبى وأن تترك لفظة سام ترجمة لـ (Toxique)

14186 Ventre en pointe بطنٌ مُستَدِق ١٤١٨٦  
وأرجع بطنٌ مؤثف

14187 Ventre retracté بطنٌ مُتَكَشٍ ، مُتَقَيِّضٌ ١٤١٨٧  
ودرجت على ترجمة اللفظة بطنٌ خيمص

14188 Ventre de vibration بطنٌ الاهتزاز ١٤١٨٨

وبعني باللفظة المكان من الجسم والذي يكون الاهتزاز فيه على أقصى شدته<sup>(٢)</sup> . لذا أرجع ترجمة اللفظة بالهز الشديد أو قوس الاهتزاز كما جاء في الترجمة الانكليزية لللفظة في المعجم الأصلي .

14258 Vertige apoplectique, دوارٌ سكّتيّ ، دوار ١٤٢٥٨  
vertige ténébreux, مظلم دوارٌ سماديري  
scotodinie

وأرجع : دوار سكّتيّ ، دوار الظلمة ، دوار عتحي . فقد سبق للجنة أن ترجمت لفظة (Scotome) بعُتْمَه ( اللفظة ١٢١٦٥ ) .

(١) الأكمل كما جاء في السان عرق في وسط الذراع .

(٢) لاروس الترن العنبرين في لفظة (Ventre) .

(٣) (Arc of an oscillation) .

14267	Verumontanum, crête	'شَنْخُوب' ، عَرَفٌ	١٤٢٦٧
	urétrale	إِحْلِيلِي	
		وأرجع الدُرَيْفَةُ المنوية <sup>(١)</sup> ، والعرف الإِحْلِيلِي .	
14276	Vésicule amniotique	'حَوَيْصَةٌ' سَائِيَاتِيَّة	١٤٢٧٦
		وأرجع حَوَيْصَلُ أَمْنِيُومِي <sup>(٢)</sup>	
14271	Véssie irritable	مَثَانَةٌ مُسْتَثَارَةٌ	١٤٢٩١
		وأرجع مَثَانَةٌ هَائِجَةٌ	
14310	Vibrations thoraciques,	اهْتِزَازَاتٌ زَوْرِيَّةٌ ،	١٤٣١٠
	vibrations vocales	اهْتِزَازَاتٌ صَوْتِيَّةٌ	
		وأرجع اهْتِزَازَاتٌ صَدْرِيَّةٌ واهْتِزَازَاتٌ الصَوْت .	
14318	Vice cardiaque, lésion	عَيْبٌ قَلْبِيٌّ ، آفَةٌ	١٤٣١٨
	valvulaire	مَصْرَاعِيَّةٌ	
		وأرجع زَبْنُجٌ قَلْبِيٌّ ، آفَةٌ مَصْرَاعِيَّةٌ	
14322	Viciation de l'air	فَسَادُ الْهَوَاءِ ، إِنْتِغَامُ الْهَوَاءِ	١٤٣٢٢
		وَالصَّعِيجُ فَسَادُ الْهَوَاءِ قَطْعٌ <sup>(٣)</sup>	

(١) واسمها بالانكليزية ( Colliculus seminalis ) . اما شَنْخُوبٌ ، فقد جاء في اللسان : الشَنْخُوبُ لَرَجُ الكَاهِلِ والشَنْخُوبَةُ والشَنْخُوبُ والشَنْخَابُ أعلى الجبل وشَنْخِيبُ الجبال وژوسها واحدها شَنْخُوبَةٌ الى ان قال والشَنْخُوبُ فَفَرَةٌ ظُهر البعير .

(٢) الصفحة ٤٦٤ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : قَتَمَ الورد يَفْتَمُ مَفْئُومًا القَحْهَ وكذلك قَتَمَ أُمِّي قَتَحَ وَفَتَحَتْ الرَّائِئَةُ السُّدَّةَ فَتَحَتْهَا وَانْقَطَعَ الزَّكَامُ الْفَرْجُ وَفَتَمَةُ الطَّيْبِ رَائِحَتُهُ فَفَتَمَتْهُ قَتَمَتْهُ قَتَمًا وَفَتَمًا صَدَّتْ خِيَابِيسُهُ . لذا لا أرى مبررًا لاستعمالها لأنها في جانب الطيب والرائحة الزكية لا العاد .

- 14325 Vie instinctive ١٤٣٢٥ حياة غفريية  
وأرجع حياة الغريزة
- 14330 Vigilambulisme ١٤٣٣٠ نامية جواله  
وأرجع المشي التلقائي .
- 14350 Virilisme, masculisme ١٤٣٥٠ رُجولية ، ذكورية  
و درجت على ترجمة اللفظة بالاسترجال .
- 14352 Virose, maladie des ١٤٣٥٢ فُواع نباتي ، مرض في النبات  
plantes due à un virus سببه إحدى الحُمات  
وأفضل ترجمة اللفظة بمرض سُحي ما دامت ترجمة ( Virus ) سُحة ، فأقول  
مرض سُحي ، مرض في النبات ( ومنه ما يحدث في الانسان أيضاً ) سببه  
إحدى الحُمات .
- 14354 Virulent, ente ١٤٣٥٤ كَوْنِي  
والأفضل شديد الحمة أو شديدة القوّة .
- 14367 Visibilité ١٤٣٦٧ تَظَوُّرِيَّة ( كَوْن الشيء منظوراً )  
وأرجع إمكان الرؤية
- 14371 Vision crépusculaire ١٤٣٧١ رُؤية الشَّفَق أو الغَبَش  
وأفضل الرؤية في الظُلَمَة ، لأن المقصود من اللفظة ان يستطيع الانسان  
رؤية المراتب في الليل ، وقد يفهم من رؤية الشَّفَق ان يرى الانسان الشَّفَق .
- 14374 Vision ١٤٣٧٤ رُؤية عَوْرَاء ( رُؤية بعين واحدة )  
monoculaire  
وأرجع الرؤية بعين واحدة .
- 14381 Vitamine ١٤٣٨١ حَبِيْن ( فيتامين )



وأرجع استعمال اللفظة معربة ، في جانب استعمال الحروف الفرنجية للدلالة على أنواع الفيتامين لكي لا يكون التباس بين أسمائها فقد ذكرت اللجنة حيمين آ ترجمة لفيتامين A ( ١٤٣٨٣ ) وحيمين ج لفيتامين C ( ١٤٣٨٦ ) وحيمين هـ لفيتامين E ( ١٤٣٩٠ ) وحيمين ح لفيتامين H ١٤٣٩٠ حيمين ك١ لفيتامين K<sup>1</sup> وحيمين ق٢ لفيتامين K<sup>2</sup> ( ١٤٣٩٣ ) وحيمين پ لفيتامين P جريباً على استعمال الحروف الانجليزية ، بينما الحروف الفرنجية هي أممية تستعملها جميع الأمم .

١٤٤٠٣ بَرَص Vitilligo 14403

و درجت على ترجمة اللفظة بالبَهَق<sup>(١)</sup> . اما البَرَص فربما دل على ما هو معروف بالجدام .

١٤٤٤٨ جَشَأَ Vomir ( avoir envie de vomir ) 14448

.. والصحيح غَشِيَ أو جاش

١٤٤٦٨ قَبَّةُ الْأَخْصِ Voute plantaire 14468

والصحيح الْأَخْصُ أو مَخْصَرُ الْقَدَمِ<sup>(٣)</sup>

(١) في اللسان : البَهَقُ بياض دون البرص ، البَهَقُ بياض يمتري الجلد بخلاف لونه ليس من البرص . البَرَص داء معروف نأل الله للعافية منه ومن كل داء ، وهو بياض يقع في الجلد .

(٢) في اللسان : غَشَت نفسه غَشْي غَشْياً وغَشِيَاناً وغَشِيَت غَشْي جاشت وغَشِبَتْ قال بعضهم هو غَلَبَ الدم فربما منه القوم وهو الغشيان .

جاشت الناس تجيش جيشاً وجبوشاً وجيشاناً فاضت وجاعت لشيء جيشاً وجيشاناً هتت أو دارت لغشيان ، فإن اردت انها ارتفعت من حزن أو لزاع فلك جشأت وجشأت المدة وجشأت تنشأت والاسم الجشاء .

(٣) في اللسان : الْأَخْصُ باطن القدم وما رقب من أسفلها وتجاو من الأرض وقيل الْأَخْصُ خمر القدم . وفي الخصص : الْأَخْصُ وهو خمر باطن القدم الذي يتجاو من الأرض لا يصيبها اذا مشى الإنسان .

## X

- 14485 Xérodermie صوملة ، جفاف الجلد ١٤٤٨٥  
 ودرجت على ترجمة اللفظة ببوسة الجلد
- 14486 Xérophthalmie, xerosis جَفَفَ العين جفاف رَمَد ١٤٤٨٦  
 xérose صاويل  
 ودرجت على ترجمة اللفظة ببوسة العين ، داء الببوسة والورم اليابس .

## Z

- 14507 Zona, syndrome radiculo- داء المنطقة ، تناذر ١٤٥٠٧  
 -ganglionnaire, herpès جذري عَصَدي ، قوباء  
 مَنطِيقِيَّة zoster
- والصحيح داء المنطقة ، تناذر جذري عَصَدي ، عَقَبُولَة مَنطِيقِيَّة <sup>(١)</sup>
- 14511 Zone d'alarme مَنطِيقَة الاسْتِغَاثَة ١٤٥١١  
 ودرجت على ترجمتها بمنطقة التنبيه .
- 14514 Zone épileptogène مَنطِيقَة مَوْرَثَة الصَّرَع ١٤٥١٤  
 وأرجح مَنطِيقَة مَثِيرَة الصَّرَع .
- 14518 Zone hystérogène ou مَنطِيقَة مُهْرَعَة أو ١٤٥١٨  
 spasmodogène مُشْتَبِهَة
- وأرجح مَنطِيقَة مَثِيرَة لِلْهَسْتَرِيَا <sup>(٢)</sup> أو مَثِيرَة لِلتَشْنِجِ

(١) المنطقة مشتقة من النطاق وسبق فجنة ان ترجمت لفظة ( Herpes ) بمقبولة

( اللفظة ٦٧٥٦ ) . اما قوباء فهي ترجمة ( Impetigo ) ( اللفظة ٧١٠٨ ) .

(٢) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 14520 Zone de matité      مَنطِقَة الحَرَس      ١٤٥٢٠  
وأفضل مَنطِقَة الصَّم . وسبق للجنة ان ترجمت لفظة Matité بصَّم  
( اللفظة ٨٣٠٤ ) .
- 14524 Zone tussipare      مَنطِقَة مورثة للسهال      ١٤٥٢٤  
والأفضل مَنطِقَة مُسْعِلَة
- 14528 Zooparasite      طَفِيلِي حَيَوَانِي      ١٤٥٢٨  
وأرجح طَفِيلِي حَيَوِي .
- 14529 Zosterienne      مَنطِقِي زِنَارِي      ١٤٥٢٩  
والصحيح متعلق بداء المَنطِقَة ( أي نسبة الى الداء ) اما زِنَارِي فسبق  
للجنة ان ترجمت لفظة ( Ceinture ) بزَنَار ( اللفظة ٢٢٣٨ )
- 14531 Zygote      خَلِيَة مُتَمَرِّنة ، خَلِيَة مَوْحِدَة      ١٤٥٣١
- 14532 Zygotique      متعلق بِأَخْلِيَة المَقْتَرَنَة      ١٤٥٣٢  
والصحيح في الأولى لَافِعَة <sup>(١)</sup> . وفي الثانية مُتَعَلَق بِاللَافِعَة .

الدكتور حسني سبيع

( للبحث صلة )

\*\*\*\*\*

## وليم شكسبير في الادب الحديث

ثار نقاش شديد في الأوساط الأدبية حول ترجمة مسرحيات وليم شكسبير إلى العربية . ولست أحب في هذا المقال أن أخوض في هذا النقاش . إنما أحب أن أبين أثر شكسبير في الأدب العربي الحديث . إذ أن فضل شكسبير ليس وفقاً على الأدب الانجليزي إنما تعداه إلى الآداب العالمية جميعاً ومنها أدبنا العربي الحديث . وأثر شكسبير على العربي يمكن أن نقسمه إلى ناحيتين الناحية الأولى ناحية متصلة بالثقافة وهي الترجمة . والناحية الثانية تتصل بالتأثير في الشعر العربي .

ومسرحيات شكسبير لا يجد فيها الانجليزي متعة فحسب إنما يجد فيها القارئ هذه المتعة في شق الأقطار والأوصاف . لأنه يجد في شخصياتها اناساً يشعرون بمثل شعوره ويتحركون بمثل اتجاهاته في التفكير ، فهي موضوعات انسانية تمس النفس الانسانية مساً رقيقاً رقيقاً .

وقامت جهود أدبية كبيرة منذ مطلع النهضة الأدبية الحديثة لترجمة هذه المسرحيات ومنذ نصف قرن تقريباً عني الأستاذ ابراهيم زكي من كبار موظفي المالية وقتذاك بترجمة ثمان من روايات شكسبير ثم نشر اسماعيل ( أفندي ) عبد المنعم الموظف بوزارة المالية كتاباً في ١٢٠ صفحة صغيرة الحجم ملخص فيها بعض مسرحيات شكسبير . ورغم أن عرض المؤلف كان موجزاً كل الإيجاز فقد وجد فيه المتعطشون إلى الثقافة الاجنبية شيئاً يزيدون به ثقافتهم ويلونون به تفكيرهم ولا سيما أنهم قرأوا فيه مسرحيات شتى لشكسبير هي



روميو وجولييت و كوريولانس ويوليوس قيصر وماكبث وهملت وعطيل والمالك لير وصدرها بمقدمة وصف فيها هذه الروايات فقال ( وقد اخترنا من رواياته ذلك النوع المعروف بالأساة لأنه يبرع فيه وأبداع ايما ابداع وكأنه غاص في سويداء القلوب ووقف على أخلاق الناس وأظهر ما تكنه الفجائر وباح بما هو في طي الكتمان نسطرها من أنفاس العاشقين وعبرات البؤساء وأرانا فيها أشكالا متضاربة من الطبائع ومصوراً شق من العادات فهدب النفوس وقوم الأخلاق وثل بها هزوش الظلم وقروض دعائم الاستبداد .

وترجم طانيوس عبده رواية هملت وكان طانيوس شاعراً ناثراً متفتناً في كلتا الصناعتين ، جيد الملاحظة لطيف التخيل عصري المعنى مستعذب اللفظ ، اكتسبه رواياته شهرة بعيدة بين قراء العربية ، وأنزله شعره منزلة كريمة بين أمثال الشعراء ومن مترجماته عن شكسبير مسرحية هملت ، وامتاز بتمثيل دور هملت سليمان أفندي القرداحي والشيخ سلامة حجازي ومحمد بهجت .

وكانت مسرحية ( عطيل ) أول رواية مثلت لشكسبير على المسارح العربية في مصر وترجمت بإشارة سليمان أفندي القرداحي ومثل فيها سليمان أفندي دور البطل وقام بهذا الدور بعد ذلك أحمد فهمي ومحمد بهجت كما قام جوق اسكندر فرح بتمثيل هذه المسرحية فأحرز في تمثيلها نجاحاً منقطع النظير .

وترجم محمد عفت القاضي في المحاكم الأهلية مسرحية ( ماكبث ) وكان يمتاز إلى جانب عقليته القضائية الممتازة بذوق أدبي رقيق وحسن فني مرهف ، فأقبل على ترجمة مكبث بشغف ونهم . وكان عفت يحسن قرض الشعر وله فيه قصائد جيدة فنظم مكبث بالشعر وحاول أن يحافظ على روح النص محافظة دقيقة . والملاحظ في ترجمة محمد عفت أنه لم يحذف منها شيئاً اللهم إلا إشارات بسيطة جداً كان لا بد من حذفها في النص العربي لأنها لا تناسب ذوق القارئ في البلاد العربية .

ولما عاد الممثل الكبير جورج أبيض من الخارج وتشبع بروح المسرح الاوروبي وأراد أن يقوم بنهضة مسرحية في مصر طلب من الأستاذ خليل مطران أن يقوم بترجمة بعض روائع شكسبير . وفعلوا أقدم مطران على الترجمة وقدم للمسرح المصري ما كبت همم وعطيل وتاجر البندقية والعاصفة وریشارد الثالث والملك لير ويوليوس قيصر .

وجدير بالذكر أن مطران كان يترجم عن الفرنسية ولذلك وجدنا بعض الاختلاف عن النص الانجليزي الأصلي . كما أن مطران حذف كثيراً من المشاهد والتفاصيل في مسرحياته . ومثال ذلك أنه ادمج فصول هملت الخمسة في أربعة وحذف مشهد الجنيات في الفصل الأول من مسرحية مكبث وحذف بعض المشاهد مثل المشهد الثالث في الفصل الثالث . إلا أن ترجمة مطران في واقع الأمر دقيقة جميلة الأسلوب حسنة البك . ترتفع في بعض المشاهد إلى ذروة الأدب الصافي الرفيع . ولولا أن مطران ترجم عن الفرنسية لبلغت ترجمته أعلى درجات الكمال الفني .

ومن الذين عكفوا على ترجمة مسرحيات شكسبير كذلك الأستاذ عوض محمد والأستاذ عوض ابراهيم والأستاذ ابراهيم رمزي والأستاذ محمد حمدي وترجم الأستاذ سامي الجريدبني المحامي روائي يوليوس قيصر وهملت وصدر اولاهما بمقدمة جاء فيها ( ولم أفكر قط في الاقدام على ترجمة هذه الرواية لو لم يكن لي من عطيل أكيد مشجع ليس لأني ممن يميرون في مضمار خليل مطران ولكن تشبها بالكرام . فخليل مطران على ما أعتقد أقدر عربي يستطيع ترجمة شكسبير ولعله أول من ترجمه ترجمة حقيقية . . )

ولم يكن أثر شكسبير قاصراً على الترجمة فحسب إنما شاع في شعر الشعراء وأخيلتهم وتصويرهم الفني بطريق مباشر وغير مباشر . ولو أن شوقي لم يطلع على

انتاج شكسبير المسرحي ولم يتشبع بفنه لما أقدم على تأليف مسرحياته الشعرية ولما أخرج لنا الروائع من شعره مثل مجنون ليلى ومصرع كليوباترة وعنترة وقيز وأميرة الأندلس وغيرها . بل اني لأذهب إلى أبعد من هذا فأقول ان شوقي في « مصرع كليوباترة » هذا حذر شكسبير في فنه المسرحي في بعض أحداث الرواية وفي بعض المشاهد المسرحية . وحاول شوقي أن ينسم انتاجه بالخصوصية والتشعب مثل شكسبير .

وقد نظم شوقي قصيدة من عيون شعره في ذكرى شكسبير والقصيدة همزية استلها بالجد الذي تحوزه إنجلترا في البحار وفوق الجزيرة . وأخذ يزهو بنظامهم الدستوري وشاعرهم شكسبير . فما أنجبت إنجلترا مثله شاعراً وما تفتى طائر بأعذب من شعره . وبذكره وصل مجد الجزيرة إلى النجوم الزهر في السماء إذ كشف الشاعر عن سرائر النفوس وكوامن القلوب . وشعره ملهم يصدر عن نفس موحية . ومعانيه أبكار كالمنذاري ومسرحياته ككتاب الدهر فيها شق العبر وفيها الإضحاك والابكاء وفيها الأفراح والآتراح وفيها الآهات والبسات تأمله يقول :

ما أنجبت مثل شكسبير حاضرة	ولا نمت من كريم الطير غناء
نالت به وحده إنجلترا شرفاً	ما لم تزل بالنجوم الكثر جوزاء
لم تكشف الشعر لولاء ولا بليت	لها سرائر لا تحصى وأهواء
شعر من النسق الأعلى يؤبده	من جانب الله الهام وإيحاء
من كل بيت كآي الله تسكنه	حقيقة من خيال الشعر فراء
وكل معنى كعبسى في محاسنه	جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قمة ككتاب الدهر جامعة	كلهما فيه اضحاك وابكاء
مها تمثل ترّ الدنيا ممثلة	أو تملّ نعي من الإنجيل أجزاء

وقد ختم شوقي قصيدته بالدفاع عن شكبير إذ رماه بعض النقاد بأنه صور  
الانسان بأنه ذئب متمطش إلى الدماء وأجرى أنهار الدم في مسرحياته وملأها  
بجواث الاغتيال والقتل . فقال ان هذه الصور ليست إلا صوراً مستمدة من  
الحياة ومنزعة من الواقع . فانظروا إلى العالم كيف تتقاتل الأمم وتتطاحن .  
ومشى لؤم الحياة في الناس كما مشى آدم فيهم وحواء . ودعا شكبير أن  
ينفض من مرفقه حتى يهز بقلعه دولة الظلم ويحطم صروح الطغيان في أركان  
العالم . وقد سطر لهؤلاء الباغين صفحة سوداء هي العزاء الوحيد والبلسم الثاني  
الذي يخفف الآلام ويمسح أنراح البائسين اليائسين في خضم الحياة الرحيب .  
ولم يكن أثر شكبير قاصراً على شعر شوقي فحسب انما امتد إلى شعر  
حافظ فصور حافظ في إحدى قصائده الرائعة خنجر مكبث الذي يترأى أمام  
بصره وهو ينزعه من غمده في الليل البهيم فيتألق كاللهب ثم يحمله والرهبة عملاً  
جوانحه ليجهز على ضيفه الملك ( دنكان ) ليثل عرشه ويحتفظ بالملك لنفسه ويخضع  
الرعية لأمرته . وللشاعر محمد المرادي . قصيدة أخرى في نفس هذا الموضوع  
نشرها بالهلل منذ سنوات ولنعد الآن إلى قصيدة حافظ .  
صور حافظ خنجر مكبث تصويراً أدبياً ونفسياً خلافاً جذاباً وضع قصيدته  
في مصاف الشعر الرفيع . والقصيدة حلوة اللفظ جيدة الصوغ ماهرة الأسلوب  
استخدم فيها حافظ كل ملكاته الفنية ليسمو بها إلى فن شكبير وجاء فيها .  
كأنني أرى في الليل نصلاً مجرداً يطير بكنتاً صفحته شرار  
تقلبه للعين كف خفية فيه خفوق تارة وقرار  
يمائل نصلي في صفاء فرنده ويحكبه منه روثي وغرار  
أراه فتدني إلي شراستي لينأى وفي نفسي إليه أوار



وقد صور حافظ ابراهيم في هذه الأبيات الصراع النفسي العنيف أو ما يطلق عليه وليم هازلت ( الصراع الداخلي ) Internal Conflict الذي يجيش في صدر بطل المسرحية . والفضل في ذلك بالطبع يرجع إلى شكسبير المصور الأول لهذا الصراع ولكن حافظ ابراهيم في الواقع وحقيقة الأمر كان موقفاً في النقل عن أمير شعراء الانجليز .

ويصل المشهد إلى الذروة وتعزري ( مكبث ) رغبة جارفة في تنفيذ ما اعتزم عليه فلا مفر من خيانة الضيف . ولا مفر من إسمالة الدماء . ولا مفر من أن ينفذ جريته سريعاً ثم يذهب ليطهر يديه من إثم هذا العار الشائن . فليس هذا الخنجر وهما من الأوهام أو خيالاً من الخيالات إنما هو المنتقد من الضلال والدافع إلى الانتصار .

فان لم تكن وهما فكأن خير مسعد فاني وحيد والخطوب كثار  
وكن لي دليلاً في الظلام وهادياً فليبي بهيم والطريق عثار  
على الفتك ( بدنكان ) صحت عنيمتي وان لم يكن بيني وبينك نار  
أما تأثير خليل مطران ثالث الشعراء الثلاثة شوقي وحافظ ومطران بشكسبير فقد تمثل في ترجمته الروائع المسرحية من جهة وفي الابداع في اظهار روح الدراما والتراجيديا في قصصه الشعرية من ناحية أخرى .

فلمطران بعض القصص الشعرية مثل قصة « وفاء » التي صور فيها مأساة فتاة عوادة وقصة العقاب التي جرت حوادثها في وادي النيل وقصة فنجان قهوة التي تمثل بعض مظاهر ظلم الملوك وطغيانهم وقصة الجنين الشهيد الفريدة النوع في الأدب العربي الحديث . ومطران لم يحسن هذا النوع من القصص الشعري ولم يحسن عرضة وتصوير مشاعر أشتهاه وأبطاله إلا لأنه ترجم رواائع المسرح

الغربي وبعض مسرحيات شكسبير ولمس طرق الحكمة الفنية وصراع النوازع في الدراما . والتمهيد الذي يسبق المأناة في التراجيديا وما إلى ذلك .

ان فضل شكسبير على الأدب العربي فضل لا ينسى وأعتقد أنه سيظل فترة طويلة أخرى من الزمان وذلك بسبب الحركة المباركة التي قامت لترجمة آثاره الأدبية وان جاز لنا نصع في ختام هذا المقال فهو أن ندعو المترجمين إلى الترجمة من الأصل الانجليزي لا من الأصل الفرنسي حتى لا يتورطوا فيما تورط فيه خليل مطران والله أعلم .

الدكتور جمال الدين الرمادي

كتاب

# الابدال والمعاقبة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٣٧ هـ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لغة العرب سيّدة لغات العالمين . والصلاة على من  
اصطفاه ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين .

أما بعد فإن كتاب الابدال الذي صنّفه أبو الطيب اللغوي والذي  
أتمّ نشره بمجئنا العلمي العربي اليوم ، كان يقتضي صدق تحقيقه أن نطلع على  
جميع ما ألف أو كتب في الإبدال ، ومن كتبه ( الابدال والمعاقبة والنظائر )  
لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي ( ٣٧٧ هـ ) ، ومنه نسخة قادرة  
في الأستاذة صورها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية واستنسخها لي

بجمعنا العلمي<sup>١</sup> لأستعين بها على تحقيق إبدال أبي الطيب ، وليتشر بعد طبعه على أثره .

وفي مقدمة الجزء الأول من كتاب أبي الطيب تكلمنا على تاريخ الإبدال وفلسفته ومزاياه فلا حاجة بنا هنا إلى التكرار ؛ أما كتاب الإمام الزجاجي<sup>٢</sup> هذا ، فإن فيه على إيجازه من حروف الإبدال ما ليس في غيره ، ولقلنا أغنى كتاب عن كتاب ، وقد أفدت منه كثيراً ، واستعنت به في تحقيق إبدال شيخنا أبي الطيب ، والحمد لله الملم للمخير والمعين عليه ، والموفق للصواب والمهدي إليه .

### حياته ونشأته الأولى

( - ٣٣٧ هـ = ٩٤٩ م )

إن أبا القاسم عبيد الرحمن بن اسحاق الزجاجي<sup>١</sup> هو النهاوندي<sup>(١)</sup> الصيمري<sup>٢</sup> البغدادي<sup>(٢)</sup> ، والصغيرة قرية من نهاوند بين بلاد الجبل وخوزستان وقد شارك العرب<sup>٣</sup> بسكنام فيها العجم ، واقتصر ابن عساكر في تاريخ دمشق على أنه من أهل بغداد<sup>(٣)</sup> ، ولو أن النسبة إلى بلد أعجمي تكفي في الدلالة على الأمة التي ينتمي الإنسان إليها ، لكان الجلال القزويني وهو من بني عجل من الفرس ، وكان منهم صاحب الأغاني الأصفهاني<sup>٤</sup> الأموي وهو من صميم العرب .

(١) انباء الرواة ١٦٠/٢ ، ولأبي القاسم الزجاجي ترجمة مفصلة في كتاب ( الزجاجي )  
 للسيد مازن المبارك طبع بدمشق ١٣٧٩ هـ جد أن نشر في مجلة المجمع العلمي العربي  
 في المجلدين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين .  
 (٢) تاريخ ابن عساكر ٤٣٢/٩ .  
 (٣) انباء ١٦١/٢ .



والزجاجي منسوب إلى أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج الذي كان يصنع الزجاج لأنه تلقى عنه العلم ولازمه وبه عُرف ؛ على أنه ولد بالصيرة ثم هاجر فتيّ لبغداد لطلب العلم ثم رحل إلى حلب وأقام بها مدة ، ولعله التقى فيها بأبي الفتح ابن جني وبأبي الطيب اللقوي والمتني وأضرابهم ، ثم انتقل من الشهاب إلى دمشق الفيحاء وأقام بها ودرس في جامعها وصنّف كثيراً من كتبه فيها ، وأخذ عنه كثير من تلاميذه وانتفع به الناس ، وجاور زمناً بمكة المكرمة ويدلنا على أنه كان زمناً طويلاً قصة تأليفه كتاب ( الجمل ) فقد كان إذا فرغ من باب منه طاف به سبع مرّات داعياً أن يغفر الله له ، وأن ينفع بكتابه قارئه (١) ، ثم خرج مع ابن الحارث عامل الضياع الاخشيدية منتقلاً من دمشق إلى طبرية ، فألف ودرس بها إلى أن توفي فيها سنة ٣٣٧ هـ على أصح الأقوال .

دراسة وشيوخه . — ذكرنا أن الصيرة مسقط رأس الزجاجي ، ومن المعقول والغالب أنه تعلم القراءة والكتابة فيها ، ومبادئ العربية والحساب ، وقليلاً من القرآن والحديث على نحو ما كان يُعلّم يومئذ في الكتائب ، وبعد أن تذوق العلم استهوته بغداد بشهرة علمائها فشدّ الرحال إليها ، وكان في طليعة من تلقى العلم عنه إبراهيم بن السري الزجاج تلميذ المبرّد ، وقد حدثنا الزجاجي ومن تحدّثوا عنه أن من شيوخه : محمد بن رستم الطبري غلام المازني وأبا الحسن بن كيسان وأحمد بن الحسن الحياط ( — ٣٢٠ هـ ) الذي رافقه أبو علي الفارسي في الأخذ عنه ، وأبا العلاء أحمد بن عبيد الله بن شقير البغداديّ ، ومنهم محمد بن السري المعروف بابن السراج الذي رافقه في تلقي العلم عنه الفارسي والسيрани والرمثاني ، وأخذ عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (٢)

(١) الانباء ١٦١/٢ .

(٢) وعنه هو الشاعر الطبري إبراهيم بن العباس الصولي وقد منع شعره وهو المنشور في طرائف أئينا للبني .

الذي رافقه في الاخذ عنه شيخنا أبو الطيب النعري ، واشتركا في التأليف في الإبدال .

وقد أُملي الزجّاجيّ وحديث عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيديّ ( — ٣١٦ هـ ) وأبي الحسن علي بن سليمان الأختش شارح الكتاب ، وأبي بكر ابن دريد ، وأبي عبد الله نقطويه وأبي بكر ابن الأنباري ، وأبي موسى الحامض ، وأبي عبد الله بن الحسين بن محمد الرازي ، وأبي الحسن ابن علي النعريّ وعبد الله بن هانيء النيسابوريّ ، وأخراهم ، وفي كتابه هذا يقول في باب ( الراء واللام ) : وحديثي المازنيّ ، فهو بمن أخذ منه أو روى عنه أيضاً .

تلامذته . — وجلّ تلاميذه المعروفين دمشقيون ، أخذوا عنه النحو واللغة والأدب بقراءة كتبها عليه ، فقد روى عنه أحمد بن علي الحبّال الحلبيّ ، وأبو الحسن السيثي ، وعبد الرحمن بن أبي نصر ، وعبد الرحمن ابن عمر بن نصر وأبو بكر أحمد بن محمد بن سلمة ( أو سلامة ) بن شرام النعريّ ، وأبو علي بن علي السنليّ ومحمد بن سايقة النعريّ وأبو الحسن عليّ بن محمد التميمي الانطاكي وأبو يعقوب اسحاق بن أحمد الطائي ، وأبو القاسم جعفر بن قدامة الكاتب ( — ٣١٩ هـ ) ، وسمع من الزجّاجي كتابه الإبدال والمعاقبة والنظائر عبد الله بن محمد بن حرب الخطّاطي وهو من نخبة الكوفة ، وله من الكتب : النحو الكبير والنحو الصغير والمكتم وعمود النحو .

سنة علمه . — كان أبو القاسم الزجّاجيّ من عاش في القرنين الثالث والرابع وهو عصر نضج العلم فيه واستبحرت الحضارة الإسلامية ، يدل على ذلك من سردنا أسماءهم من اساتذة الزجّاجيّ وتلاميذه ، ومع أنه كان من أئمة النحو والعلم بالمذاهب النحوية ومن أنصار المذهب البصري كأستاذه الزجّاج تلميذ أبي العباس البرّد ، لم يكن في جميع المسائل يتعصب

للبصرة ونحوها ، بل كان يتكوتف اذا رأى الحق كوفيتاً ، وكثيراً ما خالف ابن السراج ، وهو من شراح الكتاب البصريين ، فقد أحاط علم الزجاجي بنحو البصرة والكوفة معاً وكان يجاكي البغداديين في المزج بين النحويين مزج الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

علمه باللغة . — ومع أنه كان من أئمة النحو ومصنف الجمل الذي له مائة وعشرون شرحاً ، كان علمه باللغة لا يقل عن علمه بالنحو ، فقد أخذ اللغة عن ابن دريد صاحب الجهرة ( — ٣٢١ هـ ) وعن أبي موسى الحامض الذي خلف أبا العباس ثعلباً في الإملاء ، وكان من أوحد الناس في العربية واللغة والشعر ؛ كما أخذ عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ( — ٣٣٥ هـ ) شيخ أبي الطيب اللغوي ، ولعله اجتمع به ، وعن ابن السراج شيخ أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي والرماني وهو من شراح الكتاب ، ولا يقل سائر شيوخه عن هؤلاء علماً باللغة وأمرارها ، ويدل على علمه باللغة وولوعه بها كتب أماليه ولم يطبع منها غير الصغرى ، وكثير من أخبارها لا يبحث إلا عن اللغة ، وكتابه هذا ( الإبدال والمعاقبة والتظائر ) يدل على اهتمامه باللغة وفلسفتها ، ولعله ألفه كالأمالي الصغرى للبغدائي وألف من كتب الإبدال وسيطا وبسيطا ضاعا فيما ضاع أو تلفا فيما تلف من آثار وأسفار .

علمه بالحديث . — وكان أبو القاسم الزجاجي ممن اشتغل بعلم الحديث يدل على ذلك تردد اسمه في الأسانيد المروية ، قال الحافظ ابن عساكر « وحدث عن جماعة وأستند حديثاً كثيراً » وفي أخبار ابن عساكر كثيراً ما يتردد اسم عبد الرحمن الزجاجي في أسانيدنا نذكر منها على سبيل المثال ما فيه تعجيد للعلم وأهله :

قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي محمد التميمي أنا علي بن محمد ابن طوق الطبراني قراءة عليه بداريّاً ، أحمد بن علي الحلبي ، عبد الرحمن ابن

إسحاق الزجاجي<sup>٢</sup> محمد بن الحسن بن دريد ، أبو حاتم ( السجستاني )  
عن الأصمعي<sup>٣</sup> : سمعت يونس بن حبيب يقول : سمعت رجلاً ينشد :  
استودعَ العلمَ قِرطاساً فضيعةً      فبئسَ مستودعُ العلمِ القِرَاطيسُ<sup>٤</sup>  
فقال ( يونس ) :

— قاتله الله ، ما أشدَّ صيانته للعلم وصيانته لحفظ العلمك من روحك ،  
ومالك من بدنك ، فصن علمك صيانتك روحك ومالك صيانتك بدنك .

علمه بالفقہ . — والفقہ من أوائل الدروس التي كان يتلقاها العلماء من  
أشياخهم . وكتاب الزجاجي<sup>٥</sup> ( الإذكار بالمسائل الفقهية ) وكلها في الطلاق  
بما يدل على علمه بالفقہ ، وأنه كان فقيهاً ونحويًا معاً . وقد جمعها السيوطي<sup>٦</sup>  
في الأشباه والنظائر ٢/٢٣٣ ، وهي مسائل استنبطها من كتب أشياخه ،  
أو سمعها منهم ، فأبر القاسم الزجاجي على ذلك أديب الفقهاء وفقه الأدباء .

طباعه وأخلاقه . — منها أنه كان محباً للنظافة معنيًا ببيئاته ، حسن  
الشارة مليح البزوة<sup>(١)</sup> ، هذا وفيما ذكرناه من حياته دلالة على أنه كان  
منهوماً بالعلم والتعليم ، ومن حضنة علم النحو واللغة إذ كان يرجع النحوي<sup>٧</sup>  
إليه في مشكلاته ، ويستصح اللغوي بضوئه في معضلاته ، وكان إلى  
ذلك على جانب من التقى والورع والعبادة رحمه الله ، فلقد نهج لنا في  
صيانة العلم والهيام به نهجاً يجدر بطالب العلم أن يحمل عليه نفسه ، فيستن<sup>٨</sup>  
في أدب الدرس بسنته ، ويتعلّى في أدب النفس بحليته .

مكتبة الزجاجة . — من كتب تراثنا القديم التي تذكر آثار المؤلفين ،  
بغية الوعاة ، وإنباء الرواة ، أو كشف الظنون وتاريخ الأدب العربي  
ونحوهما من كتب المتأخرين ، وفي مثل هذه الكتب كثير من أسماء

(١) ابن عساكر ٩/٤٣٣ .



الكتب التي صنفها الإمام الزجاجي منها ما طبع وما هو مخطوط وما هو مذكور ومفقود ، أما كتبه المطبوعة فأربعة هذا الكتاب خامسها ، وهي :

١ — كتاب الجمل . — ولعله أهم مصنفات أبي القاسم الزجاجي وأكثرها بركة ونفعاً ، ففي إنباء الرواة ( ١٦١/٢ ) ذكر للجمل بأنه كتاب المعريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام ، إلى أن اشتغل الناس بالتمعن لابن جنس والإيضاح لأبي علي الفارسي ، وقد بلغ من ولع أهل المغرب به أن وضعوا عليه مائة وعشرين شرحاً . وقد طبع بالجزائر سنة ١٩٢٦ هـ بتحقيق العلامة محمد بن أبي شنب عضو مجمعنا العلمي العربي . وأحسن مراحه ( إصلاح الحلل الواقع في الجمل ) للبطلوسي من مخطوطات الدار بخط مغربي وعدد أوراقه ٧٦ .

٢ — الأمل . — وهي على طريقة المجالس العلمية دروس مختلفة كان الزجاجي يُلقيها على طلابه في التفسير والشعر واللغة والأخبار ، وكان من مصنفاته ما هو للبستين ، وما هو للمتوسطين ، وما هو لأفاضل الطلاب ، فمن الأمالي : الصغرى والوسطى والكبرى ، ولعل الصغرى هي التي طبعت في مصر سنة ١٣٢٤ هـ .

٣ — الإيضاح في علل الشعر . — نشرته بمصر دار العروبة سنة ١٣٧٨ هـ بتحقيق السيد مازن المبارك ، وقد عزم على نشر المكتبة الزجاجية وفقه الله .

٤ — كتاب معاني الحروف . — نسبة له ابن خير الأسيلي في فهرسته ٣١٩ ، وذكره يركلن باسم حروف المعاني ، وطبع بمصر سنة ١٣٢٥ ضمن مجموعة ( الطرف الأدبية ) .

٥ — الإبدال والمعاقبة والنظائر . — وهذا الإبدال أصغر حجماً من ابدال يعقوب ، ولعلّ المصنّف على عادته في التصنيف للمبتدئين والمتوسّطين والمتقدمين في طلب العلم ، قد ألف هذا الوجيز للمبتدئين بدرس الإبدال ، وأضاعت وسيطه وبسيطه صروف التّبال ، وقد شرّعت بحجة بجمعنا العلمي العربي في نشره بتحقيقنا وفي طبع سليمة منه على عادتها في نشر رسائل السلف النادرة ،

ومن كتب الزّجاجي المخطوطة أو المفقودة :

٦ — مُختصر الزّاهر . — والزّاهر لأبي بكر بن الأنباري في معاني الكلام الذي يستعمله الناس ، ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٧ لغة عربية كتبت سنة ٦٢٠ هـ .

٧ — استقانا أسماء الله الحسنى . — ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣ ش لغة .

٨ — كتاب اللوامات . — جمع الزّجاجي فيه مواقع اللامات في القرآن وكلام العرب ، ومنه مخطوطة في الأستاذة ، صورتها في معهد المخطوطات ( فلم ٧٩٣ ) .

٩ — شرح كتاب الألف واللام للمحاربي . — أشار إليه صاحب عيون التواريخ وكشف الظنون .

١٠ — شرح مقدمة أدب الطّائ . — وهو شرح لخطبته المشهورة ، ومنه نسخة خطية في دار الكتب القاهرية برقم ٣٩ ش أدب . وهي في ٥٠ ورقة .

- ١١ — المتروع في القوافي . — ذكره السيوطي في بغيته ( ٢٩٧ ) .
- ١٢ — كتاب الزجاء . — أشار الزجاجي إليه في باب الافعال المهوزة من الجمل وذكره بروكلمن بين مؤلفاته .
- ١٣ — المجموع في معرفة أنواع الشعر وقوافيرها . — ذكره ابن خير في فهرسته ٣١٤ .
- ١٤ شرح رسالة سيور . — وهو شرح لمقدمة الكتاب أشار إليه الزجاجي في إيضاحه .
- ١٥ — الاذكار بالمسائل الفقيرية . — أي مسائل النحو المتعلقة بالفتحة وقد جمعها السيوطي في الاشياء والنظائر ٢٣٣/٤ ،
- ١٦ — غرائب مجالس النحويين — ذكرها السيوطي في الاشياء والنظائر ١٧/٣ ، وعدّها بروكلمن بين كتب الزجاجي .
- هذا ، وللمترجم مسائل متفرقة جمعها في كتاب بعث به الى أبي بكر الشيباني وقد سأله عنها في كتاب أرسله من طبرية الى دمشق ، وقد ذكر منها السيوطي في الاشياء والنظائر إحدى عشرة مسألة ، ومثلها مسائل واردة على البسمة وأجوبتها ، وقد ذكرها بروكلمن في كتابه ، فكتبة أبي القاسم لم يبق وأسفاه منها غير ثمانية كتب طبع منها أربعة والخامس تحت الطبع وهو هذا الكتاب .

صفة نسخة الإبدال المصورة . — ان مصورة هذا الكتاب مأخوذة من مخطوطة في استنبول من وقف السيد مصطفى رئيس الكتاب ودفنها ٨٧٩ ،

وقد صورت بمساعي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وهي فيه برقم ٣٥٦ نحو ومنه صورة أخرى في مكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٢٩٦٧ ، وخاتمتها مبتورة ضاع بها اسم ناسخها وتاريخ نسخها الذي يرجع الى القرن العاشر ؛

وهذه النسخة المصورة مؤلفة من ثلاث عشرة صفحة ، مقياسها ١٨×١٢ سم ، ومسطرتها ٢٥ سطراً في كل سطر منها نحو ثمان كلمات ، وخطها نسخي دقيق متوسط الجودة وغير تام الشكل وفيها من الأخطاء اللغوية والنحوية ما يدل على أن ناسخها كان ضعيفاً في علمه ولغته ، وهي الى ذلك غير جليّة التصوير ولا أقول اني عانيت في قراءتها وتقويم عبارتها ما عانيت ، فإن ذلك من فروض النشر لكتب العلم والأدب ، واليك أمثلة بما عثرت عليه من الأخطاء وهي المقدمة بالأقواس :

١ - ( وقرأ الأعشى ) ، والصواب الأمش ، وليس بين العشواحد من القراء .

٢ - ( يوم عتل وألّ وعليل وأيل ) وصوابه بالكاف : يوم عك وأكّ وعكيك واكيك ، كما أثبتته كتب اللغة كلها .

٣ - ( وأميد وأكيد عليه ) والصواب : وأيد عليه ؛

٤ - ( ويروي بين الكبّر ، والكبّر الكف ) والكف بمعنى الصّرف والمنع وصوابه : الكبّن بالنون المعجمة كما جاء في كتب اللغة . ( تخاري وطخاري ) لم يرد في اللسان وغيره إلا أتان طخارية ، وليس فيها حمار .

٥ - طخاري ، و ( تخر ) ليس لها ترجمة في المراجع المطبوعة ، وفيها ، ولعله الصواب : تخارير وطخارير جمع تخرور وطخرور لغير الجئلند من الرجال .



- ٦ — ( أنسٌ حقّه ) والصواب : حظّه ، بالنظاء المعجمة كما جاء في عبارة أبي الطيب اللغوي : أنس الله حظّه .
- ٧ — ( كأن عينيه وفاق إليّ العين ) وهو شطر مكسور وصوابه الذي يصح معه الوزن : كأن عينيه وفاقني العين ،
- ٨ — ( وضلوع تحت نعلٍ قد نَحَرُ ) وهو عجز بيت للبيد ، والصواب ... قد نَحَلَ .
- ٩ — ( وهو الحُلّ ) وصوابه : الحُلّ بالحاء المهملة ، وهو الشيرج ( السيرج ) .
- ١٠ — ( أي لقيهم ) وصوابه : أي لقيهم كما أثبتنا ذلك في الحاشية .
- ١١ — ( وجاءت بميول السريعة ) من عجز بيت للبيد بن ثور ، وصوابه ما جاء في ديوان حميد : وجاءت بميول السريعة ، يريد قعياً تلبد عليه الوسخ .

وذكرنا في فاتحة الكتاب ان كتاب حجة العرب أبي الطيب اللغوي هو عشرة أضعاف كتاب القلب والابدال لأبي يوسف ابن السكيت المؤلف من خمس وستين صفحة وأربعين باباً ، اما إبدال أبي القاسم الزجاجي هذا فهو مؤلف من ثلاث عشرة صفحة ، ونحو أربعة وثلاثين باباً موجزاً ، ولعل أبا القاسم كان قد صنّفه للبديين الشداء ، فلقد حرص كل الحرص على الإيجاز ليسهل على طالب اللغة المتسدى حفظه ، ومن أجل ذلك حذف كثيراً من الشواهد ، واقتصَرَ على حروف الإبدال نذكر على سبيل المثال هذين البديلين أو النظيرين : ( ظأبٌ وظأَمٌ ) في إبداله ، وفي إبدال أبي الطيب اللغوي ، وبالمقارنة يظهر الفرق بين الكتابين جلياً ، قال الزجاجي :

« ويقال هذا ظأبٌ وظأَمٌ : أي متلفٌ زوجٌ أخت امرأته »  
وقال أبو الطيب : « أبو زيد : سمعت ظأب التيس وظأَمه : صوته في هبابه قال الشاعر ، هر أوس بن حجر :

يتصور 'عنوقها' أحوى زَنِيمٌ له ظَأْبٌ كما صَغِبَ الغَرِيمُ  
والظَأْبُ والظَامُ أيضاً سَلِيفُ الرجل ، وهو المتزوج اختاً امرأته يقال :  
تظاءبَ الرجلان وتظاءما : إذا تزوجا اختين ، (١) .

وبما يدل على قيمة هذه النسخة النادرة أنه قد سمع الأصل من المؤلف  
أبو محمد عبد الله بن محمد بن حرب الخطابي النحوي الكوفي الذي ذكرنا  
أن له من الكتب : النحو الكبير والنحو الصغير والمكثم في النحو ، وممود  
النحو (٢) ، فمصنف هذا الإبدال وسامعه من أئمة النحو واللغة ، وقد  
رغب بجمعنا العلمي العربي إلى معهد إحياء المخطوطات في استنساخ صورة  
عنها رغبة في نشرها ، ولأفيد منها خاصة في تحقيق إبدال أبي الطيب  
الذي قام بجمعنا بنشر جزئه الثاني ، فله بجمعنا العلمي العربي الذي  
يحیی لنا بالتشرُّت تراث السلف ، ولمهد المخطوطات الذي جمع لنا ذلك  
التراث وصانه طيب الثناء وخالص الدعاء .

دمشق الجديدة في ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٨١ هـ وكتب محققه وشارحه  
٤ كانون الأول ١٩٦١ م عز الدين به أمين التنوخي  
لطف الله به

★ ★ ★

(١) إبدال أبي الطيب ( ٤٣/١ ) .

(٢) ضية الوعاة ٢٨٧ .

## كتاب

## الإبدال والمعاقبة والنظائر

يُقَالُ لِهَذِهِ الْحُرُوفِ <sup>(١)</sup> : الإِبْدَالُ وَالْمُعَاقِبَةُ <sup>(٢)</sup> وَالنُّظَايِرُ <sup>(٣)</sup> ،

(١) جمع حَرْفٍ وهو ذر معانٍ كثيرة منها الحرف من حروف المعاء ،  
والحرف الاداة التي تسمى الرابطة كعن وعلى وحسنى ولعل ، وإن  
كان بناؤها بحرف أو فرق ذلك ، والحرف اللغة ومنه الحديث « نزل  
القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كاف » كما يُطلق الحرف على الكلمات  
من أسماء وأفعال ، ويُراد هنا بالحروف الكلمات والنظائر التي يقع بينها  
التبادل والتعاقب .

(٢) الإبدال بالكسر التبادل كالإعتقاب والتعاقب والمعاقبة والاعتقاب  
كلها بمعنى التداول ، وفي اللسان : المعاقبة في الزحف أن تحذف حرفا  
لثبات حرف ، والعرب تعقب بين الفاء والثاء ، وتُعاقب مثلَ جَدَثٍ  
وجَدَفٍ ، وأما الإبدال بالفتح فجمع بَدَل كمثل وأمثال ويراد بها  
الحروف المتبادلة .

(٣) والنظائر جمع نظيرة ، وهي المثل والشبه في الأشكال والكلام  
والأشياء كلها ، قال الاصمعي : عدتُ إِبِلَ فلانٍ نَظَائِرَ : أي مِثْلِي  
مِثْنِي ، وعلى ذلك تكون أزواجُ الكلامِ نظائِرَ ، ونظائرُ الإبدال  
أشياءٌ وأشكالٌ .

وَمِنْهَا مَا يَجُوزُ بَعْضُهُ مَكَانَ حَرْفٍ <sup>(١)</sup> وَاثْنَيْنِ <sup>(٢)</sup> وَثَلَاثَةٍ <sup>(٣)</sup> ،  
وَلَيْسَ كُلُّ الْحُرُوفِ كَذَلِكَ ،

★ ★ ★

(١) أكثر ما يجيء التعاقب بين حرفين كالضاد والطاء في قضم وقطم .  
أو بين ثلاثة أحرف كمد ومتم ومط ، ولا يجيء الإبدال في الحرف  
الواحد إلا في ابدال تخفيف الهزة في مثل سأل وسال فان الهزة  
والآف كالحرف الواحد .

وهناك تفسير آخر لوقوع الإبدال بين حرف واحد من البدلين نحو  
( خَضَمَ وَقَضَمَ ) ، فقد جرى التعاقب في حرف واحد وهو الحاء  
قلبت قافاً من هذه الفعلين .

(٢) وقد يجري بين حرفين من البدلين نحو ( سَحَقَ وَسَهَكَ ) ، فان  
الحاء بدل من الهاء وهما أختان ، والقاف بدل من الكاف وهما أختان ،  
وهو من مسوغات الإبدال .

(٣) وقد يجري بين حروف ثلاثة في الكلمة الواحدة نحو ( دَرَأَ وَطَلَعَ )  
فان الدال والطاء متعاقبتان لانها نطعيتان ، والراء واللام ذلقيتان  
واختان ، والهزة والعين أختان حلقيتان ؛ ومن علماء اللغة من يقول  
بهذا الإبدال الثنائي والثلاثي .



الواو والألف والياء (\*)

تَقُولُ : أَتَيْتُكَ مِنْ عَلَا وَمِنْ عَلُو وَمِنْ عَلِي <sup>(١)</sup> قَالَ  
الرَّاجِزُ <sup>(٢)</sup> :

فَهِ تَنْوَشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا  
نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَا زَ الْفَلَا

(\*) مثال للإبدال يقع بين الأحرف الثلاثة ، ويقال لها الجَوْفِيَّةُ  
والمَوَائِيَّةُ .

(١) وفي مجالس ثعلب ٦٥٥ : ويقال : من عُلُوٍّ ومن عُلُوٍّ ومن عُلُوٍّ  
يا هذا ، ومن عالٍ ومن علا وأنشد (الشاهد) على روايته ؛ وقال ابن السكيت  
يقال : أتيت ( من عل ) بضم اللام ، و ( من علو ) بضم اللام  
وسكون الواو ، و ( علي ) ياء ساكنة ، وأتيت ( من علو )  
بسكون اللام وضم الواو ، ومن علو ومن علو ، وقال الجوهري :  
أتيت ( من عل الدار ) بكسر اللام : أي من عالٍ قال امرؤ القيس :  
مِكَرٍ مِقرٍ مِقبلٍ مِديرٍ معاً كجلمود صغرى حطه السيل من عل

(٢) هو أبو النجم العجلي كما جاء في ل ( علا ) ، وعزاه ابن منظور  
في ( نوح ) لغيلان بن حريث ، ورواه في ( علا ) : ( باتت  
تنوش ... ) وفي ( نوح ) : ( فهي تنوش ... ) وذكر البغدادي  
في خزائمه ١٢٦/٤ أن هذا الشطر من أبيات سيبويه الحسين التي لا يعلم  
قائلها ، ونقل عن ابن يريم أن الراجز غيلان بن حريث الرُبَيْعِي كما  
عزاه اللسان في ( علا ) . وأنه كان يصف إبلاً وردت الماء في قلاة —

وقال أوس<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ حِطًّا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ      صَنَاعِ عَلَّتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عَلُوِّ

— فعافته وتناولته من أعلاه ، وجاء في ل ( علا ) وقوله ( من علا ) أي من فوق : يريد أنها عالية الأجسام طوال الاعناق ، وذلك النوش الذي تناله هو الذي يعينها على قطع الفلوات .

أما النحاة فإنهم يميزون في ( علا ) ان يكون معرفة مبنياً ، او نكرة 'معرباً' ، ويكون أصله على البناء ( من علّو ) بالبناء على الضم كما يقال : ( من قبل ومن بعد ) ، وقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويكون أصله وهو معرب ( من علّو ) كما يقال : ( من قبل ) ، فقلبت الواو ألفاً لتحركها بالكسر ، وهذان الوجهان ذكرهما أبو علي الفارسي في تذكرته كما جاء في الخزانة البغدادية ٢٦٢/٤ .

(١) هو ابن حَجَر ( - ٢ ق ٨ - ٦٢٠ هـ ) شاعر نيم في الجاهلية ، وله في ديوانه ( ٩٤ صادر ) قصيدة على البحر والرومي ، وليس فيها هذا الشاهد ؛ وقد عزاه صاحب اللسان ( حطط ) الى النسيب بن تنوالب مستشهداً للـحِطَّ بأنه حديدة بصقل بها الجلد حتى يبرق ، قلت ولا تزال هذه الاداة وهي خشبة بطول شبر وعرض ثلاث أصابع ، يستعملها السراخون بدمشق وبهذا الاسم ( المحط ) إلى يوم الناس هذا ، ويتخذونها لصقل الجلد ونقشه : بما يدل على مبلغ حيوية هذه اللغة العربية العجيبة ، وهو أن تحتفظ أداة من أدواتها على اسمها الأصلي حيناً من الدهر يقرب من أربعة عشر قرناً ، وأي لغة ليت شعري من لغات الارض تجاريها في مثل ذلك أو تدانيها ؟

ورواية القافية من هذا البيت في اللسان ( من علر ) غير صحيحة —

وقال امرؤ القيس :

٣ (مِكرٌ مِفرٌ مُقبلٌ مُذِيرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ) حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ  
زَنْقِيرٌ وَزَنْقَارٌ وَزَنْقُورٌ<sup>(١)</sup> ،  
وزَأْبَرٌ وَزَنْبِرٌ وَزُؤْبِرٌ<sup>(٢)</sup> ،

لان الشاهد هو كما عزاه ابن المكرم للنمر بن تولب ، وهو في قصيدته  
في جمهرة الاشعار ١٠٩ ، وفي 'منتهى الطلب باستنبول رقم ١٠ في أحد  
واربعين بيتاً ، ومعظمها في الصناعتين طبع استنبول ١٢٦ وطبع مصر  
( محمد صبيح ) ١٦١ ، وفي العيني ٣/٣٣٥ ، والسيوطي ٢١٤ والسط  
٥٣٣ ، ومطلع القصيدة في جمهرة الاشعار :

تأبّد من أطلال عمرة مأسلٌ وقد أقفرت منها شراءٌ فيذبّلٌ  
وقبل الشاهد :

لعري لقد أنكرت نفسي ورايتي مع الشيب أبدالي التي أتبدّلُ  
فضول أراها في أدبي بعدما يكون كيف اللحم أو هو أفضلُ  
ثم يذكر 'فضول جلده وتنفضه لزاله بعد 'ضمور اللحم قائلاً :  
كان محطاً في يدي حارثية صناع علت مني يد الجلد من علو  
يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل ؟  
(١) التهذيب في الرباعي قالوا : الزنثجير هو 'قلامة الظفر' ، ويقال  
له : الزنثجير أيضاً وكلاهما دخيل ، ولم يذكر اللسان : الزنقار  
ولا الزنقور .

(٢) وأورد التهذيب في الثلاثي ابن السكيت : هو زَنْبِرُ الثوب ،  
وقد قيل : زَنْبِرٌ بضم الباء ، ولا يقال : زَنْبِرٌ ، وهو ما يعلو  
الثوب الجديد من الحبل كالخز والقليفة ، ومنه ازبشّار الهرم ؛ أبو زيد  
زنبر الثوب وزغبه ، والعامّة تقول : زغبرة ، وليس في اللسان ولا  
القاموس والتاج من المعاجم المطبوعة زؤبِرٌ بضم الزاي والباء .

وَرَجُلٌ قَاقٌ وَرَقِيقٌ وَقُوقٌ : أَيُّ طَوِيلٌ مُضْطَرِبٌ<sup>(١)</sup> ،  
وَهُوَ يَوْجَلُ وَيَاجَلُ وَيَنْجَلُ<sup>(٢)</sup> ، وَمِثْلُهُ يَوْحَلُ<sup>(٣)</sup> وَيَنْجَعُ  
قَالَ الرَّاجِزُ<sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّمَا يَنْجَعُ عِرْقِي أُبَيْضُهُ

٤

(١) والفاق والقوق أيضاً من طير الماء طويل العنق وأنشد ( كأنك  
من بنات الماء قوق ) ، والفاق تطلقه عامتنا على ضرب من الغربان سمته  
بصوته كالقطا .

(٢) الجوهري ( وجل ) في المستقبل منه أربع لغات : يَوْجَلُ  
وَيَاجَلُ وَيَنْجَلُ وَيَنْجَعُ ، فمن قال ( يَاجَلُ ) جعل الواو ألفاً لفتح  
ما قبلها ، وَيَنْجَعُ بالكسر لغة بني أمد ، فانهم يقولون أنا إيجل ونحن  
نيجل وأنت تيجل ، وهم لا يكسرون في ( يعلم ) ، ويكسرون في  
ييجل لتقوى إحدى اليامين بالآخرى ، والامر منه ( إيجل ) صارت  
الواو من ( إوجَل ) ياء لكسرة ما قبلها .

(٣) أي ومثل يوجَل يَوْحَلُ وَيَنْجَعُ ، الأزهري : ولغة قبيصة  
من يقول : وَجَع يَجَعُ ، ويقول : أنا أوجع رأسي ، ويؤججني رأسي ،  
ولتسم بن نوريه :

( ولا تنكثي جرح الفؤاد فَيَجَعَا )

(٤) هو رَمِيَان بن قعافة كما جاء في ل ( بيض ، فيل ) وفيه  
شطران والشاهد بينهما وهما :

( قرية نُدوته من مَعْتَضِهِ ) وبعده ( وملقتي فائِدَ وَأُبَيْضِهِ )  
ورواية اللسان للشاهد ( .. عرقاً أبيضه ) قال الصاغاني : هكذا  
وقع في الصعاح ( عرقاً ) والصواب ( عرق ) بالنصب ، فرواية الزجاجي  
هي الصحيحة ، والعرقان هما الأبيضان في حالب البئر .



وَقَدْ دَهَا ( و ) دَهِيَّ وَدَّوْ (١) ،

وَسَخَا وَسَخِيَّ وَسَخُوْ (٢) ،

وَتَرَكْتَهُمْ فِي تَحَاتْ بَاتْ ، وَحَوْتُ بَوْتُ ، وَحَيْثَ بَيْثَ :

الْيَاءُ وَالْوَاوُ يَجْرِيَانِ بِمَا يُصِيبُهُمَا (٣) مِنْ الْإِثْرَابِ .

وَهِيَ الْمَسَاءِلَةُ وَالْمَسَائِلَةُ وَالْمَسَاوِلَةُ (٤) فِي أَحْرَفٍ كَثِيرَةٍ ،

(١) وفي اللسان : الدَّهْرُ والدَّهَاءُ انْعَقَلَ ، وَقَدْ دَهِيَ فُلَانٌ يَدَهُ وَيَدَهُ فَو دَاهٍ مِنْ قَوْمٍ دُهَاءٌ : وَدَّوْ دُهَاءَةٌ فَهُوَ دَهِيٌّ مِنْ قَوْمٍ أَذْهِيَاءَ وَدَهْرَاءَ ، وَدَهِيٌّ دَهِيٌّ فَهُوَ دَاهٍ مِنْ قَوْمٍ دَهِينٍ . وفي التهذيب يقال : دَهَوْتُهَ وَدَهَيْتُهُ ، فَهُوَ مَدَّهْوٌّ وَمَدَّهِيٌّ : نَسَبَتْهُ إِلَى الدَّهَاءِ (٢) السَّخَاوَةُ وَالسَّخَاءُ الْجُرْدُ وَقَدْ سَخَا يَسْخُو وَيَسْخُو سَخَاءً ، وَسَخِيٌّ يَسْخَى سَخًا وَسَخْوَةً ، وَسَخُوٌّ يَسْخُو سَخَاءً وَسَخُوًّا وَسَخَاءَةً : أَيُّ صَارَ سَخِيًّا .

(٣) وفي الأصل ( بما يصيبها ) ؛ الجوهري : تَرَكْتَهُمْ حَوْتُاً بَوْتُاً ، وَحَوْتُ بَوْتُ ، وَحَيْثَ بَيْثَ ، وَحَاتْ بَاتْ : إِذَا تَرَكْتَهُمْ وَبَدَّدْتَهُمْ ، فَأَمَّا ( حَاتْ بَاتْ ) ، فَإِنَّهُ خُرُجٌ تَخْرِجُ قِطَامٍ وَحَذَامٍ ؛ وَأَمَّا ( حَيْثَ بَيْثَ ) فَإِنَّهُ خُرُجٌ تَخْرِجُ رِجْلَيْنِ بَيْضَ .

(٤) حكى أبو زيد : هُمَا يَتَسَاوَلَانِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَمْزَةَ ( سَأَلَ ) وَآوٌ فِي الْأَصْلِ عَلَى هَذِهِ الْفَتْحَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى بَدْلِ الْهَمْزَةِ ، وَرَجُلٌ سَوَّلَةٌ عَلَى هَذِهِ الْفَتْحَةِ سَوُولٌ ، وَحَكَى ابْنُ جَنِي سَوَالٌ وَأُسْرِلَةٌ ، وَلِصَاحِبِ مَخْتَارِ الصَّحاحِ كِتَابُ اسْمِهِ ( أَسْوَلَةُ الْقُرْآنِ ) ، وَمِنْهُ مَخْطُوطَتَانِ أَحَدُهُمَا فِي مَكْتَبَةِ الْخَانِقَاءِ الْأَحْمَدِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَالْأُخْرَى فِي مَكْتَبَةِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ : أَفَادَنِي أَخِي الْأَسَازُ سَعِيدُ الْإِقْفَانِي .

والتَّجْوُ والتَّجَا والتَّجِي<sup>(١)</sup> ،  
والْحَمُوُّ والحَمَا والحَمُ<sup>(٢)</sup> ، وأنشد<sup>(٣)</sup> :  
وَاتَّخَذَتْ سَلْمَى حَمَاءً وَحَمَا  
وَقَالَ آخِرُ<sup>(٤)</sup> :

وَتَزْعُمُ أَنِّي لَهَا حَمُو

★ ★ ★

(١) التَّجْوُ والتَّجَا اسم المتجَوِّ ، وهو الجلد المسلوخ من قولك :  
تَجَوْتُ جِلْدَ البعير عنه : إذا سلخته ، ولم يذكر اللسان ( التَّجِي )  
من تَجِيْتُ الجلد ، وإنما نقل عن الزجاجي ( التَّجَا ) ما سلخ من  
الشاة أو البعير ، وفي اللسان من الإبدال الثاني التَّجِي بالكسر والتَّجَا  
كفتى : زيق السن ، وجاء التَّجْوُ والتَّجِي مصدرين يقال تَجَا إليه  
بصره ينحوه وينحاه صرفه ، ونحيت بصري إليه صرفته .

(٢) وفي الأصل ( والحِمْي ) ، وجاء في الحمور أربع لغات :  
حَمَا مثل قفا ، وحَمُو مثل أير ، وحَمُ مثل أبر ، وزاد الفراء حَمَّ  
ساكنة الميم مهبوزة ، وحكي عن الأصمعي : الأحماء من قبيل الزوج ،  
والأختان من قبيل المرأة .

(٣) ليس هذا الشطر في اللسان ، وقد استشهد به المصنف على أن  
( حمو ) من الأسماء التي لا تكون إلا مضافة ، وقد تجيء في الشعر  
مفردة للضرورة كما في الشاهد .

(٤) وفي اللسان قال ابن يَرْبُي هو لقيد ثقيف ، والواو في ( حمو )  
للاطلاق وقبل الشطر الشاهد :

أَيْهَا الْجِيْرَةُ اسْلَمُوا وَقِفُوا كَيْ تَكْتَسُوا  
خَرَجْتَ مُزْنَةً مِنَ السَّبْعِ رِيًّا تُجْجِمُ  
هِيَ مَا كُنْتُ وَتَزْعُمُ أَنِّي لَهَا حَمُ

وَمِمَّا يَتَعَاقَبُ فِيهِ الْوَاوُ وَالْأَلِفُ

السُّكُوتُ وَالسُّكَاتُ<sup>(١)</sup> ،

وَالصُّمُوتُ وَالصُّمَاتُ<sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ<sup>(٣)</sup> :

٧ إِذَا مَا خِفْتَ نَفْسَكَ فَاخْتَرِ نَبَاً      وَلَا يَغْلِبُكَ فُوكٌ عَلَى السُّكَاتِ

وَأَخَذْتُ بِطُوفٍ قَفَاهُ ، وَطَافَ قَفَاهُ<sup>(٤)</sup> ،

وَبَقُوفٍ قَفَاهُ ، وَبِقَافَةٍ قَفَادُ : أَيُّ بِصُوقَةٍ قَفَاهُ<sup>(٥)</sup> ،

(١) يقال : سكت سكتاً ، وسكوتاً وسكناً ، وأسكتَ ؛

وبين السُّكُوتِ والسُّكَاتِ فرق ، اللحياني يقال : تكلم الرجل ثم سكت ،  
فاذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل : أسكتَ ، قالوا : فإن طال سكوته  
من شربة أو داء قيل : به سكات .

(٢) ويقال : صمت صمتاً وصموتاً ، وصماتاً ، وأصمت : أطالَ

السكوت ، والصُّمَاتُ كالسُّكَاتِ ، الجوهري عن أبي زيد : رميته بصماته  
وبصماته أي بما صمت به وسكت .

(٣) البيت عُقِلَ لم أعرف له قائلًا .

(٤) وفي اللسان يقال : أخذهُ بطُوفِ رقبته وبطَافِ رقبته مثل

صوف رقبته .

(٥) عُقِفَ الرقبة وقوفها : الشعر السائل في ثُقُورتها ؛ ابن الأعرابي

خَذَ بِقُوفِ قَفَاهُ وَبِقُوقَةٍ قَفَاهُ وَبِقَافَةٍ ، وبصوف قَفَاهُ وبصوفته أي  
خَذَ بِرُقْبَتِهِ جَمْعًا وَانْشَدَ الْفَرَّاءُ :

نَجُوتَ بِقُوفِ نَفْسِكَ غَيْرَ أَيِّ      إِخَالَ بِأَنْ سَيِّمَ أَوْ تَسِيمَ

أَيُّ نَجُوتَ بِنَفْسِكَ ، قَالَ ابْنُ بَرْتَنِي : أَيُّ سَيِّمَ ابْنِكَ وَتَسِيمَ زَوْجَكَ

قَالَ وَالْبَيْتُ عُقِلَ لَا يُعْرَفُ قَائِلُهُ .

وَمَا ذُقْتُ عَلُوسًا وَلَا بَلُوسًا ، وَلَا عُلاسًا وَلَا بُلاسًا :  
أَيُّ مَا ذُقْتُ شَيْئًا <sup>(١)</sup> ،

وَكَانَ صَغُودٌ وَصَغَاهُ مَعَكَ : أَيُّ مَيْلُهُ <sup>(٢)</sup> ،  
وَوِسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ ،

وَوِكَافٌ وَإِكَافٌ <sup>(٣)</sup> ،

وَوَجْهٌ وَأَجْهٌ ، وَوُجُوهٌ وَأُجُوهٌ <sup>(٤)</sup>

(١) العَلُسُ الأكل ، وقلمًا يُقال بغير حرف النفي ، وما ذاق  
عَلُوسًا وَلَا أَلُوسًا : أَيُّ ذَرِاقًا ، وفي الصَّحاح : وَلَا لُؤُوسًا ؛ وقال  
ابن هاني : مَا أَكَلْتُ الْيَوْمَ عُلاسًا ، وَمَا عَلَّسُوا ضَيْفَهُمْ بِشَيْءٍ أَهْ . ولم  
نعثر في اللسان على ( بَلُوسًا وَلَا بُلاسًا ) ، وجاء في ترجمة ( لُوس )  
اللُّوسُ الأكل القليل ، وما ذاق عنده لُوسًا وَلَا لُراسًا بِالْفَتْحِ أَيُّ :  
ذَرِاقًا ، وَاللُّراسَةُ أَقْلٌ مِنَ اللَّقْمَةِ .

(٢) وفي ل ( صَغَا ) صَغَا إِلَيْهِ يَصْغَى وَيَصْغُرُ صَغُورًا وَصُغُورًا  
وَصَغَاً : مَالٌ ، قَالَ تَعَالَى : « وَلَتَصْغَى إِلَيْكَ أَفْئِدَةٌ » أَيُّ : وَلَتَسِيلَ ،  
وَيُقَالُ : صَغُورُهُ مَعَكَ وَصَغَاهُ أَيُّ مَيْلُهُ مَعَكَ ؛

(٣) وفي اللسان : وَالْوُكَّافُ وَالْوَرِكَافُ وَالْإِكَّافُ لِلْبَعِيرِ وَالْحِمَارِ  
وَالْبُغْلِ وَكَانَ رُؤْيَا يَنْشَبُ ( كَالْكُودِ ذَنْ الْمَشْدُودِ بِالْوُكَّافِ ) وَالْجَمْعُ وَكُفٌّ  
وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : أَوْكَفْتُ الْبُغْلَ أَوْكَفَهُ إِيكَافًا ، وَهِيَ لَفَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ ،  
وَنِمٌّ يَقُولُ : آكَفْتُهُ أَوْكَفَهُ إِيكَافًا .

(٤) وحكي القراء : حَتَّى الْوُجُوهَ وَحَتَّى الْأَجُوهَ ، وَقَالَ ابْنُ  
السَّكَيْتِ : وَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي الرِّوَاوِ إِذَا انْضَمَّتْ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا  
وَحَتَّى وَأَجْهًا ؛ قُلْتُ بِخِلَافِ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ .



(وإذا الرُّسُلُ أُقْتُتْ) وُوقْتُتْ<sup>(١)</sup> ،  
 وهذا وَشَكَانَ ذَاكَ ، وَأَشَكَانَ ذَاكَ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَبَكَاتِ النَّاقَةُ وَبَكَّوَتْ : أَي : قَلَّ لَبَنُهَا<sup>(٣)</sup> ،  
 وَعُنُقُودٌ وَعِنَقَادٌ وَعُنُقَادٌ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَعُشْكُولٌ وَعِشْكَالٌ وَعُشْكَالٌ<sup>(٥)</sup> ،

★ ★ ★

(١) أي جعل لها وقت واحد للقضاء بين الأمة ، وقال الفراء يهزها ، وهي في قراءة عبد الله : وُوقْتُتْ ؛ قالوا : وانما همزت لأن الواو اذا كانت أولَ حرف وضمت همزت يقال : هذه أجوره حسان بالهمز لأن ضمة الواو ثقيلة ، و ( اقْتُتْ ) لغةٌ مثل وجوره وأجوره ، وهذا المثال هو الآية ١١ من سورة المرسلات .

(٢) وشَكَانَ : مثلثة الواو ، والنونُ مفتوحة في الوجودِ الثلاثة ، كما قالوا : مُرْعَانٌ ما يكون ذلك ، قلت : فهو اسم فعل ، وليس في اللسان أشَكَانَ ، ولا في القاموس المحيط مادة ( أشك ) ، وفي ( وشك ) : وَوَشَكُ الفِرَاقِ وَوَشَكَانُهُ ، ويضمان : مُرْعَتُهُ .

(٣) وفي لسان العرب : بَكَاتِ النَّاقَةُ وَالشَّاءُ ( والبقرة ) تَبْكُأُ بَكْنًا ، وَبَكَّوَتْ تَبْكُؤُ بَكَاءً وَبَكَّوْءًا ، وهي بَسْكِءٌ وَبَكِيَّةٌ قَلَّ لَبَنُهَا ، وقيل : انقطع .

(٤) ذكر اللسان العُنُقُودَ والعِنَقَادَ من النخل والغناب والأراك والبطم ونحوها ولم يذكر العُنُقَادَ بضم العين .

(٥) وذكر العُشْكُولُ والعِشْكَالُ الشُّمْرَاخُ ، وهو في النخل بمنزلة العنقود من الكرم ، وقول الراجز ( طويلاً الأَقْنَاءُ والأَقْنَاكِلُ ) أراد العشاكل قلب العين همزة ، ويقال : إِشْكَالٌ وَأَشْكَوْلٌ ، ولم يذكر اللسان العُشْكَالَ بضم العين .

## الألف والياء

الآذِينُ وَالْأَذَانُ قَالَ الرَّاعِي <sup>(١)</sup> :

٨ فَلَمْ يَشْعُرْ بِصَوِّ الشَّبَحِ حَتَّى سَمِعْنَا فِي مَسَاجِدِنَا الْآذِينَ <sup>(٢)</sup>  
وهذا في شعرٍ أوله :

٩ أَبَتْ آيَاتُ حَيِّي أَنْ تُبَيِّنَا لَنَا خَبَرًا فَأُبَكِّينَ الْحَزِينَا  
وقال آخر :

١٠ إِذَا جَاءَ الْآذِينَ فَأَنْبَهُونَا فَإِنَّ النَّوْمَ قَدْ غَشَى الْعُيُونَا

(١) هو عبيد بن حصين النشيري أبو جندل ( — ٩٠ هـ ) ،  
لقب بالراعي لكثرة وصفه للإبل ، عاصر جريراً والفرزدق ، وهجاء  
جريراً لأنه كان يفضل خصمه عليه ، ومن شعره :

قتلوا ابنَ عَنَانَ الخليفةَ محرماً ودعاً فلم أرَ مثله متخذولاً  
فتفرقت من بعد ذاك عصاتهم شققاً ، وأصبح سيفهم مقلولاً

وترجمة الراعي في الأغاني ٢/ ١٦٨ ، وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ ،  
وابن سلام ١١٧ ، وسمط اللآلي ٥٠ والتبريزي ١/ ١٤٦ ، والحزاة البغدادية  
١/ ٥٠٤ ، والشعر والشعراء ١٥٦ ورغبة الأمل ١/ ١٤٦ ، ٣/ ١٤٤ و  
٦/ ١٣٩ ، والأعلام ٤/ ٣٤٠ .

(٢) الآذِينُ هنا يجوز أن يكون أذان الصلاة أو المؤذن ، وبالمعنى  
الأول قول الراجز : ( حتى إذا نودي بالآذين ) ، وبالثاني قول الآخر :  
( إذا جاء الآذين ... ) أي المؤذن ، ومثله قول الحصين بن بكير  
الربيعي : ( سققاً وما نادى آذين المدرمة ) .

وَالنَّصِيحَةُ وَالنَّصَاحَةُ<sup>(١)</sup> ،  
 وَفَرَسٌ مِّمَّ مَحْضِيرٌ وَمَحْضَارٌ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَكَيْحُ الْجَبَلِ وَكَأَحُهُ ، وَهُوَ نَاحِيَةٌ مِنْهُ مُشْرِقَةٌ عَلَى الْهَوَاءِ<sup>(٣)</sup> .  
 وَالْقَيْرُ وَالْقَارُ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَالْقَطِيرُ وَالْقِطَارُ<sup>(٥)</sup> ،  
 وَقَنْطِيرٌ وَقَنْطَارٌ<sup>(٦)</sup> ،

(١) النصيح تقيض النش مشتق منه ، نصحه وله نصحا ونصيحة ونصاحة ، وهو باللام أفصح قال الله تعالى : وأنصح لكم .  
 (٢) وقال ابن المكرم الذي نعتد في الشروح عليه كثيراً : فرس محضير ومحضار بغير هاء للأشئ : إذا كان شديد الحُمْر ، وهو ارتقاع الفرس في عدوه ؛ الجوهري : ولا يُقال محضار ، وهو من النوادر .  
 (٣) وقيل هما عرض الجبل ، أو سفحه وفاحيته ، والجمع أكباح وكيوخ ، ولا يكون الكيح أو الكاح إلا من أصلب الحجارة وأخشنها .  
 (٤) القار والقير لغتان ، وبالياء لغة العراق ، وهو شيء أسود تظلي به الإبل من الجرب ( القطنان ) والسفن ( الزيت ) يمنع الماء أن ينفذ إليها ، وصاحب القير قيتار ، والقير هو الذي يقال له الأسفلت من الفرنسية  
 Asphalte

(٥) القِطِير والقِطَار : شق النواة ، وفي الصحاح : القشرة الرقيقة التي على النواة بينها والنرة يقال : ما أصبت منه قطيراً أي شيئاً .  
 (٦) لم يذكر اللسان غير قنطار للقيار المعروف ، وقال : القنطير والقنطير بالكسر الداهية ، والقنطير الدبسي من الطير يمانية .

وَجِرْجِيرٌ وَجِرْجَارٌ<sup>(١)</sup> ،  
وَنَقْرِسٌ وَنِقْرَاسٌ<sup>(٢)</sup> وَنَقْرِسٌ أَيْضًا ،  
وَنَخَاتَامٌ وَنَخَيْتَامٌ<sup>(٣)</sup> ، وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ الْخَاتَامُ يُجْزَى  
مِنَ الْعِطَافِ<sup>(٤)</sup> .  
وَأُنْشَدَ<sup>(٥)</sup> :

١١ لَعَلَّ أَبَا سُلَيْمَى أَنْ يَلِينَا فَيُوعِدَنَا بِنَخَيْتَامِ الْأَمِيرِ

(١) في كتاب النبات : الجِرْجِيرُ بالكسر والجِرْجِيرُ نبتان ، قال  
أبو حنيفة : الجِرْجَارُ عَشْبَةٌ لَهَا زَهْرَةٌ صَفْرَاءُ ، وَفِي مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ  
لَأَخِينَا الْأَمِيرِ الشَّهَابِيِّ هُوَ بَقْلَةٌ يَرْبُو بِهَا يُوَكَّلُ وَرَقُهَا عَلَى شَكْلِ سُلْطَةٍ ،  
واسمها العلمي : *Eructa Sativa* :

(٢) النَّقْرِسُ وَالنَّقْرِسُ فِي اللِّسَانِ : الدَّامِيَةُ الْفَطِينُ الْحَافِقُ يَقَالُ :  
طَيْبٌ وَدَلِيلٌ نَقْرِسٌ وَنِقْرِسٌ ، وَلَمْ يَرَدْ فِيهِ نِقْرَاسٌ ، وَالزَّجَاجِيُّ ثَقَّةٌ  
يُرْوَى ابْنُ الْمَكْرَمِ عَنْهُ كَثِيرًا .

(٣) الْخَتَمُ وَالْخَاتِمُ وَالْخَاتَامُ وَالْخَيْتَامُ مِنَ الْحَلِيِّ ، كَأَنَّهُ كَانَ يَخْتَمُ  
بِهِ وَبِذَلِكَ يَدْخُلُ فِي بَابِ الطَّابَعِ ، ثُمَّ كَثُرَ فِي الْحَلِيِّ اسْتِعْمَالُهُ ، وَأُنْشَدَ  
ابْنُ يَرْبُوعٍ :

يَا هِنْدُ ذَاتَ الْجَوْرِبِ الْمُنَشَقِ أَخَذْتَ خَيْتَامِي بغيرِ حَقِّ  
ويروى خَاتَمِي .

(٤) الْعِطَافُ وَالْمِعْطَفُ : الثَّرْبُ يَتَعَطَّفُهُ الْإِنْسَانُ وَيَتَرْتَدِي بِهِ  
كَالرَّهَاءِ وَالطَّيْلَسَانِ .

(٥) وَلَمْ يَرَوْا اللِّسَانَ غَيْرَ عَجْزِهِ بَدُونِ عَزْوٍ : ( أَتَوَعِدُنَا بِنَخَيْتَامِ الْأَمِيرِ )



وَرَجُلٌ زُمَيْلٌ وَزُمَالٌ وَزُمَيْلٌ<sup>(١)</sup> : أَي نَذْلٌ عَاجِزٌ  
مُتَزَمِّلٌ كَسِيلٌ ،

وَمُنْخٌ رِيرٌ وَرَارٌ وَرِيرٌ<sup>(٢)</sup> :

أَقُولُ بِالْحَبْتِ فَوَيْقَ الدَّيْرِ<sup>(٣)</sup>

١٢

وَالْعَضْلُ مِنِّي بَادِيَاتُ الرَّيْرِ

(١) جاء في اللسان : الزَّمْلُ الكسلان ، والزُّمْلُ والزُّمْلُ والزُّمَيْلُ  
والزُّمَيْلَةُ والزُّمَالُ بمعنى الضعيف الجبان الرذال قال أحيعة :

ولا وأبيك ما يُعْنِي غَنَائِي من القيان 'زُمَيْل' كقول

وقول المصنف ( متزمل ) يدل على أنه مشتق من التزمل ،

(٢) وفيه منخٌ رارٌ وريرٌ وريرٌ : ذائبٌ فاسدٌ من الهزال ،

وقال الأحياني الرير : الذي كان شعثاً ثم صار ماءً أسود رقيقاً قال الراجز .

أقول بالسبت فويقَ الدَّيْرِ إِذْ أَنَا مَغْلُوبٌ قَلِيلُ الْعَيْرِ

وَالسَّاقُ مِنِّي بَادِيَاتُ الرَّيْرِ

أي أنا ظاهر الهزال لانه دقٌ عظمه ورقٌ جلده فظهر نحوه ؛ وإنما

قال ( باديات ) والساق واحدة لانه أراد الساقين والتثنية يجوز ان يخبر

بها عن الجمع : لانه جمع واحد الى آخر ، ويُروى ( باردات ) .

(٣) رواد الأحياني ، وروايته ( أقول بالسبت ... ) بدل ( بالحبت ) .

وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ <sup>(١)</sup> :

١٣ فَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تَطْيِيفٍ بِهِ قَدْ عَضَّهَا الشُّكْلُ حَتَّى تُحْشِرَارُ  
وَالْعَيْبُ وَالْعَابُ <sup>(٢)</sup> وَأَنْشَدَ <sup>(٣)</sup> :

(١) وجاء في الاصل قبل ( وقالت الخنساء ) : « السيرا شيء كمثل السير » ، وقد قلّبتنا ما لدينا من المعاجم فلم نعتز على ما يدخل هذا القول في باب ( الالف والياء ) . ورواية الديوان ص ٤٨ ( ط صادر ) : وما عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تَطْيِيفٍ بِهِ لَهَا حُنَيْنَانُ إِعْلَانٌ وَإِسْرَارٌ وليس في الديوان عجز الشاهد ، وكنا ظننا ملفقا .

وفي أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ( ط بيروت ) يروى عجز الشاهد ( لها حُنَيْنَانُ إِصْفَارٌ وَأكْبَارٌ ) ،

(٢) وفي ابدال أبي الطيّب : ويقال : ما عليك في هذا عيبٌ ولا عابٌ ، وقال ابن سيده : العاب والعيب والعيبة : الرصمة ، قال سيبويه : أمالوا ( العاب ) تشبيها له بألف رمى لانها منقلبة عن ياء ، وهو نادر ، والجمع أعياب وعيوب .

(٣) أنشده أبو زيد في نوادره (٢) ، وأبو علي في أماليه ( ٢٧٩/٢ ) لفُضْرَةُ بن ضَمْرَةَ وهو ابن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي ، ومن ولده نهشل بن حَرَّيٍّ الشاعر ، وأبيات ضمرة في الامالي خمسة يظهر بإيرادها اختلاف في رواية الشاهد وهي :

بكرت تلومك بعد ومن في الندى	يسلّ عليك ملامتي وعثابي
ولقد علمت فلا تظنني غيره	أن سرف تخرجني سيل صعاي
أحضرها وبني ممي ساغب	فكفاك من إبتة علي وعاب —

١٤ أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرْتَ عَلَيَّ مَنِيَّتِي وَخَرَجْتَ مِنْهَا عَارِيًّا أَتَوَا بِي <sup>(١)</sup>

هَلْ تَخْمِشَنَ إِبْلِيَّ عَلَيَّ وَجُوهَهَا أَوْ تَعْصِبَنَ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ <sup>(٢)</sup>

وَيُرْوَى : ( أَوْ تَخْرِقَنَّ نُحُورَهَا بِحِرَابٍ )

أَصْرُهَا وَبَنِيَّ عَمِّي سَاغِبٌ وَكَفَاكَ مِنْ إِيَّاهُ عَلَيَّ وَعَابٍ <sup>(٣)</sup>

وَيُرْوَى :

( إِنْ لَمْ أَصْنَعْ عِرْضِي بِهَا ضِعْفَتَهَا وَكَفَاكَ . . . . )

وَالْإِيَّاهُ : أَشَدُّ الْعَارِ .

— أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَخْتَ بِلِيلِ هَامِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بَالِيًّا أَتَوَا بِي

هَلْ تَخْمِشَنَ إِبْلِيَّ عَلَيَّ وَجُوهَهَا أَوْ تَعْصِبَنَ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ ١

(١) وقوله ( عَارِيًّا أَتَوَا بِي ) وفي الامالي ( بَالِيًّا أَتَوَا بِي ) يريد

بها أكفانه .

(٢) السِّلَابُ بكسر السين : ثياب سود تلبسها النساء في المأتم ،

واحدها سَلْبَةٌ .

(٣) وفي الاصل ( وعار ) من سهر التأسخ ومن عادة العرب ان

تَصْرُحُ بِضُرُوعِ الْحُلُوبَاتِ إِذَا أُرْسِلُوهُنَّ إِلَى الرِّعَى ، وَيَسْمُونَ رِبَاطَ التَّسْرِ

صِرَارًا . وَالْوَاوُ قَبْلَ ( وَبَنِيَّ ) لِلْعَالِ وَ ( السَّاعِبُ ) الْجَائِعُ ، وَالسَّقَبُ

الْجُوعُ مَعَ التَّعَبِ ، وَ ( الْإِيَّاهُ ) الْمَاءُ فِيهَا عِيْضٌ عَنْ وَاوِ ( الْوَابِ )

مصدر وَأَبَ مِنْهُ يَتَّبِعُ خَزْرِيَّ ، كَالْوَعْدِ وَالْعِدَّةِ ، فَالْإِيَّاهُ هِيَ الْعَيْبُ

وَأَشَدُّ الْعَارِ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَزَارُ شَرٍّ وَزِيرُ شَرٍّ : أَيَّ صَاحِبِ شَرٍّ <sup>(١)</sup> ،  
 وَمِنْهُ هَزَأَتْ مِنْهُ وَهَزَيْتُ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> ،  
 وَرَزَأْتُهُ وَرَزَيْتُهُ <sup>(٣)</sup> ،  
 وَبَدَأْتُ بِهِ وَبَدَيْتُ بِهِ <sup>(٤)</sup> ،  
 وَبَيَّأْتُ بِهِ وَبَيَّيْتُ بِهِ : أَيَّ مَرَنْتُ عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> .

(١) ليس في اللسان غير ( الزير ) يقال : فلان زيرُ نساءٍ إذا كان يحب زيارتهنّ وليس فيه ( زار شر ) ولا زار نساءً ، ولعل ( زار ) أصله زائر كهاري وهائر وشاك السلاح وشائك .

(٢) وقالوا : استهزأت به واستهزيت ؛ قال الزجاج في قوله تعالى : « إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ » ، الله يستهزي بهم : القراءة الجيدة على التحقيق أي على تحقيق الهزة وإثباتها وقرئ ( مستهزون ويستهزي بهم ) وهي قراءة ضعيفة شاذة .

(٣) وفي الحديث : « لولا أن الله لا يحب ضلالة العمل ما رزيناك عِقَالاً » قال ابن الأثير : والاصل الهز ، وقال أبو زيد يقال : ( رُزِئْتَهُ ) إذا أخذ منك لا رزيتَهُ ،

(٤) وفي اللسان : وبديت بالشيء قدمته ( وابتدأت به ) وهي لغة أنصارية ،  
 (٥) يقال : يَهَأُّ بِهِ يَبْهَأُ ، وَيَبْهِي وَيَبْهَوُ بَهْئًا وَبِهَاءً : أَنَسَ بِهِ ، وليس في اللسان ( بيت به ) إلا إن كانت على سبيل التسهيل ؛ وبمعنى ( مرنت عليه ) وهو المران يتم الأنسُ بالشيء ؛ وأما قولهم : بَهِيَّ الرَّجُلَ يَبْهِي فَهُوَ مِنَ الْبِهَاءِ بمعنى الحسن ؛ ومنه انتهى الرجل بكذا يَبْهِي ابْتِهَاءً : أي افتخر ، ومن معجمات الأساس : كيف تباهيه ولا تضاهيه ؛  
 ( ★ ع ) ومن فائت هذا الباب : البداءة والبدئية والبداهة والبدية ، والهاء بدل من الهزة ، وعن الفراء : وجأته ووجيته وجاء ، والوجهي الخضمي .



وَسَأْتُ بِهِ وَبَسْتُ بِهِ مِثْلُ ذَلِكَ<sup>(١)</sup> ،

وقصاراك أن تفعل كذا ، وقصيراك أن تفعل : أي آخر

أمرأك<sup>(٢)</sup> . والقصر آخر كل شيء<sup>(٣)</sup> ، وقال الأفوه<sup>(٤)</sup> :

١٥ لَوْ لَمْ تَخُنَا الرِّيحُ فِيهِ عَشِيَّةٌ قَصَرَ النَّهَارُ غَدَتُ مَعَدَّةً بِالْأَبِي

(١) ساء يسوء فعل لازم متعد ، تقول في اللازم ساء الشيء سؤاً فهو مَسِيءٌ إذا قُبِحَ ، وساءه يسوءه سؤاً فعل به ما يكره ، والاسم السؤء بالضم ؛ وتقول : ساءت به حالته ، وسيت به حالته ، فحالته في المثال الأول فاعل من ساء اللازم ، وفي الثاني نائب فاعل من ساء المتعدي ، وعليه قوله عز وجل : « قلنا رأوه زلفه » سيئت وجوه الذين كفروا .

(٢) ابن سيده يقال : قصرك وقصارك ( بالضم والفتح ) وقصيراك وقصاراك أن تفعل كذا : أي جهدك وآخر أمرأك وما اقتصرت عليه ، وكان الأصل : ( قصارك وقصيراك ) والصواب ( قصاراك ) لتكون ياء قصيراك من ألف قصاراك بدلا .

(٣) تقول : أتيتك قصراً أي عشيّاً وهو آخر النهار .

(٤) هو الأودي ، ولم نفهم معنى العجز لأننا لم نعثر على هذا الشاهد في ديوانه ( الطرائف الأدبية ) للعلامة الميمني ، والأفوه الأودي هو صلاة بن عمرو ... ابن أود بن الصعب بن سعد العشيرة من متذبح ، يكنى أبا ربيعة ؛ وروى الأصفهاني عن الكلبي قال : الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكانت سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، والعرب تعدّه من حكمائهم ، وتعدّه كلمته ( لا يصلح الناس فوضى ... ) من حكمة العرب وآدابها . انظر الشعر والشعراء ٥٩ ، وسط اللآلي ٣٦٥ وشعراء الجاهلية ( النصرانية ) ٧٠ .

وقال الحارثُ بْنُ حِلْزَةَ<sup>(١)</sup> :

١٦ أُنِسْتُ نَبَأَهُ وَأَفْرَعَهَا الْقَنَا صُ قَصْرًا ، وَقَدَدَنَا الْإِمْسَاءُ

وَالْقَصِيرَى<sup>(٢)</sup> : آخِرُ الْأَضْلَاعِ سُمِّيَتْ لِتَأْخِرِهَا ،

وَلِي قَبْلَهُ ظِلَامَةٌ وَظَلِيمَةٌ<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

الْوَاوُ وَالْيَاءُ

وَمِنْ الْوَاوِ وَالْيَاءِ : رَجُلٌ سُبُرُوتٌ وَسِبْرِيْتُ : أَيُّ

لَا شَيْءَ لَهُ<sup>(٤)</sup> ؛

(١) البشكري\* وجده يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب  
ابن أفضى بن دهمي\* بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن تزار ، والشاهد هو  
البيت الحادي عشر من معلقته المنزوية ، وضمير ( أنست ) يعود إلى التتاعمة  
أمّ الرّقال في البيت السابق ، ورواية الخطيب والزّوزني ( عتصراً ) ،  
ومعنى الشاهد لا يتخفى .

(٢) وهي في اللسان أسفل الأضلاع ، وفي التهذيب : الضلع التي تلي  
الشّاكلة بين الجنب والبطن .

(٣) وفي اللسان : والظُّلَامَةُ وَالظُّلِيمَةُ\* والمظلمة ما تطلبه عند الظالم .

(٤) السُّبُرُوت : الشيء القليل ، والمحتاج المفلّس ، والأرض القفر ،  
يقال : سُبُرُوتٌ وَسِبْرِيْتُ ، وامرأة سُبُرُوتٌ وَسِبْرِيْتُ\* من رجال ونساء  
سباريت أي لا شيء لهم ، وأرض سُبُرُوتٌ وَسِبْرِيْتُ وسبّرات :  
لا نبات بها .

وَزَنْبُورٌ وَزَنْبِيرٌ<sup>(١)</sup> ،  
 وَقَوْلُهُ وَقِيلُهُ ،  
 وَصَوَّاعٌ وَصَيَّاعٌ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَصَدُوحُ الصَّوْتِ وَصَدِيحٌ أَيٌّ : شَدِيدٌ<sup>(٣)</sup> ،  
 وَيُقَالُ : أَخَذَ بِأَخْذُوهِ وَإِخْذِيهِ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَلَقِيَّتُهُ عِنْدَ تَتَفَاقِ الْهِلَالِ وَتَوَفَاقِهِ : أَيُّ وَقْتُهُ الَّذِي  
 طَلَعَ فِيهِ<sup>(٥)</sup> ،

(١) الجوهري : الزنبور : الدبتر وهو ضرب الذباب لساع ،  
 والزنبار لغة فيه ، حكاهما ابن السكيت ، وأرض منزيرة كثيرة الزنابير ؛  
 وليس الزنبور حسب التصنيف الحديث من الذباب الثنائي الجناح ، وإنما  
 هو من رتبة غشائيات الجناح Vespidés .

(٢) ابن جني : وإنما قالوا ( صَيَّاعٌ ) لأنهم كرهوا التقاء الواوين  
 لا سيما فيما كثر استعماله .

(٣) ذكر ابن المكرم في لسانه صَدَّاعاً وَصَدُوحاً وَصَيَّاعاً  
 ومصدحاً ولم يذكر صديحاً .

(٤) وفي اللسان : ذهب بنو فلان ومن أَخَذَ إِخْذَهُمْ وَأَخْذَهُمْ : أَيُّ  
 ومن سار سيرهم ، وليس فيه ولا قاموس ( أَخْذُوهُ وَأَخْذِيهِ ) .

(٥) وفي الأصل ( لَقِيَتْ ) وجاء في اللسان : أَتَانَا لَوَفَّتْ الْهِلَالِ  
 ولميفاقه وتوفيقه وتيفاقه وتوفاقه أَيُّ لطلوعه ووقفه معناه : أَتَانَا حِينَ  
 طلوع الهلال .

وَحَاجَةٌ عَوَصَاءُ وَعَيْصَاءُ : أَيُّ شَدِيدَةٍ<sup>(١)</sup> ،  
وَمَا يَضِيرُكَ مِنْ ذَلِكَ وَمَا يَضُورُكَ<sup>(٢)</sup> ؟  
وَمَا شَرِيبٌ وَشُرُوبٌ<sup>(٣)</sup> ،  
وَهُوَ بِلِيٍّ شَرٍّ وَبِلَوٍّ شَرٍّ<sup>(٤)</sup> ،  
وَقَلَنْسُوءٌ وَقَلَنْسِيَّةٌ<sup>(٥)</sup> ،

(١) وفي لسان العرب : والعَوَصَاءُ والعَيْصَاءُ على المعاقبة جميعاً :  
الشدة والحاجة وأنشد ابن بَرْتَمِي :

( غير أن الأيام يفجعن بالمرء وفيها العَوَصَاءُ والميسور )

(٢) يقال : ضاره الأمرُ يضره ويَضِيرُهُ ضَوْرًا وضَيْرًا أي ضَرًّا .

(٣) أبو زيد : الشَّرِيبُ الذي ليس فيه عَذْوَبَةٌ وقد يُشْرَبُ ،  
والشُّرُوبُ دونه عَذْوَبَةٌ ، وقيل العكس أي ما يمكن شربه ، وبالفرنسية  
Potable ، ولجنة المصطلحات العلمية في العهد الفيصلي ، وكنت من أعضائها ،  
هي أول من وضعت وزن فعول كشروب لكل ذي قابلية ينتهي اسم  
في الفرنسية بالكاسعة Able و Ible ووضعت وزن فعولة لمصدر القابلية ،  
فالشُّرُوبَةُ Potabilité .

(٤) وفي اللسان : ورجل بِلَوٍّ شَرٍّ وبِلِيٍّ خَيْرٌ : أي قويٌّ  
عليه مبتلى به ، ويقال للراعي الحسن الرعية : إنه لَبِيلَوٌّ أو بِلِيٍّ  
من أبلأ .

(٥) وفيه : القَلَنْسُوءُ والقَلَنْسَاءُ ، والقَلَنْسُوءُ والقَلَنْسِيَّةُ والقَلَنْسَاءُ  
والقَلَنْسِيَّةُ من ملابس الرؤوس ج فلانس وفلاس وقَلَنْس .



وَحَيْثُ وَحَوْثُ<sup>(١)</sup> ،

وَعُنْوَانٌ وَعَيْنِيَانٌ وَعُلْوَانٌ<sup>(٢)</sup> ،

وَالْعُدْوِيَّةُ وَالْعُدْوَةُ الْقُصْوَى<sup>(٣)</sup> وَيَجُوزُ الْقُصْيَا ، وَمِثْلُهُ الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup> ،

وَفَتْوَى وَفُتْيَا<sup>(٥)</sup> ،

(١) وفيه : حَوَثٌ لغة في حَيْثُ ؛ الازهري : حَيْثُ وَحَوَثُ لغتان جيدتان ، والقرآن تزل بالياء ، وهي أفصح اللغتين .

(٢) اللبث : العُنْوَانُ لغة في العُنْوَانِ غير جيد ، والعُنْوَانُ بالضم هي اللغة الفصيحة ، وقد يكسر فيقال عُنْوَانٌ وَعَيْنِيَانٌ ، قال الفراء : هو عُنْوَانُ الكتاب وَعُلْوَانُ الكتاب ، ( إذا كان باللام فبالضم لا غير ، إبدال يعقوب ٨ ) .

(٣) الْعُدْوَةُ مثناة العين ، والضم لغة القرآن : « إذا اتم بالعدوة الدنيا . وهم بالعدوة القُصْوَى . » ؛ الفراء : الْعُدْوَةُ شاطئ الرادي ، والجمع عُدَى وبالكسر عِدَى ، قال ابن يَرْبِي قال الجوهري : الجمع عِدَايَاتُ ، وصوابه عِدَاوَاتُ ، وليس في اللسان ( عِدَايَةُ ) ، فلعل ( الْعِدَايَاتُ ) في قول الجوهري هي جمع لها .

(٤) الْقُصْوَى والقُصْيَا تأنيث الأَقْصَى ، وهي الغاية البعيدة قلبت فيه الواو ياءً لأن ( فَعْلَى ) إذا كانت اسمًا من ذوات الواو أُبدلت واو ياءً كما أُبدلت الواو مكان الياء في ( فَعْلَى ) فأدخلوها عليها في فَعْلَى ليتكافأ التعبير .

(٥) الْفُتْيَا والْفَتْوَى : ما أفتى به القيه ، والفتح في الْفَتْوَى لأهل المدينة .



# التعريف والنقد

## حياة شيخ الاسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup>

تأليف الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار — في ( ٢٢٣ ) صفحة من القطع الوسط

ومن منشورات المكتب الاسلامي للطباعة والنشر دمشق ١٩٦١

كلنا يعلم أن عصر الامام ابن تيمية كان عصر اضطراب سياسي ، وقد كثرت في أيامه دعاة التدين والصلاح ، وكثرت المقربون من الملوك والحكام ، كما كثرت المناقون وأهل الرياء ، وقل أهل الصدق والاصلاح . . .

وكلنا يعلم ما كان من انحراف سواد العامة عن فهم روح الاسلام الصحيح ومنهاجه القويم ، وما كان لهذا الانحراف من تأثير في اخلاق المجتمع ونصرفات ذوي الجاه والنفوذ والمقربين .

وكلنا يعلم ما في عصرنا الحاضر عصر المادة والذرة والصواريخ من ابتعاد عن الاشتغال في أمور الدين ، وأمور الروح وما بعد الطبيعة ، وما هم عليه ابناء الحاضر من علم ، وبحث وشك ، وحيرة ، وسعي لمعرفة الحقيقة .

ولهذه الأسباب نعترف ويعترف من اطلع على التاريخ الاسلامي وما كان لائمة الاسلام وعلمائه من فضل وجهد في الدفاع عن الحق وعن المنهج الحق ، وقد أحسن المؤلف كل الاحسان بسرد حياة ابن تيمية علامة عصره ، وبيان ما جرى له في أيام جهاده من مقاومة واضطهاد ، وشرحه لإرشاده القويم الداعي لاتباع هدي القرآن وسنة الرسول ، ودفاعه عن العقيدة السلفية ، وهو المحدث السلفي

---

(١) كتب العالم الجليل عضو المجمع العلمي العربي بدمشق الدكتور عبد الرحمن الكيالي كتاباً خاصاً الى الأستاذ محمد بهجة البيطار عضو المجمع بمناسبة إصداره مؤلفه القيم عن « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » وقد رأت لجنة المجلة اقتطاف هذا البحث لما فيه من آراء قيمة وأفكار عليية مفيدة .

الاصولي ، واثباته ان الدين الاسلامي لا يخرج في عقائده عن مدركات العقل السليم ، ولا في أحكامه الدنيوية عن صالح العباد وسعادتهم في الدارين .

وان هذا الامام ومن أخذ عنهم من الأئمة والصحابة والتابعين وروى ، ورثوا العقيدة الدينية كما أبانها وفسرها القرآن ، لان آياته تفسر بعضها بعضها ، وكما أبانها وفسرها الحديث المتواتر الصحيح لانه عماد السنة وسياج الشريعة .

أما سطور الكتاب التي كشفت عما لافاه ابن تيمية في حياته وأثناء تدريبه من محن واتهام وحسد وكيد ، ووصفت كيف ثبت وتحمل ، وصبر بإيمان لا يتزعزع ، ودون أن تأخذه في الحق لومة لائم ، ولا شك ، ترشد القارئ إلى المثل الأعلى الذي تمثل في شخصية هذا المسلم الفذ والمفكر المبكر ، وفي تعاليمه وعلمه وشجاعته ، وتبين لنا ما هي القضايا التي أثارها المفوضون حول تعاليمه وأقواله واتهمه الجاهلون بها في عقيدته وإيمانه ، ثم دافع عنها بشجاعة وصراحة ، كقضية الصفات والاتحاد ، ومسألة الحلب والطلاق ، ومسألة شدة الرحال إلى قبور الانبياء والصالحين .

وما محمد عليه المؤلف تقده العلمي الذي أبطل ما ادعاه ابن بطوطة في رحلته وهو في دمشق من قوله بأن ابن تيمية كان يقول بالتجسيم مع أن هذا يخالف ما أوضحه الامام في كتبه ، ويحمد أيضاً على المحاضرات التي دفع بها الفرية التي ألحقها الخصوم به ، اذ كان الاتهام والافتراء والطعن في دين المؤمن ديدن الحاسدين المناققين ، ذهب ضحيتها الامام ومثله كثير من رجال العلم والفكر والفلسفة والتصوف في مختلف العصور وفي عهد الانحطاط والجمود الفكري بين المسلمين .

ويحمد أيضاً على دفاعه بإيراد النصوص التي ذكرها العلماء لبيان حقيقة أقوال الامام وقصده منها . وعلى بحثه الدقيق الذي كشف القناع وأزال آثار الشك والالهام التي أثارها الخصوم وخاصة فيما قصده الشارع من الطلاق وهو أكره الحلال عند الله ، ومقارنته آياه بما يقصده الغريون من طلاقهم وما جاء في الاسلام من شروط الوقوع .



وعلاوة على هذا وزيادة بالفائدة فقد ذكر المؤلف ما جاء في كتب الامام عن حقيقة التوسل وان يجب التوسل وما هو المطلوب في الدعاء ومن يحرم له التوسل وكيف تتم وحدة الاديان حسب النصوص الواردة في القرآن والكتب السماوية الاخرى . واختصاره ما ورد في كتاب ( الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ) عن معنى ( الأب والابن وروح القدس ) كما يفهم من التوراة والانجيل ، وبين ما اتفقت عليه الكتب المقدسة من الاصول العامة وهي مما يزيل الاشكال ، وكان ضروريا للافتناع .

وفي كتابه عن ( موضوع العقل عند ابن تيمية ) أشار المؤلف إلى الكتب التي ألفها في هذا الشأن وقال أن أهمها كتابه ( موافقة المعقول لصحيح المنقول ) ومداره الرد على الفلاسفة والمتكلمين ، وتقص أقوالهم وقواعدهم التي لا يؤيدها العقل السليم ولا الفطرة السليمة ، فبرهن على أهميه ما تناوله كتاب المؤلف من المباحث التي يجب أن يطلع عليها الباحثون ليعلموا ما أسداه ابن تيمية للمسلمين من آراء وأفكار تنير العقول لفهم قواعد الشرع ومقاصد الاسلام ، وتقرب ما بين العقل والنقل ، وتبهر الطريق المؤدي لمعرفة الحق ، وثبت أن الدليلين القطعيين لا ينعارضان أصلا ، وان كان أحدهما عقليا والثاني سمعيا ، أو كانا سمعيين أو عقليين ، وان من خالف صحيح المنقول فقد خالف صريح المعقول .

وفي هذا الصدد وجدت للمؤلف مباحث أخرى هامة كالبحث عن ( ما المراد بالعلم ، وحدوث العالم ) وهي مباحث تدخل نطاق الفلسفة والبحث ( عن قيام الصفات بالموصوفات والموجود بنفسه والموجود بغيره ، وان الذات مستلزمة للصفات ) . وهي مسائل كلامية تدخل في نطاق العقائد الدينية . والبحث عن ( موافقة المعقولات للمنقولات ، وان المنقول <sup>(١)</sup> موافق لما جاء به الرسول ، وإثبات الصانع

(١) لله : وان المعقول .

واحداته للمحدثات لا يمكن الا باثبات صفاته وفعاله ، وعن تكليم الله لعباده . وعن الحوادث المتجددات ( وهي قضايا متممة للمباحث العقائدية التي تدخل في نطاق العقائد الدينية . والبحث عما جاء في مدعيات ( الدهرية ، - والفلاسفة والجبرية والتقدريّة والجهمية ) ورده عليها وهي مباحث جدلية تدخل في نطاق الكلام الجدلي الطائفي الذي خاضت فيه الفرق في المسائل اللاهوتية ، وشغلتها الاختلافات النظرية ، والقياسات الكلامية ، دون جدوى عن البحث العلمي لمعرفة الوجود وما هو عليه من سنن وقوانين ، وما فيه من كائنات واجرام وعوالم ، ومظاهر طبيعية ، وحياتية وروحية لا تصدر الا عن واجب الوجود ، ورب حكيم ، لا تدركه العقول ولا تحيط بقدرته الافهام ، كما شغلتها عن التدبر بما قرره القرآن بحق الذات الإلهية ، وبحق الموجودات ، وواجب الانسان نحو خالقه كما يوحى الايمان السليم ، وفطرة الله التي فطر الناس عليها ، فتأهوا وضلوا وما كانوا من المهتدين .

### ما ألهمتنى إياه مطالعة الكتاب

أما وقد عرضت خلاصة ما ورد في الكتاب فاني سأذكر ما ألهمتنى إياه مطالعته فأعرضه في سؤالين الأول : ما هو الأهم للانسان العاقل قبل كل شيء ، هل معرفته وجود الإله أم معرفة ذاته وصفاته ؟ ، والثاني هل الفكرة الإلهية أصيلة في الانسان وكيف كانت ثم تطورت ؟

ولقد ذكرت هذين السؤالين اذ في الجواب عليهما ما يقضي عن البحث في القضايا التي هي مصدر الخلافات ومبعث الشقاق والنظريات .

أجل يجب البحث أولا عن وجود الله لانه هو الحقيقة التي تكن في الموجودات ، ولأن عقلنا الذي هو وسيلتنا لمعرفة الحقيقة سيظل ياحثا عنها وعن الموجودات حسب طاقته ومقاييسه مع العلم أن الحقيقة عندما تخرج عن نطاق العقل والعلم تغدو فلسفة لا معنى لها ولكن ما هي الحقيقة وهل يمكن معرفتها ؟ إن الحقيقة

بنظر العلم هي ما وافق الاختبار ، وبنظر الدين هي ( الله ) ، وبنظر الفلسفة هي مطابقة الفكر للواقع . ولماذا ؟ لأن مفهومنا لها معها يمكن يختلف بالنسبة للعقل والعلم ، وبالنسبة للعقيدة والطبيعة ، مما يجعل للحقيقة حياة تتحول ، بمعنى أن ما نعلمه عنها أمس واليوم قد يتبدل غدا لا تبعاً لوجودها وإنما تبعاً لوجهات نظرنا إليها ، وتبعاً لتطور أفكارنا ، ومقدار ما يصل إليه علمنا ، ومع هذا يبقى العقل ساعياً وراءها ، طالباً الحصول عليها وتائهاً في يدها بجاهلها ، وكما ازداد معرفة بها ازداد قرباً منها ، ولكن دون الاحاطة بها صعوبات لا تعد ، وموانع لا تحصى ، وعجز لا يقدر .

اذن لا بد من القول فيم البحث عن الحقيقة ما دام الوصول إليها فوق طاقة العقل ؟

اتنا نبحث عنها لانها من طبيعة العقل الذي لولاه لما عرفنا الوجود وما في الوجود ، ولجهلنا عالمنا الخارجي المؤثر في حسنا ووعينا وشعورنا ، وادراكنا . وإذا كانت العقل محدوداً معها اتسعت آفاقه وتعمالت مقدرته فهل يمكن للمحدود أن يعرف اللامحدود ؟ وهل يمكن للمتناهي أن يحيط باللامتناهي ؟ كيف يمكن ادراك حقيقة الله ، وحقيقته لا تحده ولا نهاية لها ؟ وكيف يمكن معرفة ذاته وهو في حقيقته غير ما هو في تصورنا ؟ وعليه معها تكون معرفتنا فلا تزيد عن معرفة النملة وادراكها عندما تقف أمام الجبل العظيم الشاهق وتجاول معرفته ومعرفته ما وراءه وهيئات ان يتم لها ما تريد . والله فوق كل ذي علم عليم ، ونحن ما أوتينا من العلم الا القليل ، ونتيجة لهذا المنطق السليم نقول :

من المسلم به ان الشيء الذي لا يمكن ادراكه بوسائلنا العلمية ، لا يمكن تصويره بعقلنا الواقعي ، ولا بواقفنا المنطقي . لان الادراك تصور استنتاجي من المحسوس الموجود الى الممكن الوجود الى واجب الوجود ، ولو كان ادراك غير الموجود لا في الحس ولا في العقل ممكناً لادر كننا العدم ، والمستحيل ، وهي

أسماء نظمها عقلنا بالنسبة لغيرها من المعقولات لا لحقيقتها ، ولا أدركنا الموجود قبل أن يوجد والكائن قبل أن يكون مخالفين بذلك بداهة العقل واحكام المنطق .  
ولما كانت ملكات العقل بإمكانياته التجريبية والفنية قد لا توصلنا الى الموجودات الخفية فاننا فرضنا صورها وخواصها وتخيّلنا صفاتها وامكان وجودها ، وحاولنا ادراكها بالمعقولات الحسية ووضعنا لها الاسماء التي نستطيع التكلم بها والتحدث عنها كأنها واقعية ، كالجنة وما فيها من صور وقصور وأنهر وأشجار ونعيم ، وجهنم وما فيها من ناز وزبانية وعذاب وآلام ، وكالصراط وما له من حد وخطر ، والبعث وما سيحدث فيه ، وكذا القول بالمقول المجردة والارواح المجردة والمثل المجردة ، والجواهر المجردة ، رغم أننا لا نعلم حقيقتها ولكنها من صنع عقل الانسان ، قال بها المتقدمون ، وقال بها أفلاطون ، والفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد وغيرهم ، وكان قولهم فرضيا تولد عن الخيال ، ولا يمكن أن يعرف أحد ما ستكون عليه بعد الموت وما منتهاه ، الا أننا كوثنيين نسلم بما وعد الله به عباده ولن يخلف الله وعده .

إذا صدق واقعنا بما علمناه وفرضناه ، فما أعجزنا عن إدراك الحقيقة الالهية ، ونحن لا زلنا عاجزين عن إدراك ماهية الحياة وماهية الروح ، ثم لماذا لا تتبع هدي القرآن ، فننظر إلى صنع الله وكماله وجماله وما أبدع في خلقه وكائناته ثم في أنفسنا ؟ ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) وندرك حقيقة امكاننا .

ولا شك ان من الحكمة أن نقر بوجود واجب الوجود ، وبحقيقة الوجود ، ونترك البحث عن سر الذات وما وصفناه بها من الصفات التي سبب البحث فيها هذه الاختلافات وهذه النظريات الكلامية الحائرة ، ثم نبحث في مظاهر الوجود التي تنبع من صميم الموجودات ، ونسهر بها ، ونلص أثرها وما فيها من نظام محكم ، وأبداع شامل ، وجمال كامل ، ولا تعليل لشعورنا بها الا بالإقرار بأنها تمثل تلك الحقيقة المطلقة التي لولاها لما هام العقل باحثا عنها ، وعن آلائها منذ انبثق



فجر العقل وسبق هائماً باحثاً ما دامت الحياة ، وكما ازداد بحثاً ازداد يقيناً ، واليقين اعتقاد النفس بأنها حازت على الحقيقة التي نجد فيها النفع لنظام أفكارنا ونجد فيها خاصية التطور للفكرة الآلية ، وتحول هذه الفكرة من تأليه قوى الطبيعة الجبارة ، وقوى النباتات والحيوانات ، الى تأليه قوى الانسان وتمثيلها في الجمال الجسماني وفي المقدرة على الخير والشر ، والحب ، والحرب ، والسلام ، والخصب إلى تأليه القوى المجردة وتوحيدها واعتبارها إلهاً واحداً هو علة العلل والمحرك الأول ، ووصفه بالصفات الذاتية والثبوتية حتى لا يبقى الفكر حائراً ولا ضالاً معذبا مع أن الجواب القاطع كائن فيه ومنه وإليه .

ويتبع كل هذا مسألة الروح وهل هي شيء مفارق للجسم كما يقول ابن سينا أم هي فعالية الجسم ما دام حياً ؟ اننا إذا نظرنا إليها من ناحية المادة وما أودع في الجسم من خواص وما هي عليه المادة من تحول وحركة وتطور فالجواب يدخل في نطاق العلم الطبيعي ومنطقه التجريبي ونظرياته الحيائية وفرضياته العلمية ، وإذا نظرنا إليها من ناحية ما وراء الطبيعة وفرضناها جوهرًا مفارقًا له عالمه ، وفرضنا أن العقل مثلها جوهر مفارق فالأمر يدخل في نطاق الفلسفة الروحية التي يطول البحث فيها وبيان ما لها وعليها . ولذا اكتفي بما أوردته جواباً عن السؤالين ومفهوم كلمة الحقيقة وأين يجب أن يقف حديثنا عن ( ذات الله ) واجب الوجود ، واختم القول بالافرار أنه ليس من حدى الاطالة خوف أن يكون كناقل التمر إلى هجر ، ولكن أبحاث الاستاذ المؤلف أثارته في نفسي لذة ابداء الرأي في المسألة التي اعتقدها هي الأساس وما بعدها فتابع لها ، والمرء مهما بحث يجب أن يطمئن قلبه ويزيل شكه وحيرته وبثق بعقيدته ليصح إيمانه كما صح إيمان ابراهيم عندما سأل ربه أن يراه فأجابه : ( ألم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ) .

الدكتور عبد الرحمن الكبيالي

## فلسطين

تاريخاً ... وعبرة ... ومصيراً

تأليف الأستاذ شفيق الرشيدات

إن قضية فلسطين التي هي قضية العرب الأولى ، أُلْجِعْ مأساة في التاريخ الحديث ولا أعتقد أن هنالك جرماً دامياً في الضمير الإنساني أعمق من جرح فلسطين .

امتد أثر هذه النكبة التي خلت في الوطن العربي إلى الآفاق العالمية ، فلبس من السهل تشريد مليون إنسان من وطنهم واغتصاب مساكنهم وأراضيهم وكل ما يملكون ، وإحلال جماعة غريبة ، مختلفة الجنسيات متنافرة القوميات ؛ محلم بطريق الغدر والخيانة والحديد والنار ؛

فلا عجب إذا كانت قضية فلسطين أهم موضوع للدراسة والبحث . وقد كتب الكتاب والمفكرون الشيء الكثير عن فلسطين و ومن أجل الكتب كان كتاب القضية الفلسطينية للأستاذ أكرم زعيتر وكتاب فلسطين : تاريخاً وعبرة ومصيراً للأستاذ شفيق الرشيدات . كان الأستاذ شفيق الرشيدات أمين سر لجنة قضايا اللاجئين المنبثقة من لجنة العدوان الرئيسية في مؤتمر الحقوقين الآسيويين والأفريقيين الذي انعقد في دمشق في السابع من تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ ؛ وقد طلب إليه أن يعد بحثاً عن موضوع قضية فلسطين واللاجئين فكان هذا الكتاب القيم نتيجة هذا البحث ، تنفيذاً لتوصية المؤتمر وبسطاً لحقيقة هذه القضية العادلة ، وليبان الدور الحقيقي الذي قام به الاستعمار الأنكلو اميريكي

في صنع المأساة ، وحقبة أداته ومخبله إسرائيل التي أقامها في بلادنا وفي الشرق الأوسط قاعدة للاستعمار والعدوان كما قال المؤلف في مقدمته . لقد احتوى هذا الكتاب الجليل على أحد عشر فصلاً ، وبكفي أن أذكر عناوين الفصول حتى يعرف القارئ شمول البحث وعمقه ، وهي :

- ١ - كيف نشأت القضية (٢) الاستعمار العالمي يهيئ فلسطين لاستقبال المؤامرة (٣) بريطانيا في فلسطين (٤) الشركة الانكار أمريكية في فلسطين (٥) خلق إسرائيل (٦) كفاح العرب ضد المؤامرة (٧) بريطانيا تستغل الجامعة العربية لإتمام المؤامرة على فلسطين (٨) دول الاستعمار تثبت واقع إسرائيل وتجمد مأساة فلسطين (٩) اللاجئين (١٠) إسرائيل (١١) مستقبل فلسطين .

هذه هي الموضوعات التي بحثها المؤلف المفضل بحث الوطني الواعي ، ودرسها دراسة العالم المدقق والمؤرخ المنصف ، حمزاً البراقع عن وجوه الخصوم الحقيقيين ، سارداً الحجاج والبراهين ، مننداً كل ذلك بالمنطق السليم والفكر النفاذ والعاطفة الصادقة . وأهم النقاط التي أوردتها في هذا الكتاب هي هذه النقاط الأربع :

- ١ - إن وعد بالفور جزء من خطة الاستعمار ، وإن الصهيونية التقت مع الاستعمار العالمي بزعامة بريطانيا في طريق واحد يؤدي بهما معاً إلى فلسطين وكشف النقاب عن التقرير الخطير الذي قدمته لجنة الاستعمار ١٩٠٧ إلى وزارة المستعمرات البريطانية والذي أطلق عليه اسم تقرير كامبل بترمان ، واقترح إقامة حاجز بشري قوي وضرب على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا ويربطها معاً بالبحر الأبيض بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة ضديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة .

- ٢ - أن الشركة الانكليزية الأمريكية هي التي عادت الطريق لتهود فلسطين في جميع المجالات المحلية والدولية ، فاستغلت بريطانيا حتى الجامعة العربية

وحلفاءها العرب لإتمام المؤامرة ، وألقت أمريكا بكل قوتها داخل هيئة الأمم المتحدة وخارجها لخلق إسرائيل والاعتراف بها واعطائها الدماء لتعيش .

٣ - مرحلة الكفاح الشعبي وحقيقة المساعدات العربية ، وتبيان أن عزل الفلسطينيين عن قضيتهم كان هدفاً أساسياً من أهداف الخطة البريطانية ، وإن نجاح بريطانيا في تحقيق هذا الهدف كان من العوامل الرئيسية التي أدت بالكفاح العربي إلى ما انتهت إليه قضية فلسطين وأدت بشعب فلسطين إلى المصير الذي صار إليه اللاجئون ( ص ٢١٧ ) .

٤ - مستقبل فلسطين وبيان الحل الصحيح العادل لقضية فلسطين بقوله : « سنعيد هؤلاء الغزاة إلى ديارهم التي جاءوا منها ، ويعود شعبنا إلى وطنه فلسطين يقيم على أرضها حريته وسيادته ، وفي حدود هذه الحرية والسيادة وقدرة بلادنا على الاستيعاب سنعالج أمر الذين يريدون العيش معنا باخاء و سلام .. » ( ص ٤٠٣ ) .

إن الأستاذ شفيق الرشيدات وهو السينامي العربي الذي رافق مأساة فلسطين وعاش بعض فصولها ، قد أذى بكتابه الجليل هذا خدمة للقضية الفلسطينية خاصة والقضية العربية عامة لأنه عالج هذه المشكلة بصدق وإخلاص وجراحة ، جبن عن معالجتها السياسيون على ضوء هذه المبادئ . وبلغته واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض بل فيها عذوبة وإشراق .

وإذا كان لا بد من ملاحظات على هذا الكتاب فإن لي ملاحظتين : الأولى : وجود تكرار لبعض الأفكار مما أدى إلى الإطالة والإطناب ، ولعل عذر المؤلف أنه وضع ذلك لترسيخ الفكرة وتوضيحها على طريقة التقرير لا طريقة التأليف .



الثانية : انه لم يصف الى فصول الكتاب فصلاً أخيراً يبين فيه بكل صراحة ماذا يجب أن تعمل الدول العربية لأجل استرجاع فلسطين وما هي الطرق التي يجب أن تسلكها للوصول الى هذا الهدف ؟ وماذا عملت منذ النكبة حتى الآن . وهل أعدت شعب فلسطين وشعوبها جمعاء للمعركة الفاصلة ؟ وهل حشدت جميع امكانياتها لهذه الغاية ؟ أم أن هذه الدول أو بعضها على الأقل لم تزل تتاجر بالآلام والدموع وبفضية فلسطين .

عبد الكريم الكرمي

### الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة

هذا عنوان كتاب ثمين كنت أبحث عن أمثاله لأضيفه الى اخوانه ، ساقه اليّ التوفيق وهو من مطبوعات أئمة بتحقيق وتحشية وتقديم الدكتور ( يشار قوتلي آي ) :

« تأليف أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي » .

أول ما اهتمت به ترجمة حال المؤلف وعصره فقلت اذا اكبت على مطالعته فلا بد أن ينبغي لي شيء فوجدت في ص ٦ سلسلة لحديث رواه الترمذي حيث قال المؤلف .

( ... أخبرنا به الشيخ الامام العالم شمس الدين عمر بن ابراهيم بن عثمان التركي بروايته عن شيخ وقته العلامة أبي طاهر حمد - كذا - بن محمد بن سلفه الأصهباني ... )

ولما كان أبو طاهر علما من الأعلام راجعت « وفيات الأعيان » لابن خلكان فوجدته يقول . ( ... احمد بن محمد بن احمد بن محمد - مكرراً - بن ابراهيم سلفه الاصهباني ... ورد بغداد ... ودخل ثغر الاسكندرية

سنة ٥١١ هـ ١١٠٠ وبنى له وزير الظافر المبيدي ١٠٠٠ سنة ٥٤٦ مدرسة ١٠٠٠ .  
يقول ابن خلكان . « وادركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية  
وسمعت عليهم وآجازوني » وهذا بنيد أن ابن خلكان في درجة المؤلف من جهة  
أن بينه وبين النسائي راويا وابن خلكان معدود في القرن السابع .

ثم يذكر تاريخ ولادة النسائي في العقد الثامن من القرن الخامس وتاريخ وفاته  
في الاسكندرية في العقد الثامن من القرن السادس فهو من المعمرين ولتنظر  
الترجمة في مكانها ففيها فوائد لا سيما ضبط كلمة ( النسائي ) !

وراجعت اجازتنا العلمية فلم أجد لنسائي أثراً في سلسلة الترمذي لكن وجدته  
في سلسلة النسائي متصلاً به يحيى الدين بن السري انتهير وهذا من معاصري  
ابن خلكان في القرن السابع وهو في درجة شيخ المؤلف من جهة الاتصال بالنسائي .  
وورد في سلسلة الترمذي في اجازتنا اسم يحيى الدين أيضاً لكنه متصل بالشيخ  
عبد الوهاب بن سكينه ووجدت بين الاجازة وبين الكتاب تبايناً في الأسماء  
والصفات الواردة بعد النسائي : فلفظ ( المروزي ) تكرر في الاجازة دون  
الكتاب ولفظ ( المحبوبي ) مكرر في الكتاب والذي في الاجازة ( ابن محبوب )  
مرة واحدة وهذا لا يهمننا من جهة تحقيق عصر المؤلف لكنه لا يغفل من  
نفع للباحثين .

ثم نظرت في الوصف بالعراقي : لأنه عراقي في الواقع ؟ أم لأنه سافر  
الى بلد آخر فاشتهر بالعراقي ؟ اذ يجوز أن النسائي لما ورد الى العراق روى عنه  
ناس ثم روى العراقي عن أحدهم وكان ورود النسائي العراق قبل سنة ٥١١ هـ  
فتكون هناك نسخة كبيرة من القرن السادس تنسح للمؤلف فيكون من أهل  
القرن السادس ولا مانع من الامتداد الى السابع ويجوز أن النسائي لما انتقل الى  
الشام والاسكندرية روى عنه رواية ثم جاء المشتهر بالعراقي فروى عن أحدهم  
فتكون النسخة ضيقة فیدخل في القرن السابع حتماً ويكون شروعه في الكتاب  
تابعاً لهذا الاحتمال أو هذه الاحتمالات .

ومما له علاقة بالتحقيق ان المؤلف ذكر في ص ١٠١ أصحاب ( قلعة الموت ) اتباع الحسن بن الصباح وهم أصلاف آغاخان في ما يدعي وكان هؤلاء كواضي عليهم قبل سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ بقليل فقد يدل على انه ألف كتابه قبل اقراض أصحاب القلعة فلو ألف كتابه بعد الاقراض لربما أشار اليه ولو على سبيل الشجاعة ! دع ان الكارثة شغلت الناس عن تأليف مثل هذا الكتاب لا سيما اذا كان المؤلف مقبلا في العراق بل المستفاد من ص ( ١٠٣ ) أن التأليف يرجع الى عهد استنفال هذه الطائفة ابان الحكم السلجوقي لقوله : « والآن قد شاع أمرهم وكثر فسادهم ... » ومن الغريب ان المؤلف بعد أن كشف انقطاع عن دسائس ابن القداح لهدم الاسلام - ص ١٠٠ - وهو استاذ القرامطة ومعلمهم الأكبر تعرض للقرامطة ثم قفز الى أصحاب القلعة منطلقا خلفاء مصر الذين هم أصل لأصحاب القلعة فلماذا تخطى الأصل الى الفرع ؟ وهم جميعا ينتحون الى ابن ميمون في النسب او في المذهب كما أغفل ذكر ( الاسماعيلية ) وهم الأصل الأصيل لهذه الفرق المتسترة باسم اسماعيل بن جعفر .

وأحييت أن ازداد اطلاعا بقراءة مقدمة الناشر الفاضل وأنا لا أحسن قراءة الحروف اللاتينية بسهولة فكأنت من ترجها لي فوجدت بقدر ما فهمت ، أنا نلتقي في تحديد عصر المؤلف وفي أن الكتاب تضمن فرقا غريبة لم تقف عليها في كتب الفرق الا أن الدكتور اقتصر على ذكر المال والنحل للشهرستاني مع وجود كتب آخر متداولة كالللال والنحل لابن حزم والفرق بين الفرق لعبد القادر البغدادي وكتاب اسمه التبصير في الدين طبع قبل مدة وكتاب آخر منسوب الى الرازي وهو أدناها مطبوع أيضا .

و كنت استشكلت قضية ( بشر بن غياث المريسي ) - ص ١٠ - فقد استشكلها الدكتور أيضا ، والمشهور أن المأمون مات على بدعته وأوصى بها

أخاه المنتصم وتناوذا الوثائق من بعده ثم أقام عنها بعد حين لحجة قامت عليه وجاء المدرك فطرده المبتدعة وقطع صلته بالبلاط العباسي ورجع إلى نصر السنة ومن غرائب هذه القصة مناظرة ( عبد العزيز بن أبي دواد ) لبشر والزاهد ثم صلبه : والمعروف ( ابن أبي دواد ) بدالين وكان هو العنصر البارز في البدعة فمن أين جاء عبد العزيز ؟ بقطع النظر عن ( رواد ) بالراء .

وفي المقدمة عوائق ! منها الحروف اللاتينية القاصرة عن تأدية مخارج الحروف العربية حقها كلفظ ( الاباضية ) كانت ترجمتها ( العبادية ) وقد وقع في مثل هذا كثير من المترجمين .

ومنها أن المقدم حفظه الله لاحظ أرقام صفحات المخطوطة وهي لا تطابق أرقام المطبوعة .

أما ان المؤلف تري الأصل فلا يهنا ان يكون تركباً أو عريباً بعد الإسلام النظيف والعقيدة النظيفة إلا أن الاستدلال بوقوع أخطاء لغوية في كتابه لا يكفي لأن مؤلفي العرب لا يسلون من الأخطاء أيضاً ! ومما سلم الكاتب من الخطأ فإن النساخ في الطريق ويغلب فيهم الجهل ! وكان من حق الكتاب أن يلحق به جدول خطأ وصواب على العادة وقد احصيت أخطاء تبلغ الثمانين أو تزيد منها ما يمكن للمطلع تصحيحه ومنها ما يشوه العبارة ويقلق المعنى أو يخلقه ! . واني مستعد لتقديم نسخة من جدول الخطأ والصواب لمن يحب .

وقد تظهر لي ملاحظات آخر . . . هذا ! . وأود أن أقدم أسنى الشكر للدكتور الفاضل على هذه الخدمة النادرة لأحياء هذا الكتاب النادر الذي لم يطلع عليه كتاب العرب حتى اليوم فيما أظن .

محمود الملاح



# آراء وأنباء



العلامة فارس الحوري

( ١٨٧٧ - ١٩٦٢ )

## وفاة العلامة فارس الخوري

١٨٧٢ - ١٩٦٢

نعت حكومة الجمهورية العربية السورية ، الفقيد العلامة فارس الخوري العضو العامل في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومن مؤسسيه في عام ١٩١٩ ، توفاه الله مساء الثلاثاء في اليوم الثاني من كانون الثاني سنة ١٩٦٢ ، تخسر مجتمعا والعالم العربي علما من أعلام الفكر والأدب والسياسة ، ورائدا من رواد النهضة الحديثة في ديار الشام .

كان الفقيد فذا في ذكائه وذاكرته وميله الى العلم . لم يكتف بالعلوم التي تعلمها وعلم بعضها في الكلية الأميركية ببيروت ، بل اطلع بجهده الخاص اطلاعا واسعا على علوم اللغة العربية وآدابها ، وتاريخ العرب والإسلام ، والعلوم الحقوقية والمالية والاقتصادية حتى عُده من أوسع الناس ثقافة في بلاد العرب . استقر في دمشق منذ أوائل القرن الحاضر ، وأدرك حلقة الشيخ طاهر الجزائري التي كان من شيوخها الشيخ جمال الدين القاسمي ، والشيخ عبد الرزاق البيطار ، والشيخ سليم البخاري ؛ وكان ممن هم دونهم في السن محمد كرد علي ، ورفيق العظم ، وعبد الحميد الزهراوي ، وعبد الرحمن الشبنندر ، وشكري المسلي ، وسليم الجزائري ، وعبد الوهاب الملهي ( الانكليزي ) وغيرهم . وهؤلاء جميعا كانوا مع الفقيد من رواد اليقظة الحديثة في دمشق .

وكان الفقيد على اتصال بالشباب من القوميين العرب منذ زمن السلطان عبد الحميد يعمل معهم حتى آخر الحكم التركي ، وطيلة مدة الانتداب الفرنسي على سورية ، فعده زعيما من زعماء الرعيل الأول الذين لهم اليد الطولى في انتزاع سورية من براثن المستعمرين .

وكان لثقافته الواسعة وفكره النير وحجته القوية وبديته الخاضرة تأثير كبير في الحركة الفكرية والاقتصادية ، ولا سيما في الأعمال السياسية ، عندما كان في مناصب الوزارة ورئاسة الوزارة ورئاسة المجلس النيابي ، وعندما كان يخدم القضايا العربية في مؤتمر سان فرانسيسكو سنة ١٩٤٦ وفي منظمة الأمم المتحدة التي انتخب رئيساً لدورتها سنة ١٩٤٨ .

وعلى الرغم من أنه كان كاتباً وشاعراً وخطيباً ومشرعاً وعضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق واستاذاً في الجامعة السورية فقد طغت أعماله الكثيرة في خدمة الدولة وخدمة القضايا العربية على أعماله الأدبية والعلمية ، لأنه عاش في برهة من الزمن كانت بلادنا فيها أحوج إلى العمل الوطني الناضج الحكيم منها إلى المؤلفات الأدبية والعلمية .

وهاكم نبذة من صفحات حياته . ولو أمكن الإسهاب لتألف منها كتاب : ولد الفقيه في قرية الكفير التابعة لقضاء حاصبيا في وادي التيم ، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية والعلمية في المدرسة الأميركية بصيدا والكلية الأميركية ببيروت . ثم عين مدرساً للرياضيات في الكلية المذكورة . وعندما انتقل إلى دمشق أسندت إليه إدارة كلية الروم الارثوذكس بدمشق . وفي سنة ١٩٠٤ حصل على إجازة بممارسة مهنة المحاماة .

انتخب عام ١٩١٣ نائباً عن دمشق في « مجلس المبعوثان » العثماني بالأسنانه . وفي أثناء الحرب العالمية الأولى أي في عام ١٩١٥ اتهم بالتآمر على الحكم التركي ، وحوكم أمام المحكمة العسكرية فبرأته من هذه التهمة . وتقلد في عام ١٩١٨ وزارة المالية في وزارتي رضا الركابي وهاشم الأتاسي حتى ٢٥ من تموز سنة ١٩٢٠ ، وهو تاريخ الاحتلال الفرنسي ، وعاد بعد ذلك إلى مزاولة المحاماة ، وانتخب تقياً للمحاميين بدمشق سنة ١٩٢١ .



وفي سنة ١٩٢٢ انتخب عضواً في مجلس الاتحاد السوري وعين استاذاً في كلية الحقوق بالجامعة السورية .

وفي أوائل عام ١٩٢٥ عندما كانت الثورة السورية محتدمة قبضت السلطة الفرنسية عليه ونفته إلى جزيرة أرواد مع آخرين من الوطنيين .  
وتقلد في سنة ١٩٢٦ وزارة المعارف ، ثم اعتقله الفرنسيون مع عدد من الأحرار ونفوه إلى الحسكة ودوما ( في لبنان ) .

وفي عام ١٩٣٦ انتخب عضواً في الوفد السوري الموفد إلى باريس للتفاوض مع فرنسا بشأن عقد معاهدة استقلالية تنهي انتداب فرنسا على سورية ، وانتخب بعد عودة الوفد نائباً في المجلس النيابي السوري ورئيساً له .

وفي عام ١٩٤٣ انتخب من جديد نائباً وانتخب للمرة الثانية رئيساً للمجلس النيابي ، وفي عام ١٩٤٤ كلف تأليف الوزارة السورية ، وفي عام ١٩٤٥ ألف للمرة الثانية الوزارة السورية ، ثم ألفها للمرة الثالثة ، وفي ٣٠ ايلول ١٩٤٥ جدد انتخابه لرئاسة مجلس النواب .

وفي سنة ١٩٤٧ انتخب من جديد نائباً عن دمشق ، فانتخبه أعضاء المجلس النيابي رئيساً له .

مثل سورية في مؤتمر سان فرانسيسكو عام ١٩٤٦ ، ومثلها في منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٦ ، وترأس مجلس هذه المنظمة في دورة عام ١٩٤٨ ، وكان عمله في الدفاع عن قضية فلسطين رائعاً . ومثل سورية لدى هيئة الأمم المتحدة في دورتيها المئمتين في سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥١ . وعين عضواً في لجنة القانون الدولي بالأمم المتحدة ، وظل في هذه العضوية الى أن توفاه الله .

أما في الأعمال العلمية فقد انتخب في سنة ١٩١٩ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق وعد من مؤسسيه ، وانتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة



العربية بالقاهرة ( مجمع نواد الأول ) . ومنح عام ١٩٤٨ وشاح النيل من المملكة المصرية ، ومنح الجائزة التقديرية للعلوم الاجتماعية لعام ١٩٦٠ ، بقرار من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة . وكان على تفضله بالعربية يحسن اللغات الانكليزية والفرنسية والتركية . وله مؤلفات في الحقوق المدنية والعلوم المالية ، وله فيها دروس وبحوث مبكرة كان يلقيها على طلاب كلية الحقوق في الجامعة السورية . وله مقالات ومحاضرات وقصائد نشرت في كثير من المجلات العربية .

وبعد ، لا تغالي إذا قلنا إن مجتمعا فقد بوفاة العلامة فارس الخوري شيئا كان عقله من أنضج العقول ، وإن ديار الشام فقدت رجلا دولة وحكمة لا يحد الزمان عليها مثله إلا في مبرء متباعدة .

استدراك وتعليق  
ونظرة الى تاريخ بني العباس  
- ٥ -

الرائق (١) : ولادته سنة ١٤٩ هـ — خلافته ٢٢٧ هـ ( ٨٤٢ م ) وفاته ٢٣٢ ( ٨٤٦ م ) من شعره :

(١) هو هرون بن المتصم أمه أم ولد رومية : اسمها قراطيس . كان الرائق وافرَ الأدب ، شاعراً مليحَ الشعر . رواية الأشعار والأخبار . وكان يُلقَّب بـ ( المأمون الأصغر ) لأدبه وفضله . وكان المأمون يعظّمه ويقدمه على ولده .

قال الفضل اليزيدي :

لم يكن في خلفاء بني العباس أكثرُ روايةً للشعر من الرائق . ف قيل له : كان أروى منه المأمون ؟ قال : نعم ! كان المأمون قد مزج بعلم العرب علمَ الأوائل : من النجوم والطب والمنطق . وكان الرائق لا يخلط بعلم العرب شيئاً .

وقيل : ما كان في الخلفاء أحدهُ أعلم من الرائق ، ولا أصبرَ منه على أذى وخلاف . وكان أعلم الخلفاء بالغناء ، وله أصوات وألحان . حاذقاً بضرب العود . 'غشي في مجلسه بشعر الاخطال .

وشادن مربيح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها يسوار

فقال : أسوارُ أم سائرُ ؟

ثم وجه إلى ابن الأعرابي يسأل عن ذلك ا

فقال : سوار : وثاب . يقول لا يشب على ندمائه . وسائر : مفضل

في الكأس سؤراً .

وقدرُها جميعاً . فأمر له بعشرين ألف درهم .

يا ذا الذي بعذابى ظل مُفتخراً      ما أنت إلا ملك جارٍ إذ قدراً  
لولا الهوى لتجارينا على قدرٍ      وإن أفق منه يوماً ما فسوف ترى

— ومن تكريم الراحل لأهل العلم : أن هرون بن زياد هو مؤدبه دخل عليه . فأكرمه إلى الغاية .

ف قيل له : متن هذا يا أمير المؤمنين ، الذي فعلت به هذا الفعل ؟  
قال : هذا أول من نتق لساني بذكر الله . وأدقاني من رحمة الله .  
لما جلس الراحل في الخلافة ( هذا تعبير ابن الأثير ) أحسن إلى الناس ،  
وامتثل على العلويين . وبالغ في إكرامهم والإحسان إليهم ، والتعهد لهم  
بالأموال . وفرّق في أهل الحرمين أموالاً لا تحصى . حتى أنه لم يوجد  
في أيامه بالحرمين سائل . فلما توفي كان أهل المدينة ، تخرج جماعة  
من نسائهم كل ليلة إلى البقيع ، فيسكن عليه ويندبنه . يفعلن ذلك  
مناوبةً حزناً عليه .

وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر . وكان مالاً عظيماً .  
واستخلف على السلطنة أئمناس التركي ، وألبسه وشاحين بجوهرين ، وقاجاً  
بجهرراً . وهو أول من فعل ذلك . وكان الترك قد كثروا في أيام أبيه .  
ويؤخذ على الراحل ، ما أخذ على من سبقه من الخلفاء ، من التشدد  
في القول بخلق القرآن . أمر بأحمد بن نصر الخزاعي . وكان أحمد من  
أهل الحديث ، قائماً بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . فأشخص من  
بغداد إلى سامرّا مقيداً . وسأله عن القرآن ؟ فقال : ليس بمخلوق ! وعن  
الرؤية في القيامة ؟ فقال : كذا جاءت الرواية ! وروى له الحديث .  
فقال له الراحل : تكذب ! فقال أحمد للراحل : بل تكذب أنت .

قدعاً بالسيف وقال : إذا قمت إليه ، فلا يقومن أحد معي ، احتسب  
خطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد ربّاً لا نعبد ، ثم أمر بالتطعم فأجلس  
عليه ، وهو مقيد . ومضى إليه فضرب عنقه .

ومنه في خادمه مهج :

مُهَجَّ يَمْلِكُ الْمُهَجَّ بِسَجِي اللَّحْظِ وَالِدَعَجِ  
حَسَنُ اللَّحْظِ مَخْطَفُ ذُو دَلَالٍ وَذُو غُنْجِ  
لَيْسَ لِلْعَيْنِ إِنْ بَدَا عَنْهُ بِاللَّحْظِ مَنْعَرَجِ

وعن جعفر بن علي بن الرشيد . قال : كنا بين يدي الواصل ، وقد اصطبج . فنار له خادمه مهج ورداً ونرجساً . فأنشد في ذلك - بعد يوم - لنفسه :

حَيَّاكَ بِالنَّارِ وَالْوَرْدِ مَعْتَدِلُ الْقَامَةِ وَالْقَدِ  
فَأَلْهَبْتُ عَيْنَاهُ نَارَ الْهَوَى وَزَادَ فِي اللَّوْعَةِ وَالْوَجْدِ  
أَمَلْتُ بِالْمُلْكِ<sup>(١)</sup> لَهُ قُرْبَةً فَصَارَ مُلْكِي سَبَبَ الْبَعْدِ  
وَرَنَحْتَهُ سَكْرَاتُ الْهَوَى فَمَالَ بِالْوَصْلِ إِلَى الصَّدِّ  
إِنْ سُئِلَ الْوَصْلَ ثَنَى عَطْفَهُ وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ عَلَى الْخَدِ  
غُرَّتْ بِمَا تَجْبِيهِ الْحَاضَةُ لَا يَعْرِفُ الْإِنْجَازَ لِلْوَعْدِ  
مَوْلَى تَشْكِي الظُّلْمِ مِنْ عَبْدِهِ فَأَنْصَفُوا الْمَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ

قال : فأجمعوا أنه ليس لأحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات .  
وحدثت عبد الله بن المعتز قال : أنشدني بعض أهلنا للواصل ، وكان يروى خادمين : لهذا يوم يخدمه فيه ، ولهذا يوم :

قَلْبِي قَسِيمٌ بَيْنَ نَفْسَيْنِ فَمَنْ رَأَى رَوْحاً بِجَسْمَيْنِ  
يَغْضَبُ ذَا إِنْ جَادَا بِالرِّضَا فَالْقَلْبُ مَشْغُولٌ بِشَجْوَيْنِ

(١) يجوز الملك : بالضم ، بمعنى السلطان . وبالكسر بمعنى المملك .



ولما احتضر أمر بالبسط فظريت والصق خده بالأرض ثم جعل يردد  
هذين البيتين :

الموتُ فيه جميعُ الناسِ مشتركٌ لا سُوقةَ منهم يبقى ولا مَلِكُ  
ما حُضرَ أهلُ قبيل<sup>(١)</sup> في تفاقرهم وليس يغني عن الإملاك ما ملِكُوا  
ومن قوله وهو يحتضر : يا من لا يزول ملكه أرحم من زال ملكه .  
وفي خلافة الواثق ، حضر رجل يكنى أبا رملة من قبل أحمد بن أبي دؤاد :  
قاضي القضاة ، يمتحن الأمرى ، وقت المفاداة ، فمن قال منهم :  
بخلق التلاوة ونفي الرؤية ، نودى به وأحسن إليه . ومن أبى ترك بأرض  
الروم . فاختار جماعة من الأسارى الرجوع إلى أرض النصرانية على  
القول بذلك .

فعم الفداء المسلمين والنصارى واليهود ، إلا من قال بقدم القرآن .

\* \* \*

المتوكل (٢) : مولد سنة ٢٠٥ هـ - خلافته سنة ٢٣٢ هـ ( ٨٢٢ م )  
مقتله ٢٤٧ هـ ( ٨٦١ م ) .

- 
- (١) في رواية قيل . وفي رواية قليل . وكلاهما يصح .  
(٢) هو جعفر بن المعتصم . أمه أم ولد اسمها شجاع .  
والمتوكل - خالف من سبقه من خلفاء بني العباس الذين قالوا : بخلق  
القرآن - نصر السنة ، ورفع الحنة . إلا أنه اضطهد العلويين . ونش قبر  
الحسين . وهدم ما حوله من الدور . وأمر أن يُبذر ويُسقى موضع  
قبره ، ومنع الناس من إتيانه .  
وعلى تعصبه وشدة على من يخالفه ، كان يقول : « كانت الخلفاء  
تعصب على الرعية لطيفها . وأنا ألين لهم ليعبوني ويطيعوني » . -

— وكان المتوكل جراداً ممدحاً . يقال ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتوكل . قال فيه مروان بن أبي الجنوب :

فأمسك ندى كنتيك عني ولا ترد      فقد خفت أن اطنى وأن اتجبرا  
فقال : لا أمسك حتى يفرقت جودي . وكان قد أجازته على قصيدة  
بمئة ألف وعشرين ألفاً ، وخمسين ثوباً .

ودخل عليه يوماً علي بن الجهم ويديه دُرّتان يقلبهما . فأنشده قصيدة له .  
فرمى إليه ببدرة فقلبها . فقال له : تستقصيها ؟ وهي والله خير من  
مئة ألف . فقال : لا ، ولكنني فكرت في آيات عملها آخذها الأخرى .  
فقال : قل ! فقال (١) :

ب ( سرّ من را ) إمام عدل      تعرف من بحره البحار  
الملك فيه وفي بنيه      ما اختلف الليل والنهار  
يُرجى ويُنحى لكل خطب      كأنه جنة وفار  
يداه في الجود ضرّتان      عليه كتابهما تنّار  
لم تأت منه البين شيئاً      إلا أتت مثلها اليسار  
فرمى إليه بالبدرة الثانية .

والمتوكل ، أول من قُتل من الخلفاء العباسيين ، كان المتوكل بايع  
بولاية العهد لابنه المتعصر ، ثم المعتز ثم المؤيد . ثم إنه أراد أن يقدم  
المعتز لمحبه لأمّه . فسأل المتعصر أن ينزل عن العهد ، فأبى . فكان —

(١) وتنسب هذه القصة والشعر إلى البحتري فهي في ديوانه ص ٢٥٠ ، وهي لابن الجهم  
في القند ٢٥٠/١ وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ . ( لجنة المحلة )

— يُخْضِرُهُ بِمَجْلِسِ الْعَامَةِ ، وَيَحْطُ مِنْ مَنَزَلَتِهِ ، وَيَتَهَدَّدُهُ ، وَيَشْتُمُهُ وَيَتَوَعَّدُهُ ، وَكَثُرَ عَيْثُ الْمُتَوَكِّلِ بِابْنِهِ الْمُتَنَصِّرِ ، مَرَّةً يَشْتُمُهُ ، وَمَرَّةً يَسْقِيهِ فَوْقَ طَاقَتِهِ ، وَمَرَّةً يَأْمُرُ بِصَفْعِهِ ، وَمَرَّةً يَتَهَدَّدُهُ بِالْقَتْلِ . وَلَيْلَةً مَقَتَلَهُ ، أَمَرَ الْقَتَحَ أَنْ يَلْطُمَهُ . فَقَامَ إِلَيْهِ فَلَطَمَهُ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ مَرَّةً يَدُهُ عَلَى قَفَاهُ . وَقَالَ لِمَنْ حَضَرَ : اشْهَدُوا عَلَيَّ جَمِيعاً : أَنِّي قَدْ خَلَعْتُ الْمُسْتَعْجِلَ — يَعْنِي الْمُتَنَصِّرَ — ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : سَمِعْتُكَ الْمُتَنَصِّرَ ، فَسَمَّاكَ النَّسَاسَ لِحَقِّكَ الْمُنْتَظَرِ . ثُمَّ صَرَّتِ الْآنَ الْمُسْتَعْجِلُ . فَقَالَ الْمُتَنَصِّرُ : لَوْ أَمَرْتَ بِضَرْبِ عُنُقِي ، كَانَ أَسْهَلَ عَلَيَّ بِمَا فَعَلْتَهُ بِي . فَقَالَ : اسْقُوهُ !

وَخَرَجَ الْمُتَنَصِّرُ بَعْدَ ذَلِكَ غَضَبَانً . وَكَانَ الْأَتْرَاكُ قَدْ انْخَرَفُوا عَنِ الْمُتَوَكِّلِ لِأُمُورٍ . فَاتَّفَقُوا هُمْ وَالْمُتَنَصِّرُ عَلَى قَتْلِ أَبِيهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ خَمْسَةٌ مِنْهُمْ . وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ لَهُوَ . وَكَانَ بَغَا الشَّرَاطِي قَدْ صَرَفَ النَّدَمَاءَ ، وَغَلَقَ الْأَبْوَابَ كُلَّهَا ، إِلَّا بَابَ الشُّطِّ ، وَمِنْهُ دَخَلَ الْقَوْمُ . فَقَتَلُوهُ هُوَ وَوَزِيرَهُ الْقَتَحَ بْنَ خَاقَانَ .

وَرِثَهُ الشُّعْرَاءُ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ :

جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ هَلَا أَتَتْهُ الْمَنَابِيا وَالْقَنَا قَصْدُ

خَلِيفَةٍ لَمْ يَنْلِ مَا نَالَهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَضَعْ مِثْلَهُ رُوحٌ وَلَا جَسَدُ

فَالَ الْقَتَحُ بْنُ خَاقَانَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فَرَأَيْتُهُ مَطْرَقًا مُتَفَكِّرًا .

فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مَا هَذَا الْفِكْرُ ؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَطِيبُ

مِنْكَ عَيْشًا ، وَلَا أَنْعَمُ مِنْكَ إِلَّا . فَقَالَ : يَا فَتَحُ ! أَطِيبُ عَيْشًا مَنِي :

رَجُلٌ لَهُ دَارٌ وَاسِعَةٌ ، وَزَوْجَةٌ صَالِحَةٌ ، وَمَعِيشَةٌ حَاضِرَةٌ . لَا يَعْرِفُنَا

فَنُؤْذِيهِ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْنَا فَتُؤْذِرِيهِ .

كان المتوكل مشغولاً بقيعة (١) أم ولده : المعتز . لا يصير عنها .  
فوقفت له يوماً وقد كتبت على أحد خدّيهما بالغالية (جعفرا) فتأملها  
وانشأ يقول :

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا      بنفسي مخط المسك من حيث أثرا  
لئن أودعت سطر آمن المسك خدّها      لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا

وعن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال : دخلت على المتوكل لما توفيت  
أمه . فقال : يا جعفر : ربما قلت البيت الواحد . فإذا تجاوزته خلطت .  
وقد قلت شعراً :

تذكرت لما فرق الدهر بيننا      فعزيت نفسي بالنبي محمد  
فأجازه بعض من حضر المجلس بقوله :

وقلت لها إن المنايا سبيلنا      فمن لم يمّت في يومه مات في الغد

\* \* \*

لاحقة

والشيء بالشيء يذكر

ولّى يحيى بن أكرم قاضي القضاة وصاحب المظالم - أيام المتوكل -  
على قضاء الشرقية من بغداد حيان بن بشر ، وعلى الجانب الغربي سوار  
ابن عبد الله الغبري - وكان كلاهما أعور . فقال فيها الجمار :  
رأيت من الكبار قاضيين      هما - أحدىثة في الخاقين

(١) سميت قيعة لفرط جمالها .



هما اقتسما للعمى نصفين قدرأ كما اقتسما قضاء الجانبين  
وتحسبُ منهما من هز رأسا لينضرَ في موارِيثِ ودينِ  
كَأَنَّكَ قد وضعت عليه دَنَا<sup>(١)</sup> فتحت بُزَالَه<sup>(٢)</sup> من فرد عين  
هما - قال الزمانُ بِهَلِكِ يحيى - إذا افتتح القضاء بأعورين

وقول البخار - وهو من شعراء أوائل القرن الثالث الهجري - « فرد عين » ،  
دليل على أن هذا الاستعمال قديم . وليس هو وأمثاله من الاستعمالات  
العامية الحديثة .

وقبل ذلك كانوا يستعملون ( فرد ) و ( فردة ) يقولون : « عين فرد »  
و « عمامة فردة » لا « فرد عين » و « فردة عمامة » على الإضافة .  
ففي حديث أبي بكر رضي الله عنه :  
فمنكم المزدلف<sup>(٣)</sup> صاحب العمامة الفردة .  
في الحديث : « جاء رجل يشكو رجلاً من الأنصار ، سجنه فقال :  
« يا خير من يشي بنعل فرد » .

عارف النكدي



- 
- (١) الدَّن : الراقود العظيم . لا يقعد إلا أن يُجْزَلَه .  
(٢) البُزَال بالضم . موضع البزل من الرعاء .  
(٣) وفي رواية « المزدلف الحر » بزيادة الحر . وسمي المزدلف لاقترابه إلى  
الأقران واقدامه عليهم .

## من هو العربي

### رد وإيضاح

لقد قرأت مقالة الأستاذ عدنان الخطيب المنشورة في العدد الأخير من مجلة  
المجمع العلمي العربي الموقر ، في باب « التعريف والنقد » ، عن كتابي « حول  
القومية العربية » .

وقد استوقف نظري ما جاء عن مسألة « من هو العربي ؟ » .

إذ قال الأستاذ الناقد في هذا العدد :

« ان من يقرأ الأستاذ الحصري يقنع بالأمثلة التي خربها ، ويشاركه في  
رأيه بان الارادة غير الواعية أو المشوبة بجهل أو غرور أو أنانية لا يمكن أن  
تنفي العروبة عنمن ينفيها عن نفسه . . »

غير انه — بعد هذا التأييد الأولي — أخذ يتجه اتجاهاً آخر . فقال :

« ولكنه يشعر بأن القومية من خلال الأسطر التي كتبها الأستاذ الحصري  
أصبحت « ضريبة » تفرض على كل من تكلم العربية أو أقام في بلد عربي ،  
كردياً كان أو فارسياً يعتز الواحد منها بقوميته ، أو أرمنياً كان أو زنجياً  
لا يود كل منها التخلي عن الانتماء الى قومه ، وهذا أمر لا يقره أحد ،  
على ما أعتقد » ( ص ١٢١ — ١٢٢ ) .

اني استغربت ذلك كل الاستغراب . لأن الناقد المحترم يعزو الي — بهذه  
العبارات ، وبالعبارات التي سطرها بعدها — سلسلة غريبة من الآراء التي لم  
أقلها أبداً .

لقد تقل الأستاذ عدنان الخطيب من كتابي العبارات التالية :

« انه عربي ، شاء هو أم أبي اعترف بذلك هو أو لم يعترف — في الحالة

الحاضرة — ، انه عربي جاهل أو غافل أو خائن ، ولكنه عربي على كل حال »  
ولكنه لم ينقل العبارات التي تبين المقصود من الضمائر الواردة في هذه  
العبارات .

في الواقع ، اني قلت : « انه عربي شاء هو أم أبي اعترف بذلك هو أو لم  
يعترف — في الحالة الحاضرة » .

ولكنني حددت المقصود من « هو » المسطور هنا ، في بداية بحثي هذا ،  
بالكلمات الصريحة التالية :

« عندما نتخذ شخصاً لا يعتز بعروبه ولا يعترف بها ، على الرغم من كونه  
عربي اللسان ، وعلى الرغم من انتسابه الى شعب عربي ، يجب علينا أن نبحث  
عن الأسباب التي تحمله على الوقوف هذا الموقف » .

وبدعي ان كلمات « على الرغم من كونه عربي اللسان وعلى الرغم من  
انتسابه الى شعب عربي » المسطورة في هذه العبارات تحدد نطاق البحث تحديداً  
صريحاً ودقيقاً ، فلا تترك أدنى مجال منطقي لتعميم ذلك على الأكراد أو الفرس  
أو الأرمن أو المستشرقين الذين يشير اليهم الناقد المحترم . لأن هؤلاء لم  
يكونوا عربيين اللسان ، كما انهم لا ينتسبون الى شعب عربي .

فرايت من واجبي أن ألفت أنظار الأستاذ عدنان الخطيب ، — وأنظار  
قراء مجلة المجمع العلمي العربي الموقر — ، إلى هذه الحقيقة ، وأن أضيف الى  
ذلك الملاحظة التالية :

لو قبلنا التعريف الذي تولى الدفاع عنه الناقد المحترم ، وحاولنا تطبيقه على  
ما نعرفه من أحوال أوائل القرن الحالي ، ... لترتب علينا أن نتفي صفة  
« العربي » عن أكثر من نصف « الناطقين بالضاد » ، ان لم نقل عن  
ثلاثة أرباعهم .

ساطع الحصري

## تعقيب

اطلعتني لجنة المجلة على رد الاستاذ ابي خلدون ، وسألني ان كنت معقبا عليه او غير معقب ، ووددت لو اعفيت من التعقيب ، فيكتفي القراء المحترمون بالرد إن شاؤوا ، وان شاؤوا رجعوا الى العدد الماضي من المجلة ليقرأوا تعريفي بكتاب الاستاذ ساطع الحصري الاخير « حول القومية العربية » وتقدي لمجموعه على من يقول : « العربي هو من ينسبكم العربية » ويريد ان يكون عربيا « لأنني لست ممن بعزو الى أحد من الناس رأيا لم يقله ، فكيف بي افعل ذلك مع الاستاذ ساطع الحصري ، وهو يعلم مكانته من نفسي وعند كل عربي يجب قومه ويعتز بهم . ولقد كنت في الفقرة التي نقلها الاستاذ الحصري من تقدي لكتابه اصور شعوري وأرسم خوفي من ان يشعر أحد مثلي بأن القومية العربية أصبحت « خصرية » تفرض على كل من تكلم العربية واقام في بلد عربي ، اذا ما قرأ الفصل المعلنون « عود الى مسألة من هو العربي » من كتاب الاستاذ الحصري القيم .

واليوم والمجلة تنشر للاستاذ الكبير رده ، وفيه تجديد للمقصود من جملة « العربي الذي نعده عربيا شاء أم أبى ، اعترف بذلك او لم يعترف » وهو أنه ذلك الذي « لا يعترف بعروبه ولا يعترف بها ، على الرغم من كونه عربي اللسان ، وعلى الرغم من انتسابه الى شعب عربي » فانا اكرر ما قلته في تقدي من مشاركة للاستاذ الحصري برأيه بان الإرادة ليست شرطا في مثل هذه الحالة ، لأن في الانتساب الى شعب عربي كفاية عنها وغناه ، والانتساب وتغلب فيه علاقة الدم وصلات من القرى ، أشد شروط القومية التي تتطلب من الإنسان ليكون « عربيا » ، ولا يقول اليوم بهذا الشرط وحده الا الغلاة من القوميين .



وما خوفي من أن تكون . القومية العربية « ضريبة » الا بالنسبة الى من يتكلم العربية ويعيش في بلد عربي ضمن مجموعة من الناس تعترف بقومية غير القومية العربية ، أو أنه يعيش منفرداً ولكنه لا يبدي لبلده الولاء المفروض بالعربي لأن آباءه جاؤوا اليه من بلد آخر ، ومن هنا دافعت عن الرأي القائل « العربي هو من يتكلم العربية ويريد أن يكون عربياً » ليتسع مفهوم « القومية العربية » وليصبح المجال رحباً أمام كل من يتكلم العربية ويعيش في بلد عربي فيغدو عربياً بإرادته ، ويتم بذلك صهر كثير من الأقوام والأفراد في البوتقة العربية ، وهذا السبب نفسه — على ما اعتقد — دفع البعض الى تعريف العربي بأنه « من تكلم العربية ولم ينسب الى غير العرب » ، أي يتكلم العربية ، ويريد أن يكون عربياً وإن كان من أمة أخرى غير أمة العرب .

أما الملاحظة الأخيرة التي أضافها الاستاذ الكبير الى نهاية رده ، فاصداً بها شعوباً عربية معينة كانت كثير من أفرادها يجهلون قوميتهم فالجواب عليها قد سبق ذكره في التعريف بكتابه ، اذ قلت : « ما اظن الاساتذة الذين جعلوا الإرادة شرطاً من شروط الانتساب الى القومية العربية ، قصدوا بالإرادة الكلمة العابرة والرأي السيامي والرغبة الجاهلة أو المفرضة ، انما — كما اعتقد — قصدوا بتعريفهم الإرادة الواعية السليمة وغير المنحرفة ، فاذا انحرفت يوماً ما ارادة انسان أو مجموعة من الناس في أي بلد عربي ، فيجب تنمية ارادة هؤلاء او حمايتها من الزيف والغرض ، حتى يدركوا حقيقتهم ، ويعودوا بل ارادتهم الى الاعتزاز بقوميتهم . أما اذا لم يريدوا ، على الرغم من ذلك ، ان يعدوا أنفسهم عرباً ، فيظلون في نظرقا من العرب ما دنا نريد لهم ذلك ، ولكنهم يظلون في نظر أنفسهم من غير العرب . ولا سبيل لنا على ما في قلوبهم الا إذا غيروا ما فيها . ولذلك لا يجوز الاكتفاء بالتعريف الناقص وهو : « العربي من تكلم بالعربية ... الخ . »<sup>(١)</sup>

عبدالله الخطيب

(١) أنظر ص ١٢٣ من الجزء الأول من المجلد السابع والثلاثين .

سوريا وسورية<sup>(١)</sup>

شاع في الدوائر الرسمية وعند كثير من الكتاب خطأ في كتابة اسم ( 'سُورِيَّةَ' ) فجعلوا يكتبونه ويلفظونه يياء مشددة والـ 'ي' ( 'سُورِيَّاً' ) على حين أن بعض الأسماء من معجمات لساننا ، وبعض المراجع التاريخية الموثوق بها قد أجمعت على كتابة ( 'سُورِيَّةَ' ) يياء مخففة بعدها تاء . ومن هذه المعجمات والمراجع القاموس المحيط ، وتاج العروس ، ومعجم البلدان ، وفتوح البلدان ، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ، والتكملة ، في حديث لكعب وغيرها . ولم نر الاسم المشار اليه مكتوباً بالياء المشددة والألف في كتاب قديم يعول عليه . ومن المعلوم أن كثيراً من الكلمات الأعجمية التي عربت قديماً أو التي نُظِّمَتْ إلى تعريبها حديثاً تنتهي بالحرف ( A ) أو بالكسعة ( GIE ) الدالة على العلم . فالقدماء لم يتخذوا قاعدة مطردة في إنهاء هذه المعربات بالتاء أو بالألف ، ولكن السليقة العربية جعلتهم ينهون معظمها بالتاء فقالوا مثلاً إفريقية وصقلية وأرمينية وسلوقية واشبيلية وغرناطة الخ .

وبناء على اقتراح كان مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة اتخذ قراراً مؤرخاً في الخامس من يناير ( كانون الثاني ) سنة ١٩٥٦ يقضي بإنهاء أشباه هذه الكلمات بالتاء ترجيحاً على إنهاؤها بالألف فيقال مثلاً جيولوجية وبيولوجية وألمانية وإيطالية ترجيحاً على جيولوجيا وبيولوجيا وألمانيا وإيطاليا وهكذا .

ومع هذا فالموضوع فيما يختص بكلمة ( 'سُورِيَّةَ' ) لا يقبل التأويل مع وجود النص الصريح .

(١) صورة كتاب رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق برقم ١٣٤٠ وتاريخ ١٩٦١/١٢/١ المرسل إلى وزارة التربية والتعليم .

ولذلك أعتقد أنه من المفيد ، أو من الواجب ، اذاعة بيان على الدوائر الرسمية والمعاهد العلمية في الدولة لكي تكتب اسم ( 'سورية' ) وفاقاً لما جاء في الكتب القديمة المعول عليها ، أي بياء مخففة وتاء .

دمشق في ١٩٦١/١٢/١

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

مصطفى السرايبي

استدراك

ملاحظة على ص ١٣١ ج ١ مج ٣٧ من مجلة المجمع

جاء في آخر مقال الاستاذ عبد الله كنون « كما اشير الى انه ... تجمع الخليل على اخلة ونصت - نصت - هذا الجمع بثلاث وهو يعلم أن حقه الجمع على اخلاء ... وسبحان من لا يسهو ولا يغفل » .

اقول : وردت صيغة هذا الجمع في القرآن ومع أني لست من الحفاظ تذكرت قوله تعالى ( اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ) وقوله « ولقد نصرم الله بيدر وأنتم اذلة » وقوله ( اشحّة على الخير ) ، او ( اشحّة عليكم ) هذا في الصفات المضاعفة وفي غير الصفات كثير : ( وقالوا قلوبنا في اكنة ) ، ( واذا انتم اجنة ) ، ( يسألونك عن الأهلة ) وفي الحديث ( ملوكا على الأسرة ) ويمجري على الألسن ( أدلة ) والذي يتعلق بالموضوع القسم الاول ورأيت أن الأخلاء الواردة في القرآن أليق لأنها مألوقة بخلاف الأخلة ولكنها غير ممنوعة .

(بغداد)

محمود المارح

## كلمة الأمير جعفر الحسني<sup>(١)</sup>

سيدي الرئيس سيداتي سادتي :

بما لا ريب فيه أن الموت سبيل كل حي ، منهم من يدفن معهم ذكرهم ،  
ومنهم الخالدون يحيون بأنارهم وصالح أعمالهم ، كما كانت عليه حياة فقيدنا  
الراحل الرئيس خليل مردم بك - تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جناته ،  
ومدة في عمر رئيسنا خليفته وعمر السادة زملائه - فقد كان سجل حياة المرحوم  
حافلاً بالآثار الخالدة والاحدوث الطيبة .

ليس الإحسان إطعام المسكين ، وإيواء اليتيم ، وهدى الضالين فحسب ، إنما  
إحسان المرء إلى أمته وعشيرته ، هو أجزل ثواباً ، وأبلغ أثراً من هذه وتلك ،  
وأي جميل يسديه الإنسان إلى وطنه أفضل من خدمة بلاده وآدابها ، وإحياء  
تراثها ، وبعث أمجادها . إن مناسبة لقائنا اليوم في هذا الجمع هي أثر من  
آثار الفقيد ، أعد لها في حياته عناصرها ، ومن الوفاء أن نذكر للمحسن  
إحسانه ، ويجز في نفوسنا الأسمى لأن المنية أدركته قبل أن يشهد ثمرة ما  
سعى إليه .

سار الفقيد على سنة سلفه رئيسنا المرحوم محمد كرد علي ، يتحرى أخبار  
الأدباء الناشئين ، مستقصياً آثارهم ، وصائراً غور مواهبهم ، فأدنى من الجمع  
خيارهم ، وشملهم برعايته ، وشد عزائمهم ، وعهد إلى الراغبين منهم بمهام من  
أغراض الجمع ، يختبر بها خصائصهم ، ومدى استعدادهم لخدمة أمتهم وثقافتها  
وتاريخها . وكأنه رحمه الله يمد للمستقبل جيلاً من الأدباء العاملين ليصبحوا

(١) ألقاها يوم الخميس في ١ شباط ١٩٦٢ في حفلة استقبال الضو العامل الجديد  
الدكتور شكري فيصل .



في يوم من الأيام من الجمعيين ، وجنوداً يحرسون لفتنا وينهضون بثقاتنا .  
 وكان زميلنا الجديد المحتفى به الدكتور شكري فيصل أحد من اصطفاهم  
 الفقيه ، وتوقع له مستقبلاً زاهراً في رحاب الأدب ، ورأى في باكورة  
 مؤلفاته الأمل الذي ينشده ، فعهد إليه بعمل جليل تهيبه النابغون ، وأحجم  
 عنه الأدباء العربيقون ، وهو تحقيق كتاب ( خريدة القصر وجريدة العصر )  
 للكاتب الكبير عماد الدين الأصفهاني ، صدر الكتاب بعد جهد ونصب ، ففاز  
 بتقدير الأساتذة أعضاء الجمع ، ونال إعجاب كبار الأدباء ، وثناء النقاد  
 المنصفين . فقد خدم الكتاب بطريقة دلت على سلامة بحث محققه ، وطول باعه  
 وسعة علمه ، وكفاءته في معالجة هذا الكتاب وتذليل صعابه . ورفع هذا  
 الكتاب منزلة محققه إلى مصاف ثقات المحققين ، وعبد له الطريق ليواكب  
 كبار الأدباء والباحثين . وقد أبدت مؤلفاته وأبحاثه الكثيرة المكانة العلمية  
 المرموقة التي توقعها له عارفوه .

وشاءت الصدفة أن يختار القدر زميلنا الجديد ليحل مكان الرئيس الذي  
 قربه ، ونسح له مجال الدخول إلى هذا الجمع ، وليحدثنا اليوم عن الراحل ،  
 حديث العالم الخبير ، والوفي الأمين ، ونعم الخلف خير سلف .

لبس زميلنا الجديد دخيلاً على هذا الجمع أو بعيداً عنه ، فقد قربته روحه الجمعية  
 والخاتمة المتأصلة في مواهبه وشمائله من أعضاء الجمع الذين قدروا علمه ، فرشحوه  
 لعضوية مجدهم ، وتقبلوا بالرضى تعيينه ، ورحبوا بانضمامه إليهم ، زميلاً عاملاً  
 ومجتهداً . ولا بد أن تكون روح الرئيس الراحل مرتاحة لهذا الانتقاء ، وراضية  
 عن هذا اللقاء .

ولد الدكتور شكري فيصل بدمشق عام ١٩١٨ ، وبدأ دراسته في مدرسة  
 خاصة ، كان صاحبها ومديرها خاله المرحوم العلامة الشيخ محمود ياسين ، وكانت

على يديه تربيته ، وفي مجاله كان تقفه ، وفي مكتبته كانت مطالعته . ثم تابع الدراسة في مدرسة حكومية ، نال منها الشهادة الابتدائية .

كانت دراسته الثانوية في مدرسة التجهيز ( مكتب عنبر ) ، وكان اسانذتها صفوة رجال العلم والفكر والأدب واللغة ، تتلمذ في العربية على الأساتذة زين العابدين التونسي ، وأبي الخير القواص ، ثم على الأستاذين الزميلين الراحلين محمد البزم وسليم الجندي ، وتلقى دروسه الدينية على الزميل المرحوم الأستاذ عبد القادر المبارك . ونال شهادة البكالوريا الأولى ( القسم العلمي ) سنة ١٩٣٦ ، ثم شهادة البكالوريا الثانية ( قسم الفلسفة ) سنة ١٩٣٨ . وانتقل بعد ذلك إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة ( قسم اللغة العربية ) ، ونال منها الشهادات الجامعية التالية : ليسانس في الآداب بدرجة الامتياز ، وماجستير في الآداب بدرجة جيد جداً ، وشهادة معهد اللهجات العربية « قسم اللغات الشرقية » ، وشهادة الدكتوراه في الآداب بدرجة جيد جداً ، كما حصل خلال ذلك على شهادة ليسانس الحقوق من الجامعة السورية . وكانت من المتفوقين في جميع مراحل الدراسة ، متملياً بالاخلاق الرضية ، محبباً إلى أساتذته ورفاقه .

زار من البلاد العربية : الأردن ، والسعودية ، ومصر ، والسودان ، وقام برحلات ثقافية إلى إسبانية ، وفرنسة ، وبريطانية ، ويوغسلافية ، وأوفدته الجامعة السورية إلى المانية ، بمهمة ثقافية ، تابع خلالها دراسة اللغة الألمانية ، وعنى بدراسة المخطوطات العربية في بعض مكتبات جامعات المانية واختار طائفة من نقائسها لحساب مجعنا .

وعمل بعد إنهاء الدراسة في الوظائف التالية : دَرَس اللغة العربية وآدابها في بعض المدارس الثانوية الرسمية ، وعمل ملحقاً ثقافياً في الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية في القاهرة . وعمل بعد عودته من القاهرة عام ١٩٥١ عضواً في لجنة التربية والتعليم ، ثم عين استاذاً مساعداً للأدب العربي القديم في كلية الآداب

في الجامعة السورية ومن بعد ذلك أستاذاً بلا كرمي . وترك الجامعة فترة ليكون عضواً في مجلس الأمة ، وعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٦١ ، وصدر ، بعد انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة قرار تعيينه استاذاً في كلية الآداب في جامعة دمشق .

هذه هي يا سادتي نبذة من سيرة الزميل الكريم الوافد علينا . وهي قصة كل من نذر نفسه للعلم ، متنقلاً بين مقاعد الدرس والتدريس ، منقطعاً للبحث والتأليف ، لا يأنس إلا بالكتاب والقرطاس والقلم ، ولم تنقطع حياته العلمية ، إلا لفترة قصيرة ، يوم غادر مسلكه الثقافي ، وعين في مجلس الأمة ليعمل هنيئة من الزمن في ميدان الشؤون العامة ، التي استأثرت بجهوده ، واستبدت بأوقاته وصرفته عما اختص به من أدب واسع وعلم غزير . وإنا لنحمد الله على أن عاد إلى القاعدة التي انطلق منها ، ليواصل الرسالة التي نذر لها نفسه ، ويعمل مع العاملين في خدمة اللغة العربية وآدابها وأحياء تراثها ، وبينهم مكانه ومجّاله . وما أحوجنا إلى حراس بدودون عن سلامة لغتنا الفصحى ويردون غنما عادية الزائغين والمستهترين ، ومن أحقّ بالعناية بهذه اللغة الكريمة من أبنائها الهرة أمثال المحتفى به وزميله ، وهذه اللغة هي ركن وحدتنا وعنصر أصيل من عناصر قوميتنا وسيادتنا ، جمعت ثروتنا الفكرية والنفسية ، ولا حياة كريمة للعرب من دونها ، لأن سيادة اللغة هي سيادة الأمة ، فيها عزتها ، ومنها تستمد قوتها ، وهي مهوى أقدتتنا وأرواحنا .

ولستم يا سادتي بحاجة إلى مزيد من التعريف بفضل زميلنا المحتفى به . ويعلم كل منكم عنه ما أهتم ، أعلنت عنه . مؤلفاته العديدة ، وأبحاثه الممتعة في الصحف والمجلات ، ومحاضراته القيمة في الأندية الثقافية وأحاديثه الشيقة في الاذاعات ، وليس بينكم من يجمل طمعه وفضله وسمو أخلاقه وتواضعه وله بينكم الصديق والزميل .

وضع الزميل الكريم مؤلفات كثيرة تشهد على فضله ، وسعة علمه ، ودقة تحقيقه ، منها المدرسية والعلمية .

والمؤلفات المدرسية منها خلال قيامه بتدريس العربية في المدارس الثانوية ، بعضها وحده مثل كتاب « الفنون الأدبية » ، وبعضها مع زملائه مثل كتابي الزاد من الأدب العربي ، والتصوص الأدبية بجزئيه .

وأما اتجاهه العلمي فهو :

- ١ - مناهج الدراسة الأدبية .
- ٢ - المجتمعات الإسلامية في القرن الأول وتطورها اللغوي والأدبي .
- ٣ - حركة الفتح العربي في القرن الأول .
- ٤ - مقدمة المرزوقي في شرحه لمخاض أبي تمام .
- ٥ - خريدة القصر وجريدة المعصر ( الجزء الأول والثاني ) قسم شعراء الشام .
- ٦ - بحث عن أثر شوقي .
- ٧ - بحث عن الشاعر القروي .
- ٨ - تطور الغزل العربي بين الجاهلية والإسلام .
- ٩ - الصحافة الأدبية في سورية .

فأهلاً بك أيها الزميل الكريم والصديق الوفي ، حلت بيتنا جندياً مناخلاً ،  
تتطلع إليك أمثك وآداب لغتك لتأدية رسالتك الشريفة بما عهدناه فيك من أمانة  
ونشاط وإخلاص ، وتشارك هذا المجمع في مهامه المقدسة .



## كلمة الدكتور شكري فيصل<sup>(١)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأستاذ الرئيس ، سادتي الأجلاء .

منذ نحو من ثماني عشرة سنة ، حين قادتي خطاي في كثير من الحياه والتهيب إلى هذه المنصة أواجه جمهوراً من الناس في واحدة من المحاضرات التي كان يدعو إليها مجتمعكم الموقر - لم يكن في الذي أطمح إليه أو أفكر فيه أن تلقى أيديكم الخيرة السخية ، في ثقة وطمانينة ، على أن تأخذ بيدي إلى هذه المنصة ذاتها ، لا لأحضر ، وإنما لأشكر لكم - بالدمعة المترقرقة لا تستهل ، واللسان الحي لا يبين - أنكم فكرتم بي حين فكرتم في أقدس المعات التي تضطلعون بها ، مهمة الحفاظ على اللغة ، وأنكم أشركتموني في أكرم جهاد ، هو الجهاد في سبيل العربية ، وأنكم أطلتموني منكم هذا المحل الكريم الذي أقصر عنه .. ولكني آمل أن أكون كفءاً له .

ولئن تعثرت بي الخطى أول الأمر في هذه المسافة القصيرة بين مقعد المستمع وموقف المحاضر ، فقد كان يمازجني بعدُ شيء من اطمئنان عميق .. ذلك أنني كنت أحس أن قلباً كبيراً يملؤه العطف والحب كان كأنما يرحمني ويحيطني ، ويعصرني الطريق ، ولئن لي الخير الواسع العريض .. لم أكن قادراً على أن أنظر إليه ، ولكننا كنت أجد في نفسي خلال ساعة كاملة وأنا

(١) ألقاها الدكتور شكري فيصل العضو العامل الجديد يوم حفلة استقباله .

أحاضر — جناحه المبسوط ، ورعايته الضافية ، ونظراته التي كانت مزيجاً رائعاً  
محكماً من التشجيع والتقدير .

وحين انصرف الناس كان هذا الانسان الكريم الذي أحسستُ وجوده  
في وجودي ، وتنسحت عطفه — وأنا أعاني للمرة الأولى مثل هذا الاختبار —  
نفحة ربيعية عطرية — يشدّ عليّ يدي ويأذن لي أن أكون معه في غرفته  
ويتيح لي ، في مباسطة حلوة رصينة وحديث قيم غني ، أن استشر  
الرضا والسعادة .

أليس من الحرج أشد الحرج ، أيها السادة الأجلاء ، أن أجدني اليوم ،  
وبعد كل الذي كان من تعاقب السنين والأحداث ، مسوقاً إلى أن أتولى أنا  
الحديث عنه دون أن تكون لي بعض قدرته ، وأن أمضي أقرب من مكانه  
دون أن يكون لي بعض مكانته !

هل لي بعد هذا من حاجة إلى أن أسألكم الصنع إن تعثرت بي الخطي  
كذلك هذه المرة ، وقعد بي تهيبُ زميلكم الراحل عن الوفاء بحقه ، وأثره  
عن الاحاطة بفضلِه ؟

ولولا أن هذا الأمر في حديث السلف عن الخلف تقليدٌ من تقاليد مجتمعاتكم  
الموقر لرجوتُ أن يكون لي عنه مندوحة .. ولكن عينا خليل مردم اللتان  
كانتا تنظران إليّ وأنا أرتقي هذه الدرجات أول مرة ما ماتتا .. إن يربقها  
الذي كان متصلاً بما وراء الغيب ، نافذاً إلى ما وراء المدى ، لا يزال هو البريق ..  
وحفنة تراب لا تذهب به .. فما يموت الخالدون ، وإنما يبدؤون خلودهم ساعة يقال  
إنهم ماتوا .. ذلك أنهم أصبحوا — بالذي خلفوا من أثر ، وأحدثوا من أدب —  
جزءاً منا ، من تاريخنا وإرثنا .. إنهم في الهواء الذي نشمه ، والروح التي نفثها  
بها .. اننا بضعة من هذه الأرواح التي تملأ هذا المكان ، منذ كان .

## أيها السادة

لم يكن ذلك أول عهدي بالمجمع .. فقد كنا نراه في غدوتنا ورواحنا ..  
 كان في نظرنا — نحن الذي كنا نسكن الظاهريّة ونساكن آلاف الأرواح  
 فيها ، ونصفي إلى آلاف الأصوات الغامضة التي تحتجّي بها ، وتراءى لنا  
 صور من أحلامنا ومستقبلنا في كلّ صفحة كتاب منها — كانت المجمع في  
 نظرنا هذا الصرح المرد .. وكأنّما صبح من عالم آخر .. كان يُخيّل إلينا  
 أن حجارته غير الحجارة ، وأن جدارنه غير الجدران ، وأن أبوابه غير الأبواب ..  
 كنا نجتلس النظر إلى البحرة التي تتوسط باحته وكأنّما هي غدير ، منبعه ما  
 وراء الأفق ، وتراءى لنا شجيراته وكأنّما هي من شجر الجنة .. وحين كان  
 يقدر لنا أن نستمع إلى محاضرة فيه فقد كانت تلك في عرفنا رحلة من هذه  
 الرحلات الأسطورية المثقلة بالفرائب والغمائم .. وهل من عجب ؟ .. أليست  
 كتب الظاهريّة التي كنا ننفق فيها يياض النهار تستقّتنا ، وشيثاً من سواد الليل  
 تُملّنا ، هي من صنع مثل هؤلاء الكلبة الفضلة الذين يدخلون إليه في مائع  
 الضحى ويخرجون وقد زال النهار ؟

## أيها السيد الرئيس

هذه الصورة الأسطورية في عقولنا الغضة ونحن في طراوة العمر ليست من  
 الخيال في شيء .. إن بينها وبين الحقيقة هذا النسب الموصول .. ولكننا نحن  
 الذين كنا نتمثل في طفولتنا هذه الحقيقة هذا التمثيل .. إن مجيئكم الكريم  
 ليس بناءً من البناء ، ولا ندوة من الندوة .. وإنما هو هذه المثابة التي صاغت  
 أحلام العريّة وتطلّعها ، وأقامت أحجارها — طبقة بعد طبقة — آمالها العراض  
 في أن يكون لها ، لا مثل حياتها التي كانت لها ، وإنما مثل مبادئها وظلتها  
 كذلك .. إن أبوابها لا تقود إلى مثل ما تقود إليه الأبواب من غرف

ومكاتب ، وانما تقود إلى مثل ما تقود إليه المساجد من عبادة وتبذل وانقطاع إلى الله ، في قرآنه المبين وفي لغة هذا القرآن المبين ، في عربيته التي دعا إليها وفي الإرث الذي خلفته هذه العربية . . إن الانسان حين يتقدم إليكم ، إلى هذه المحارب التي يتناثر فيها الحرف العربي ، يظله على وجوده العادي الكثيف وجود مقدس شفاف ، وأنه ليلقي هذا في قلبه صفاء ، وفي عقله نقية ، وفي عينه ألوانا غير الألوان . . إنكم — أيها الخالدون — لستم ناسا من الناس وانما أنتم الصفوة من الناس الذين أراد الله لهم أن يحملوا طرقا من دعوته ، وألقى عليهم هذا العبء في مثل هذه السن التي يحسرون فيها الحاجة إلى أن يستريحوا من عناء ، وأن يخلدوا إلى راحة ، وأن يباعدوا ما بينهم وبين الإرهاق فإذا هم مقبلون على العناء الأشد ، مصروفون عن الراحة إلى العمل ، وإذا هذا الإرهاق النقي يعاودهم فيكرن له في نفوسهم أطيب مذاق ، وإذا هم بالفن ، في رضى وسماحة وإيمان ، هذه الحياة الجادة التي لا تعرف إلا العمل تقبل عليه حين تكون فيه ، وتفكر فيه حين تصرف عنه ، وتجاوبه مع كل ساعة من ساعات اليقظة والنوم في الليل والنهار .

\* \* \*

قلتُ إن أمية السابع من نيسان من عام أربعة وأربعين وتسعمائة وألف لم تكن أول صلتي بالمجمع . . واسمعوا لي كذلك أن أقول إن الحديث الطيب الذي سمعته في أعقاب المحاضرة من الرئيس الراحل لم يكن أول حديث . . فقد لقيته قبل ذلك بأعوام . . لا أطمع أن يعرفني ، ولا أنطاول إلى معرفته . . لقيته في طائفة من الكتب والدراسات التي كان يصدرها عن بعض أعلام الشعر والنثر ، وفي طائفة من المجلات والجرائد . . وكان أول ذلك كتاب أهدته إلى مدرسة التجهيز — سقيا لأيامها وأساتيذها — عن الجاحظ يحمل اسم الخليل ،



ولا يزال في أوراقى عدد جريدة القبس في ٢٧ أيار من سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وألف الذي يحمل في صفحته الأدبية — أيام كانت الصحافة تعيش في حزن الأدب — قصيدته الرائعة : البحر .. وفي مكتبة خالي محدث الشام وعالمها الأستاذ الشيخ محمود ياسين ، طيب الله ثراه ، قرأتُ خليل مردم في مجلة الميزان والرابطة الأدبية ، وفي مجالسه التي لا أعرف أن مثلها كان في دمشق كلها بحثاً ومدارسة ، طرافة وعمقاً ، مشاركة في ألوان الثقافة الإسلامية والأديسة ومتابعة للإنتاج المطبوع على اختلافه — في هذه المجالس عرفت الخليل في مجلة الثقافة ، عرفت مقطوعته عن الجمال ، وقصيدته المنشورة عن الشاعر ، وصفحات من الشعر كان ينشرها بين الحين والحين .

\* \* \*

### أيها السادة

أترون أي إنفا حدثتكم عن الخليل من لدن أن صرفته .. أتعتبرون عليّ أني لم أمض في هذا الحديث على نحو من التاريخ المتصل والترجمة المتلاحقة .. لكم ذلك .. وإني لأعترف به واعتذر — إن شئتم — عنه .. فاسمحوا لي أن أبدأ هذه السيرة النيرة من مطالعها الأولى .

بين التاسع من المحرم من عام ١٣١٣ هـ وبين الخامس عشر من المحرم من عام ١٣٢٩ كانت حياة الأستاذ الرئيس خليل مردم بين الناس .. أما حياته قبل ذلك فقد كانت موصولة في أصلاب أمرتين من أكرم أسر دمشق وأغلاها هما أسرنا مردم بك والحزايي .. وأما حياته بعد ذلك فستظل قائمة في ضمير كل هذه الأجيال التي تتعاقب في هذا الوطن الطيب ، تترنم بالذي أهدى إلى غوطتها من تشيد ، وأضنى على يرادها من غناء ، وسجل لبطولاتها من

روائع ، ووقف حياته على أديها وافتها وراثتها ، حفاظاً عليه ، وإغناء له ،  
وكشفاً عن خبيثه .

وما أريد أن أملأ الوقت - وزميلي الاستاذ المبارك يرقبني - بدراستي  
لحياته وشعره . . سأخلى بيني وبين الذي كتبت . . وسأروي لكم حياته على  
النحو الذي كتبه بيده ، في أسلوب يملؤه التواضع الجَمّ والحياء العفّ ،  
وسأقف بكم عند مواقف من شخصيته وشعره .

### حياته :

ولدتُ بدمشق ليلة أول تموز من عام ١٨٩٥ ، وقبل أن أبلغ السابعة من  
عمري جعلت أذهب إلى الكتاب في سن مبكرة جداً مع أبناء عمتي ، ولما  
تجاوزتُ العاشرة من عمري دخلت مدرسة الملك الظاهر الابتدائية الرسمية  
وانضمت إليها بعد ثلاث سنوات إلى المدرسة الإعدادية ، ولم أمكث بها إلا  
سنة وبعض السنة فتركها لأن مدارس الحكومة وقتئذ لم تكن تعنى بالعربية ،  
وشرعت أتلقى دروساً خاصة في العربية وآلاتها ، كما أخذت طرفاً من الفقه عن  
الشيخ الجليل عطا الكسم وطرفاً من الحديث عن الشيخ الجليل بدر الدين الحسني .  
وكنت مع بعض رفاق لي في الطلب فيجتمع في أوقات معينة لمراجعة الدروس  
ومطالعة بعض كتب الأدب ، وكان أكثر اعتمادي على دراستي الخاصة .

وكنت منذ عقلت على نفسي أجدي ميالاً للشعر وقراءته وحفظه ، وقد بدأت  
أقول الشعر قبل أن أبلغ خمس عشرة سنة من عمري . واتفق أن والدي  
اطلع على شيء من شعري فنهاني عن قوله حتى أدرس العربية .

ولما جلا الأتراك عن دمشق أواخر عام ١٩١٨ وقامت الحكومة العربية

سميت ميمناً لديوان الرسائل العامة ، وفي سنة ١٩١٩ عينت مدرساً للانشاء في مدرسة الكتاب والمفشرين التي جعلتها الحكومة لمأمورها خاصة ، ولما أعلن استقلال سورية الأول وبوبع الملك فيصل ملكاً عليها وتألقت أول وزارة سورية سنة ١٩٢٠ نقلت من ديوان الرسائل وسميت معاوناً لمدير ديوان الوزراء . وبعد ان دخل الجيش الافرنسي دمشق وبرحها الملك فيصل صرفت من عمل الحكومة .

وفي ١٩٢١ أسس الادباء في دمشق جمعية الرابطة الأدبية فانخبت رئيساً لها ، وكان من أعمال هذه الجمعية أن أصدرت مجلة الرابطة الأدبية ، ونشرت كتاب معاني الشعر الاشنانداني ، ولي فيها عمل .

وفي ١٩٢٥ انتخبت عضواً في المجمع العلمي العربي وكانت أطروحتي كتيب شعراء الشام في القرن الثالث .

ودرست بدمشق اللغة الانجليزية مدة يسيرة ثم ذهبت في أيلول ١٩٢٦ الى لندن لأدرسها بين أهلها فمكثت في لندن ثلاث سنوات حضرت في أثناءها محاضرات في اللغة الانجليزية وأديها بجامعة لندن فضلاً عن الدروس الخاصة التي كنت ألتقاها هناك وعدت الى دمشق في تموز ١٩٢٩ .

وفي أواخر هذه السنة شرعت أدرس الادب العربي في الكلية العلمية الوطنية واستمر عملي بها تسع سنوات ألفت أثناءها سلسلة أئمة الادب العربي ظهر منها خمسة أجزاء وهي الجاحظ ، وابن المقفع ، وابن الصميد ، والصاحب بن عباد والفرزدق .

وفي سنة ١٩٣٢ أصدرت مع الدكتورة جميل حليبا وكامل عباد وكاظم الداغستاني مجلة الثقافة ، فعاشت سنة واحدة .

وفي سنة ١٩٤١ انتخبت أمين سر عام للمجمع العلمي العربي .

وفي ١ تموز من سنة ١٩٤٢ عهد إليّ بوزارة المعارف .

- وأعيد انتخابي لأمانة سر المجمع سنة ١٩٤٨ .
- وفي سنة ١٩٤٩ انتخبت عضواً مراسلاً للمجمع فؤاد الاول في القاهرة .
- وفي السنة ذاتها انتخبت عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي .
- وكذلك عهد إليّ في سنة ١٩٤٩ بوزارة المعارف والصحة .
- وقد حققت ديوان ابن عنين « من مطبوعات المجمع » سنة ١٩٤٦ .
- كما حققت ديوان علي بن الجهم وجمعت تكملة له « من مطبوعات المجمع » سنة ١٩٤٩ .
- وحققت ديوان ابن حيوس في جزئين صدر في مطبوعات المجمع سنة ١٩٥١ .
- ثم حققت بعد ذلك ديوان ابن الخطاط ، وقد صدر في مطبوعات المجمع سنة ١٩٥٨ .
- ولي ديوان شعر لم يطبع بعد ولكن أكثر قصائده منشورة في الجرائد والمجلات العربية ، كما ترجم بعضها الى اللغتين الانكليزية والفرنسية (\*) .
- وفي سنة ١٩٥١ عينت وزيراً مفوضاً لسورية في بغداد .
- وفي السنة نفسها انتخبت زميل شرف في مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن ، كما انتخبت عضواً مساعداً في تحرير دائرة المعارف الاسلامية .
- وفي سنة ١٩٥٢ انتخبت عضواً في مجمع البحر المتوسط في بالرمو .
- وفي سنة ١٩٥٣ انتخبت رئيساً للمجمع العلمي العربي بعد وفاة الامتاز الرئيس محمد كرد علي .
- وفي السنة نفسها عينت وزيراً للخارجية ولما سقطت الوزارة انصرفت الى العمل في المجمع .
- وفي سنة ١٩٥٦ انتخبت زميل شرف في جمعية البحوث الاسلامية في بومباي .
- وفي أواخر السنة نفسها انتخبت عضواً مراسلاً للجنة الدولية لتاريخ الانسانية الثقافي والعلمي في باريس .

(\*) طبع الديوان بعد وفاة التقيد بأشراف ولله الصديق الكريم الامتاز عدنان مردم بك ،  
 وصدر في مطبوعات المجمع سنة ١٩٦١ . م (١٠)



## شخصيته :

تلك — أيها السادة — حياته ، فماذا عن شخصيته ؟  
الحق أن شخصية خليل مردم موكب رائع من مكارم الخلق ، يستعلي  
فيه : تعفنه ، ونبله ، واتزانه .

أما تعفنه فكان بلف حياته العامة والخاصة .. كان لا يتطلع إلى شيء  
وانما كانت الأشياء تجري إليه بمقدار .. وكان لا ينظر إلى ما عند غيره  
فقد كان غنياً بالذي عنده ، مطمئناً إلى جدواه ، راضياً عن نهجه .. وكان  
يرى أن مكانه من العلم فوق مكانه من السياسة ومن ناسها ورجالها واحداً  
ولذلك كانت هذه السياسة تسعى إليه ، وتذل لهذه الحالة المقدسة التي تحوطه ..  
وكان في معتصمه من ثروته وعمله فيها لا يصدر عن رغبة في الاستزادة منها  
ولا طمع في تجميعها ، وانما عن استجابة لهذا التعفف حتى يظل له — والناس  
هم الناس — تمنعه وإياؤه .

وأما نبله فقد بدا في صلاته بذوي السلطان فكان ترفعاً عنهم ، وفي صلته  
بأخوانه فكان وفاء لهم وبراء بهم من حيث لا يدرون .. لم يكن يسمع  
الكلمة النابية بله أن يقولها .. وكان أقرب إلى الصمت فاذا تحدث لم يقل  
إلا خيراً .. وما صرف الدين خالطوه والذين عملوا معه أنه تعمّد النيل من  
إنسان أو الإساءة إليه ، وربما سمع الإساءة ممن هم دونه فأغضى عنها .. وكذلك  
يفعل الذين تكون أصالتهم هي التي تقودهم ، ولا تكون المناسبات الموقوتة أو  
الأحقاد الخبيثة أو الأهواء الجامحة أو غفلات الزمن — ولكن الزمان يغفو  
ليصحو — هي التي تلي عليهم سلوكهم ، وتشق أمامهم طريقهم .

وأما اتزانه وأفاته فقد كان يصدر دائماً عن رأي ويمضي دائماً إلى غاية ..  
لم يكن يفسر الأشياء ولا يقتضيها .. ولم يكن يتكلم حيث يقتضي الصمت ،

ولا يحكم حيث يقتضي التوقف ، ولا يبدى الرأي حيث لم يبدُ له الرأي . .  
 كانت كرامته ، كرامة المعرفة والفكرة ، وشرفه شرف الكلمة والقصيدة .  
 - أسمى من أن تُسخر لشهرة زائفة أو غرض زائل . . ولذلك كان اتزانه  
 وكانت أناته بعض هذه الشخصية الوداعة التي تؤثر على الصخب الهدوء ، وعلى  
 التوثب التدرج ، وعلى الثورة التطور ، وتفضل الوقوف والتربث أو الانطلاق  
 من المبدأ إلى الغاية على الانطلاق الذي لا بداية له ولا غاية .

وجملة ما يقال في هذه الشخصية أنها شخصية مثلت الحكمة فوجبتها الحكمة  
 وداعمتها ودمايتها والجانب اللين منها ؛ وتمثلت بها فاذا الحكمة ماؤها الذي به  
 ترتوي ورؤاها الذي به تتألق ، واذا الحكمة طابع الحياة ، تصدر الحياة عنها  
 وتقتدي بها وتنسب إليها .

ومما يكن مصدر هذه الحكمة أكان الحذر بعض بناييمها ، أو كانت التروية  
 والتفكير بعض بناييمها ، فإنها تظل ، على اختلاف مصادرها ، تتوَّج سيرته ، وتحكم  
 سيرته ، وتضفي على سلوكه هذه المهابة وهذا الإكبار .

وحول هذه الحكمة كان يطوف هذا الموكب الرائع من أخلاق خليل مردم ،  
 وفي محاورها يدور . . إن حكمته هي التي جعلت نبه تواضعا ، وصبرت تعفنه  
 وترقعه إباء ، ومنحت اتزانه وإتانه هذا التقدير . . إنها لم تكن تلقينا ولا  
 'مدارسة' ، وإنما كانت أصالة وطابعا . . لم تكن قط آياتا من قصائد ،  
 أو قصائد من ديوان ، وإنما كانت سلوكا في حياته ، ونهجاً في تصرفاته ،  
 وخطة في معاملاته . . إنها هي التي منحه هذا الاعتدال الذي غلث ، مطمئنين ،  
 أن تقول عنه إنه كان أبعاد حياته كلها طولاً وعرضاً وعمقا . . حتى يبدو ، في  
 مثل حكم النادر ، أن نجد إنسانا له مثل اعتدال خليل مردم الذي تظهر شواهد  
 في كل سلوك ، وتنبى أدلته في كل تصرف .

بل إن حكمة في سلوكه هي التي استطاعت أن تضمر حيث كان يجب عليها أن تضمر ، لتوائم ما بينها وبين الشعر .. إنها لم تطغ على شعره لأن بين الشعر وبين الانفعال هذا النسب المماثل الملاحم .. وقد تكون ألفت على هذا الانفعال بعض الظل ؛ وقد تكون جعلت منه ، في بعض مناحيه ، الانفعال الحكيم ، إن صح التعبير .. ولكنها ظلت بعيدة أن تسيطر عليه ميطرة قائمة دأكت .. إنها تركت له لحظات الإطام والاشراق ، وساعات التوتر والقلق ، وليالي الطيف والأرق ؛ وإن كانت كفكت من حنتها .. واستطاعت هذه الحكمة ذاتها أن تجمع فيه بين سلامة التجري وقوة أبي تمام ؛ وإن تولف عنده بين المتنبي الشاعر والتمني الحكيم ، وأن تجمع عليه بين المعري الشاعر الناثر والمعري الكاتب الناثر .. بل إنها هي التي ألفت بينه وبين ذاته شاعراً ودارساً في آن واحد .. والإنسان الحكيم في الرئيس الراحل استطاع أن يقف حيث أراد له الإنسان الشاعر ، وأن يلتقي به حيث أراد أن يلتقي ، وأن يتزاوج معه أو يتعاقب حيث استطاب هذا التزاوج والتعاقب .

أليست الحكمة والشعر - أيها السادة - هبتين من هبات السماء ؟ .. ألم يكن الخليل في ذلك واحداً من هؤلاء الذين ربهم السماء ؟!

### شعره :

بقي أيها السادة أن أتحدث إليكم عن شعره . والحديث عن شعر الخليل تأريخ ونقد ومناقشة لكل شعرنا المعاصر .. وما يتسع لذلك وقت . وأحسب أنه يرضيكم أن اجتزئ بنقطتين : نظرته إلى الشعر ومذهبه الشعري ..

### ١ - نظرته إلى الشعر :

قد تكون نظرة خليل مردم إلى الشعر متعددة الجوانب .. ولكن قوامها يتركز

في أن الشعر عنده لم يكن للمناسبات الطارئة وإنما كان للأحداث الخالدة أو الأحداث التي تترك آثارها الخالدة في نطاق الفرد أو الجماعة على السواء . . . ولذلك كان هذا الشعر لا يصاغ لينشد ، وإنما يصاغ — أغلب الظن — ليقرأ . . . وأنه على حد تعابير تقادنا القدماء إنما يقال تأدياً أو تطرباً ولا يقال تكسباً . . . قد يزيد التكسب الشعر حماساً أو ضجيجاً ، وقد يمحكم موسيقاه الخارجية ، ولكن موسيقاه الداخلية تظل وفيها بعض الخلل من أثر هذا التناقض بين الاداة الرفيعة الخالدة وبين الغرض النافذ العارض .

والفرق كبير في العمل الشعري بين أن تمثل الجمهور يستمع إلى إلقاء القصيدة ويتذوقها وأن أصوغ القصيدة بوحى من هذا التمثيل ، وبين أن أفكر في اللحظة المأثرة يخلو فيها إنسان مثقف يقرأ هذه القصيدة مكتوبة يستمتع بها ويتذوقها .

والفرق كبير بين التفكير في صدى القصيدة وعائدة هذا الصدى ، وبين التفكير في الذي يكون لها من رنين في ضمير المستقبل .

والفرق كبير كذلك بين العبودية للشهرة في العمل الفني ، وبين التمسك في محارب هذا العمل الفني .

وخليل مردم كان من أولئك الذين حددوا نظرهم إلى الشعر على أنه فن ، وصناعة رفيعة ، وجمهور قد لا يكون كبير العدد ولا قريب التأثير داني الانفعال ، ولكنه يملك قلبه ، في مكانه من عالمه الداخلي ، دون أن ينتزعه ليجعله على أطراف أذنيه . . . وقد يكون هذا الجمهور أفراداً من كل طبقة ولكنه ليس وفقاً على طبقة بعينها .

هذه النظرة إلى الشعر هي التي قادت خليل مردم إلى مذهبه الشعري فما هي

معالم المذهب ؟



## ب — مذهبه الشعري :

في الوسع أن تقول إن ركيزة هذا المذهب ، عموده الفقري ، التثقيف بكل مظاهر التثقيف ، وبكل الذي يقود اليه من مسالك العمل الدائب الواعي . . . بالأنانة التي يفرضها ، وبالروية التي يلتزمها ، وبالإيجاز الذي يقود إليه وينطوي فيه . . . بالاثارة الحكيمة — إن صحّ هذا الجمع بين الاثارة والحكمة — التي يأخذ بها ، بالنظرة التي تزوج بين العقل والقلب ، فتخرج بالسخرية عن الثورة ، وبالتهمك عن الصخب ، وبالمقارنة والمشاكلة عن الغيظ المستشيط . . . بكل هذه المظاهر وأمثالها من التثقيف الذي لا يناهض الطبع ولكننا يسانده ، ولا يخاصمه وإنما يعاضده ، ولا يقف منه موقف النقيض وإنما يتكامل معه حتى تكون منها هذه اللحظات البارقة في أفق الشاعر ، فيها النار والماء في آن .

وقد ينجّل إلينا أحياناً أن بين الطبع والتثقيف شيئاً من عداوة ، وقد تمثل هذه العداوة في أذهاننا في صورة الشاعر الذي 'ييدي ويعيد' ، ويثبت ويمحو ، ويكتب ويشطب . . . ومثل هذه الصورة الظالمة هي التي تخرج بالتثقيف عن معناه ، وتضع له هذه الظلال الكافية ، وتربط بينه وبين العبودية في الحديث عن عبيد الشعر ومحكميه . . . على حين أن التثقيف ، في حقيقته ، ليس إلا هذا التخدير المادي لكل هذه الأجواء النفسية التي تأتي من لقاء ما بين عالمنا الداخلي والعالم الخارجي . . . إنه ليس إلا هذا الإعداد البطيء للخروج بالذي نهض به في أعماقنا من منطقة التجوى الداخلية إلى منطقة البث حيث ترسم الكلمة على الشفة ، ومن نبض الجنان إلى نبض اللسان . . . ومثل هذا التثقيف لا يمكن أن يكون موضع عداوة للطبع وإنما هو صداقة له وتصديق ، حتى يكون فوق أي طبع آخر . . . إن التثقيف ليس عبودية بحال

وانما هو تعبد .. انه ليس انغلاقاً ، وانما هو غلبة تنيح للعمل الفني أبعد  
آماده من الأحكام .

\* \* \*

مثل هذا التقييد ، وقد رأينا أنه كان بداية الشاعر ومنطلقه ، هو  
الذي حقق تحليل مردم في المجال الشعري انتصاراته الثلاثة : في الوصف وفي  
وحدة القصيدة وفي سلامة اللغة والتراكيب .

أ — فأما في الوصف فنحن ، نقاداً ومتذوقين ، مجمعون على أن خليل مردم  
كان واحداً في مقدمة الوصافين عندنا ، في ماضي أدبنا العربي وفي حاضره ،  
استطاع أن يقود الشعر خطى ف ساحاً في هذه الطريق الوعرة التي لا يقوى  
عليها إلا الأقلون .. لقد كان الوصف ذروة يصل إليها الشعراء ثم ينحدرون  
عنها ، يبلغونها ثم لا يتمكنون منها ، فيقصرّون .. يحتالون عليها بهذا الحشد من  
الانفعال الذي يقوون على سرده ، ولكنهم لا يقوون على وصفه .. وتسعّهم فيه  
التعابير المتبعة ، ولكن لا تسعّهم فيه الصورة المبتدعة .. فلما كانت هذه المدرسة  
الشعرية الحديثة التي كان الأستاذ الرئيس علماً من أعلامها ، استطاع الوصف ،  
من حيث هو غاية وأداة في آن واحد ، بكل الذي يدفع اليه من دقة وعمق  
ونفاذ — استطاع الوصف أن يكون مظهرأ من مظاهر تطوّر الشعر العربي  
فحو آفاقه الأرحب .

والحق أننا نسيء إلى الوصف حين نفهم منه أنه الصورة بمنهاها القريب أو  
أنه الصورة في مظاهرها المختلفة من التقاط هذا الشبه ، أو إقامة هذه الاستمارة ..  
ذلك أن الوصف أرحب أفقاً وأبعد مدى .. لأنه قدرة على إحكام النظرة  
وبراعة الالتقاط وروعة العرض وكال المشهد .. إنه بهذا المعنى ليس خصماً  
للاتفعال ولكنه قدرة على تبطين هذا الاتفعال في مطاوي العملية الوصفية .

وما أشد ما أتيتني لو أتيتني لي أن أقرأ معكم قصيدة من هذه القصائد التي  
قالها خليل مردم في الطيف ، أو في البحر ، أو اختبة سكران وسكري ، أو البرق ..  
ولكنني أمي ، الأمنية ، فأنتم أقدر مني على استحضارها وتذكرها .

ب — وأما في وحدة القصيدة فقد استطاع خليل مردم أن يؤكد هذه  
الوجهة الجديدة للقصيدة العربية وأن يضع يده على حقبة كبرى من حقائق  
العمل الشعري الحديث حين خرج بالقصيدة من أغراضها الكثيرة  
إلى الغرض الواحد ، وحين جاز بها أن تكون تعبيراً عن كل ما يبش في  
نفس الشاعر إلى أن تكون تعبيراً عن موضوع واحد يجتمع عليه ذاته كلها  
من كل أقطارها .

إن القصيدة العربية في صورتها التقليدية مزيج متشابك من الأغراض ،  
يختلط فيها العارض بالأصيل ، والكلي بالجزئي ، ويضيق فيها جانب التوحد في  
جوانب الكثرة ، وتظهر فيها النفس من جوانبها كلها .. فإذا هذا المزيج بوح  
كامل يجمع بين الأهواء والرغائب ، والحب والحرب ، والاطلال والوصال ،  
والمديح والافتخار ، ويضع الحدث اليومي إلى جانب الحقائق الخالدة الكبرى  
التي تقع عليها في طريق الحياة .

وإذا كانت قلة من شعرائنا على مدى تاريخنا الأدبي الطويل استطاعت أن  
تخلص من ذلك حين قصرت قصيدتها على الغرض الواحد ، وإذا كانت هذه القلة  
استطاعت أن تضع وحدة القصيدة إلى جانب تكثرها — فإن عمل هذه القلة لم  
ينته إلى أن يكون « أصلاً » أو « تقليداً » من أصول الشعر العربي ، وإنما  
ظل التقليد السائد أن يجمع الشاعر بين الغرض والغرض وأن يرى في القصيدة

الواحدة متسماً لكل همسة أو نبض .. وظلت « الوحدة النفسية » — مفتعلة كانت أو عفوية ، مقلدة كانت أو أصيلة — هي الأصل .. فلما جاء العصر الحديث ، بهذه القيم التي تناهت إلينا فيما تناهى من الغرب ، كانت وحدة القصيدة العضوية ، وحدة موضوعها ووحدة تكوينها ، من بعض هذه القيم .. أخذ بها المحدثون من النقاد ، والمحدثون من الشعراء ، وألح عليها العقاد والمازني وشكري ، واستجاب لها كثرة من شعراء المهجر ، وامتلأت بها أجواؤها العربية ، وكانت الشاعر الخليل في بلاد الشام في مقدمة الذين تنبهوا إليها وصدروا عنها .. كان حسه المرهف هو الذي ساقه إليها ، وكانت نظرته المحكمة هي التي قربت بينه وبينها .. فاذا قصائده — في كثرتها الكثيرة — من هذا النمط الذي يربط فيه الشاعر بين نفسه كلها وبين موضوعه كله .. وإذا هو لا يعتبر القصيدة ميداناً للقول في كل موضوع ، وإنما هي ميدان للاستغراق في موضوع واحد .. تدور معه أحاسيسه ومشاعره ، ويجمع عليه عقله وقلبه ، وتجاوب كل جزئية منه مع كل جزئية من نفسه ، في تناسق وتعاقل واستواء .

وليس سهلاً ولا يسيراً ، أيها السادة ، أن يستطيع الشاعر هذه النقلة من أجواء القصيدة العربية وأن يفلت من ظلالها .. وليس بالهين ولا القريب أن يملك الشاعر الذي ألف التراث العربي وفقهه وعاناه هذه المعاناة الكاملة ، وبدأ منه انطلاقه ، وتابع في دروبه خطاه ، وتمثل شوارده وأوابده ، وعاشر جاهلييه وإسلامييه ، وربط ما بينه وبينه بالاسباب القوية التي لا تنفصم ولا تبلى ، واستبدت به مناهييه وأصالييه ونظراته — ليس بالهين ولا القريب أن يكون مثل هذا الشاعر قادراً على أن يولتج وجهه قبل هذه الوجهة الجديدة ، وأن يغادر مفهومًا إلى مفهوم ، وأن يخرج من أسلوب إلى أسلوب ، وأن يستبدل



بالنظرة النظرة المخالفة ... فاذا استطاع ذلك على هذا النحو من الهدوء والاتزان ، بعيداً عن صخب الثورة ، بعيداً عن 'جفاء' الزبد ، بعيداً عن مسالك التشكيك والإثارة التي يلجأ إليها أولئك الذين لا يعرفون ما يفعلون ... إذا استطاع ذلك في مثل هذا الحفاظ الرائع على روح اللغة العربية ومقدراتها ، فإن أقل ما يوصف به عمله أن الخليل كان في هذا النحو رائداً من الرواد الذين يشتقون الطريق الجديدة من ضلع الطريق القديمة ، ويزاوجون بينها وبينها في مؤلفة رائعة ، ويفنون سبيل الشعر بما يليه منطق التجديد الذي لا يعرف التشكر ، والحفاظ الذي لا يعرف الجمود .

ج — وأما في سلامة اللغة والتراكيب وفي الحفاظ على أقدارنا اللغوية فقد كان خليل مردم حريصاً على هذه السلامة مندفعاً وراء هذا الحفاظ ... كان يعتقد أن اللغة ليست ملكاً لواحد بمينه من هذا الجيل أو من جيل آخر يتصرف بها كيف يشاء ... يشتتها ويفتها ويطبع بنظمها ويعرضها إلى الفناء ... ليست ملكاً لمؤلاء الذين يشورون بها على حين بدعون الفيرة طليها ، ويفصحون وحدتها على حين كل قوتها في وحدتها ... وإنما هي ملك لكل هذه الأجيال العربية المتلاحقة منذ كان أول صوت عربي حتى يرث الله الأرض ومن عليها ... وإنما لذلك يجب أن تبقى متصلة متماسكة ينقل بها الجيل عن الجيل تجربته ومعرفته ، وينضاف عن طريقها جديد إلى قديم ، حتى تظل ولها في نفوسنا مكانتها المزدوجة : مكانتها أنها لغتنا ، ومكانتها أنها لغة كتابنا ، ديننا وتراثنا ... إنها بهذا صلة ما بيننا وبين اخواننا ، والطريق الآمنة المأمنة إلى مستقبلنا في أكرم صور وأمثلا .

وواضح أننا لا نجد للأستاذ الرئيس أبحاثاً مقصورة على التواحي اللغوية ، ولكننا نجد في طائفة من المقالات النقدية التي كان يكتبها أنه كان يولي

هذه السلامة اللغوية حقها من العناية والتقديم .. كان يعقّب ويعتب ، ويصحح ويفضّل ، ويرى في هذه السلامة الأصل الذي يجب أن لا ينخرم بحال .  
ولعلّه من هنا كانت كراهة التحليل للضرورات .. والضرورات من حق الشاعر ، ولكن الشاعر غنيّ عنها حين نسوي له قدرته على قوة الأداء وتمتين الصياغة .

تلك الثلاثة : الوصف ووحدة القصيدة والحرص على سلامة اللغة كانت

أثراً من آثار التقيّف الذي أخذ به الشاعر نفسه .. ولكن شعر التحليل لا يقف عند ذلك .. ان له سمياته الكثيرة الأخرى .. وانا لنطمع أن نلقى فرصة الحديث عنها ، وفاء بحقه وأداء لحقه .

\* \* \*

سيدي العلامة الرئيس ، سادتي

تلك ملامح كبرى مقتضية من دراسي لحياة المرحوم خليل مردم وشخصيته وأدبه ، حرصتُ على أن أذكر فيها بالخطوط الأساسية التي تنتظمها ، وأن أضع اليد على المميزات التي تتفرد بها .

وواضح أنني لم أشأ أن أتحدث عن عمله في الجمع منذ انقطع اليه سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف ، فأنفق فيه خلاصة تجربته ، وزبدة حكمته ، وصفوة معرفته .. ذلك أنكم وزملاءكم من السادة الأعضاء تعرفون من أمره في ذلك فوق ما أعرف أو يمكن أن أعرف .. لقد زاملتموه وزاملكم ، ولازمتوه ولازمكم ، وأحببتموه وأحبكم ، ووثقتم به فوكلتم إليه أمر رئاسة الجمع بعد سلفه العلامة المرحوم الأستاذ كرد علي ، ولقد كان بينكم ودّ مقيم وتعاون مثمر ، واستطعتم بفضل هذه الروابط من الودّ وهذه الصلات من التعاون أن تتابعوا رسالة الجمع وأن تمضوا قدماً في تحقيق دعوته .. وتجاوزتم في ذلك حدود هذا الاقليم من بلاد العرب إلى الأقاليم الأخرى التي تتكامل معه

وحرصتم على أن يكون ما بينكم وبين زملائكم الخالفين في القاهرة هذا اللقاء اثر المونق وبذلت فوق ما أثبت لكم الأيام ، من جهد وقدره .. وكأنما لم بعدكم لكم في الدنيا كلها من أمل إلا هذه اللغة ، رعايتها وخدمتها .. لأن الدنيا كلها ، عندكم ، ركزت في هذه اللغة .. ولذلك لم يكن بقاءكم من بقاءكم إلا وفي يدكم كتاب تنظرون فيه ، أو بحث تعدونه ، أو كلمة تنقرون عنها على حد تعبيرك أيها السيد الرئيس ، في خطاب استقبالك عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في الجمهورية العربية المتحدة .. أتذكر قولتك : « فأنا لست سوى نقار بسيط ينقر في دمشق منذ ثلاثين سنة عن المصطلحات العلمية .. » ، قد تنسى ما قلت ، ولكن الزمن لن ينسى ما تقرت عنه وما كشفت .

ومعنى هذا أن طبيعة العمل الصادق المخلص في مثل هذه المجالس إنما هو نوع من الرهينة المتبتلة ، أو هو نوع من التصوف الذي يبلغ حد الاستغراق في العمل والفناء فيه .. إنه في جوهره تعشيق يتجاوز حدود الوله ، فإذا أنتم لا يطيب لكم شيء مما يطيب للناس ، ولا يجب إليكم من دنياكم شيء مما يحب إليهم ، وإنما تنفردون بحب العربية وحب من يحبها .. وإذا العمل في رحابكم نوع من الاستقطاب لكل قوى النفس ومواهبها .. وما دخلت المجمع مرة إلا وأعداني هذا الشعور وتملكني .. إن المرء يحس وهو يخلو إلى نفسه ، في هذه المحارب ، أنه منقطع عن العالم من أجل خير هذا العالم نفسه .. إنه ليس مقطوعاً عنه ولكنه منقطع .. رغبة أن ينصف من هذه العوائق التي تشده ، والعلائق التي تجتذبه ، لكي يخلص له هذا الانقطاع ، ولكي يحقق هذا الانقطاع أطيب الغايات وأعلى الثمرات ، ويحمل إليه جديداً من إكسير الحياة الذي تجسده اللغة ، في صقلها أو ضبطها أو تنسيقها . إن عمالكم رحلة بعيدة في عوالم نفسية واجتماعية زاخرة .. البسطاء يظنونها رحلة قريبة تقف عند الكلمة أو الحرف ، ولكن الذين

يذكر كون مكانة اللغة يؤمنون أنها رحلة مثقلة بالخير ، بعيدة الرؤى ، مفتحة الحدس ، وأن مدى ما يكون من ربح وخير فيها 'متساوق' مع مدى ما يكون من جهد ومشقة .

\* \* \*

وإذا كانت هذه طبيعة العمل في المجامع بوجه عام فإنها - واعذرني أيها السيد الرئيس وأيها السادة الأعضاء - إذا تحدثت إليكم عن بيتكم الذي تدعونني إليه وتفتخرون لي بابه - فإنها بالقياس إلى مجامعنا العربية وإلى لغتنا العربية فيجب أن تكون الطبيعة الأولى التي لا تشرّكها معها طبيعة أخرى . . ذلك أننا أمام عمل متشعب شديد التشعب ، معقد شديد التعقيد . . أمام تركة مثقلة هي - من نحو - نتيجة لكل هذا التخلف الطويل منذ أخذ الخليط اللغوي ينزل من نسيج الحياة العربية ، يبدو حيناً بالياً ويبدو حيناً منقطعاً ويبدو في أقل الأحيان على صفائه . . . ثم هي نتيجة - من نحو آخر - لهذه الحياة الجديدة . . عفواً فقد أخطأت الكلمة . . فكل ما في الحياة أصبح جديداً أو قل متجدداً لا يتي فيه النسخ ، ولا يكاد يستقر الناسخ حتى يؤدل إلى منسوخ . . ومع ذلك فلا بد لنا ، سواء اتجه التفكير وجهة قومية أو وجهة إنسانية أو وجهة اجتماعية ، من أن نجهد لنلحق بالركب ، ولنواكب ما بين اللغة وبين الحياة قبل أن ينقسم الذي بينهما . . فنحن لا نواجه تحدياً في حياتنا السياسية فحسب ولكننا نواجه تحدياً كذلك في أخص خصائص وجودنا ، في لغتنا ، وما لم يكن عملنا ، بتنظيمه ودقته وتشعبه ، قادراً على أن يغالب هذا التحدي وأن يغلبه فإن الميادين الأخرى - أيًا كانت - إلى شيء من عقم مخيف .

إنكم قد تظنون ، أيها السادة ، في هذا أنني أتحدث عن السياسة في بيئة تجهد في أن تتعد عنها . . ولكن ما إلى معنى السياسة اليوم أردت ، وإنما أردت من السياسة سياسة هذه الحياة التي تواجهها أمتنا العربية ، ومن ورائها



كل مجتمعاتنا الإسلامية والشرقية ، والتي تؤلف معركة واحدة : ساحاتها القريبة الدانية هي هذه المساحات المتصلة بالحكم والسياسة ، ولكن ساحاتها العميقة التي توجه مصائرنا والتي تتعلق بها هذه المصائر إنما هي في هذه الساحات الأخرى ، ساحات اللغة والأدب والعلم والمعرفة والثقافة والفن والقدرة على مرافقة الركب الانساني المتقدم .

فاذا اختار المجمعون الجبهة العريضة أو الجبهة الخفية .. وإذا وقفوا على الثغور يحمون هذه الأمة من أن تؤتى من حيث تشعر وتفكر وتنطق ، فانهم إنما يؤثرن نوعاً من الجهاد الأكبر على الجهاد الأصغر .. لأنهم حين يحفظون الألسنة والأقلام من أن تبلبل أو تضرب فانما هم يحمون شيئاً أصيلاً في صلب مقدساتنا وجوهر كياناتنا .. وليس هنالك ويلٌ بعد الويل الذي يكون من اضطراب الألسنة والأقلام .

قلت إنها جبهة عريضة خفية .. وكنت أريد أن أقول إنها الجبهة القاسية ، ذلك لأننا في حياتنا اللغوية تقام في الواقع أشد المواقف وأحفظها بالهول .. إننا نسحب إلى حياة جديدة أو متجددة ، كما أحب أن أقول ، محتفظين — عن قناعة واعتزاز وتفكير — بالذي خلفت لنا الحياة القديمة .. ان هذه الحياة القديمة تشمل حياة الجاهلية وحياتنا في الإسلام .. وان هذه الحياة المتجددة لتشمل كل الذي نرى ونسمع وما لم نر أو نسمع .. ومهمتنا أن نجزع عنق الزجاجة الضيق هذا بين 'متسعين' كي نستطيع أن ننطلق — بالذي نحمل من تراثنا القديم — إلى دنيا هؤلاء الذي يحسرون بأديبتهم وإنسانيتهم التي تنهزم عن القعود والتخلف .

أليست براعة الخطة في ذلك وخيمان النصر إنما هو واجب المجمعين ؟

لقد قابلنا مثل هذه المآزق الحرجة من قبل .. كان في حياتنا العربية مثل هذه المنعطفات الخطيرة حين واجهنا التحدي اليوناني والروماني أواخر أيام الأمويين وأيام العباسيين .. فاستطعنا أن نجوز ذلك حين انقطعت منا طائفتاه إلى عمل مختلف في ظاهره ولكنه متكامل متشابك :

أحدى الطائفتين هي طائفة اللغويين والرواة الذين انطلقوا يفتشون عن كل لفظة ، ويسألون عن كل خبر ، ويستنتقون كل حبر وبشر ، حتى لم يبق في الجزيرة أعرابي لم يسألوه ولا موطن قدم إلا وطئوه . . . .

والأخرى هي طائفة التراجمه ورجال المعرفة الذين ألفوا - أو حاولوا - بين الفكر الوافد واللغة المنطلقة .. وما أقول إن التاريخ يعيد نفسه .. ولكن التجربة الانسانية على مدى التاريخ تحمل كثيراً من العناصر المتشابهة التي يحسن بالناس أن يستفيدوا منها .

فأما المتفائلون الذين يغلب عليهم القعود فينصرفون إلى الاعتصام بما خُصّت به العربية من غنى ، ويتحدثون عن تاريخها ويذكرون ما كان من أمرها : كيف دخلت على اللغات فنسختها ولم تقوَ لغة على نسخها ، وكيف دخلت على غيرها ولم يدخل غيرها عليها .

وأما المتفائلون الذين تتأجج في قلوبهم أنوار من حب العربية والغيرة عليها فيلاحظون فرق ما بين التحدي الذي نواجهه اليوم والذي كنا واجهنا من قبل .. ذاك ، في الماضي ، لم يكن تحدياً فعالاً ، لم يكن متجدداً ، وإنما كان هنالك ثقافة يونانية ورومانية دون أن يكون وراء هذه الثقافة سلطان ضخم يريد أن يفرق الناس بطرفاته .. أعني بثقافته ولغته ومسالكه في التعبير والتفكير والعمل ، كما هو شأن هذه الثقافات الغريبة التي تواجهنا بسلطانها الضخم .. ولم تكن هذه الثقافة اليونانية والرومانية متجددة ، وإنما كانت استوفت حظها من النشاط ، وبلغت قدرها من العطاء ، ثم انتهت إلى تجسد .. فلم يبق فيها إلا ما يحتزن

الفكر بوجه عام من طاقات وقوى .. على حين نجد أن الثقافات الجديدة التي تطالنا اليوم ثقافات لا تكاد تعرف التوقف أو التجمد .. إنها تقفز من الأرض إلى السماء ، وتجاوز السماء إلى الفضاء ، وتروح في هذا الفضاء تفز أو تحاول كوكبا بعد كوكب .. ثم هي في الأرض تطلع كل يوم بجديد وتقص كل ساعة من يوم خبراً عن مستحدث .

مثل هذا التحدي المحدث ، بالسلطان الذي وراءه وبالحيوية المتجددة فيه ، يشكل خطراً أضخم على اللغة العربية ، وهو يستدعي بالتالي قدراً لا حد له من الجهد والنشاط والبذل ، وأنه كذلك ليقضي قدراً لا حد له من التكافل بين مجامعنا العربية كلها .. وقد كان مجتمعا كما يكون الأب تقدماً وحكمة ، وهو جدير أن يظل شعور المسؤولية عنده موجعاً فيه مستبداً به - على ما كان من شأنه طيلة حياته - حتى لا يظله شعور الاطمئنان والرضا الذي يستبد بالآباء .

\* \* \*

قلت إننا أمام عمل متشعب دقيق ، كثير الشعب كثير الدقة .. فاسمعوا لي ، يا سيدي الرئيس ، أن أشير إلى تشعبه وأن أفق عند دقته .

١- أما تشعبه فذلك أنه يتناول الماضي كما يتناول الحاضر ، وأنه كذلك يلقي بظلاله وآثاره على المستقبل حتى لا وشك أن أقول - ولم أتردد ! - إنه يصوغه .. إننا أمام عشرات من الشعب بعضها يتصل بالعلوم ، وبعضها يتصل بألفاظ الحياة ، بعضها بتاريخ اللغة ومعاجمها ، وبعضها بأدبها : أدبها الذي أنشأته وأدبها الذي تنشئه .. ولعل من هذا الشعب أننا أمام صيانة اللغة وردة هذه الموجات العاتية التي تقذفنا بها وسائل الإعلام .. حتى هنا في دمشق يا سيدي الرئيس - أصبحت العامية ، حتى هنا ، مقدمة على الفصحى ، واخطأ أكثر من الصواب وما تبنى المدرسة تهدمه لغة الإذاعة والصحافة والساسة ، وما يفرسه المعلم تقتلهم مجلات الأطفال ، بل لعل من هذا الشعب أننا نجد أنفسنا أمام تنشئة هذا

الجيل الجديد ، أعني أمام برامج ومناهجه ودراساته . . بل نحن أحيانا أمام معارك مصطنعة أو حقيقية حول الحرف العربي والخط العربي . . وهل أدل على الشعب من كل هذه الأشياء ؟

ب - وأما عن دقة هذا العمل ومداه البعيد ، فذلك أن أثره يجاوز أن يكون حلاّ لأزمة اللغة إلى أن يكون عاملاً أساسياً في حل أزمة الفكرية ، يحكم هذا الترابط العنيف والتشابك المتكاثف بين اللغة والفكر . . وهل هنالك من يخالف في أن قسماً كبيراً من أزمة الفكرية إنما يتردد إلى أننا نقرأ بلغة ، ونحدث بلغة ، ونحاضر بلغة ، ونفكر - وبخاصة أولئك الذين يتصلون منا بالثقافات الأجنبية اتصالاً مباشراً - بلغة . . ؟

وهل من سبيل إلى نكران أننا نتحدث حين نتحدث ألسنتنا ، ونحدث كخفك حين نتحدث أفتدنتنا وقلوبنا . . إن لفكرنا هجاء ، ولغته ، كما أن لساننا هجاء ، ولغته . . وإن الذين يؤثّون أكبر الحظوظ من التوفيق والذين يحفظون أنفسهم من تبديد الجهد ، إنما هم أولئك الذين يفكرون ويحاضرون باللغة الواحدة فلا يضطرون إلى شيء من هذا التعارض ، وإلى شيء من هذه الترجمة الداخلية التي تقوم بها .

إننا في كثير من المرات نتحدث عن الأزمة الفكرية وننسى هذا الارتباط بينها وبين اللغة ، وذلك قد يكون عن تبسيط وقد يكون عن بساطة ووهم ، وقد يكون اهتماماً منا بالأولى وإصراراً عن الأخرى ، وهذا مبدأ الوهن . . إن في حياتنا الفكرية أزمة لا شك ، ولكنها ليست في رأيي - واسمحوا لي بقدر من الادعاء - أزمة أصيلة ، فنحن نشق طرقنا الفكرية ، ونحن نعاني كثيراً من الصعوبات ، والأشواك دائماً ملء الطريق ، لأنه ليس في الدنيا هذا السبيل المهدى حتى بين الإنسان ونفسه . . . ولكن الأزمة الأصيلة هي في أننا ننسى أن



المحاولات الفكرية يجب أن تكون مسبقة أو متواكبة مع المحاولات اللغوية ..  
 وإلا فكيف تفكر ، ثم كيف تعمل ؟ .. وهل يكون التفكير والعمل إلا  
 بلعة ؟ وهل يتأتى للمرء أن يفكر إلا بلغته ؟ .. ودع عنك القلة التي تستطيع  
 أن تستعير لغة أخرى ، فالكثرة المطلقة من الناس في حاجة إلى أن يجمع بين  
 تفكيرها ولغتها في طبيعة واحدة وإن تكلز بينهما في قرآن .. بحيث يبدو أن  
 أحدهما مشتق من الآخر .. وإلا ، إلا يكن ذلك ، فإن هذه الكثرة  
 من الناس لا تصيب حظاً من فكر ولا حظاً من لغة .

وكذلك يبدو واضحاً أننا في النطاق الفكري العرف في حاجة - ونحن  
 على أول مراحل الطريق - إلى أن تكون اللغة أدواتنا الأولى .. ثم تكون بعد  
 ذلك المراحل الأخرى ، كأن نسيج ما بين اللغة وبين أصحابها هذه الخيوط  
 من التعاطف والتجاوب والحب ، فلا تكون اللغة خصماً بشير في نفوسنا النفرة ،  
 ولا تقبل عليها والخوف بتملكنا ، وإنما نوفرها ونيسرها دون خروج أو انحراف  
 حتى نستطيع أن نضمن للفكر العربي كله أن يعمل في طلاقة وحرية ، أن  
 يستخدم أدوات اللغوية التي بها يتحقق إبداعه ، وتتجدد طاقاته ، دون أن ينصرف  
 عنها أو يخشاها .

والذي نريده للفكر فريده كذلك اللغة .. وإذا كنا نخشى على الكثرة  
 المتنفذة أن تخسر الفكر واللغة ، فنحن - أريد الجمعيين - نشئ ذلك أيضاً  
 على أنفسنا حين لا نستطيع أن نقدم للفكر هذه الأداة الطيبة الهينة ، محتفظة  
 بكل دقتها وروعيتها ، موصولة بجذورها ، متلائمة مع ماضيها .. إننا كذلك معرضون  
 لا إلى أن نضحّي بالفكر باسم سلامة اللغة ، بل إلى أن نقتل اللغة حين ننفق  
 أولئك الذين يفكرون بها فلا نجد لهم .

إن عملنا في هذا إنما ينبجس من إيماننا بلفتنا ، لغد قرآنا وثراننا ، وترجبان أرواحنا ومواجدنا ، وتجسيد أفكارنا وعقولنا . . . والإيمان بها هو الذي يقضي الحفاظ عليها والتجيب بها . . . أما التنفير منها والتكبرية بها فجهالة إن صدر من جهلاء وحماة ان صدر عن علماء ، وكلاهما شر .

ما أصعب ما ينتظر مجامعنا اللغوية وما أشق مهامها إذن . . . ما أكثر ما ينتظرها من عمل طويل وليال قاسية بطيئة . . . ما أكرم إيمان أصحابها برسالتهم حين يجدون أنهم لا يعيشون في منطقة الضوء من الحياة . . . وما أظهرهم حين يتأوّن عن كل الأنوار المصطنعة الملوثة ليقنعوا بهذه الأنوار الخفية التي يشعها الحرف ، وتنفض بها الكلمة ، وليكتفوا بالذي يلتصع في حياتهم الداخلية من ألقى ويريق . . .

\* \* \*

سيدي الأستاذ الرئيس ، سادتي الزملاء

لقد استأذنتكم في أن أتحدث إليكم عن يثنتكم قبل أن أجوز إليها . . . وكنت واثقا أنكم ستأذنون ، لأنكم مطحشون إلى أني لن أتحدث في هذا كله إليكم ، وإنما أتحدث به إلى ذاتي . . . لم أتحدث عما تفعلون فما أكثر ما تفعلون وإنما تحدثت عن الذي ينتظر من مثلي أن بفعل . . . كان ذلك تقريرا مني للمسؤولية الضخمة التي أحسستها . . . وأصدقكم أني أيها الاخوة الزملاء - وليبارك الله تعالى مقامي بينكم - ما وجدت على كفتي عبئا كالذي وجدته ساعة تمثلت وقفني هذه أمامكم . . . لقد أضحي اذن هذا الدرب الطويل الذي لا نلتصع النجوم على جانبيه وإنما نلتصع من أعماقه - دربي . . . وما أشك - وقد ارتضيت أن أقاسمكم أعباء الطريق - إلا أنكم جميعا آخذون بيدي كما يأخذ أخ راد الطريق يد أخ كان يمثل هذا الطريق ويتخيله ويود لو يكون له مع هذه القافلة الرائدة التي لا تكذب أهلها - مكان .

ما أدري أكان هذا حديثي إلى نفسي أم عهداً مني إليكم .. ومهما  
يكن فإنما يقدر الخطو ويخبر الطريق أولئك الذين يصممون على إقناذ  
الأمور على أذلالها .

سيدي الأستاذ الأمير أمين السر

ما كان أكرم خالقك وأغنى نفسك .. لقد تفضلت فأضفيت عليّ في تقديمك  
ثناء لا أدري أين أنا منه .. ولعلّ عين الرضا ، ولسان الحب ، والقلب الطهور  
تعاونت ثلاثهما على أن تدفمك إلى ما قلت ، وقد جاز الذي قلت قدري ..  
وانه لشرف لي عظيم إن استطعت أن أخلع منه جانب الزهوة وأن أرتدي  
جانب العمل .

ولن يعوض ذلك شيئاً من خسارتنا باخليل الراحل وإن يؤهل أحداً ليتبوّء  
مكانه .. وإنما هو العزاء حتى نرضى ويرضى .

أيها السيد الرئيس أيها الإخوة الزملاء

لقد طوّقتم عنقي ، واني لا أرجو أن أكون قادراً على النهوض بهذه الأمانة  
وعلى السير بها إلى أبعد أمادها ، والله من وراء القصد .

الدكتور سكري فيصل

## كلمة الأستاذ عن الدين التنوخي<sup>(١)</sup>

سيدي الرئيس ، إخواني الأفاضل

إنكم لتعلمون أن غابة مجمعنا العلمي العربي منذ نشأته الأولى هي المحافظة على سلامة اللغة العربية وصيانة مادتها ، ولذا كان مما يحقق أمنيته السامية هذه حسن اختيار أعضائه المتمكنين من لغتهم القومية ، والواقفين على أسرارها ، المفتونين بزيابها ، والعاملين على نشر تراثها ، وإحيائها بالمصطلحات العلمية ، أو بألفاظ الحضارة من لغة الحياة العامة . ونحن لا يترخصون في تراكيبها وأصاليبها ، ولا يلجأون إلى التوليد والتعريب إلا بعد مراجعة كتب السلف الألفية والعلمية .

إن حياة المجمع هي بحياة أعضائه العاملين وبحسن اختيارهم نحن لا يشغلهم عن جمعهم ولا عن لغتهم شاغل ينسبهم ما اختيروا لأجله ، ونحن يرى المجمع فيهم العون على النهوض بأعبائه ، والقيام بشغال أعماله ، الأستاذ الفاضل محمد المبارك الذي نستقبله ونرحب به في هذه الساعة خلفاً لسلفه وأستاذه الألفوي العلامة الأستاذ محمد سليم الجندي رحمه الله .

وما اختارني المجمع العلمي اليوم لأقول كلمتي في استقبالك أيها الصديق الفاضل المبارك إلا لما عهدناه فيك ، ومن قبل في جسدك وأبيك من حب العربية الفصحى والسعي في نشرها بالتدريس والتأليف ، وعسى أن تكون كلمتي هذه كما أعتقد خلواً من المبالغة لأنني بصداقتي لأبيك في مرحلة من العمر طويلة قد عرفتكم حق المعرفة صغيراً وكبيراً ، فشهدت توجيئه والدك لك لمقاصد

(١) ألقاها يوم الخميس في ١ شباط ١٩٦٢ في حفلة استقبال العضو العامل الجديد الأستاذ محمد المبارك .



الدين وأصول العربية ، وكأنما كان يرى بنور فراستر من مخابلك أنك ستحل يومًا محله من انجوع العلمي العربي ، وأنتك بصدق دراستك للعربية وآدابها ستنضم إلى إخوانك الجمعيين الذين جمعهم كلمة العلم ونظمتهم لجنة الأدب ، وبانضمامك إلينا اليوم نرى أننا لم نفقد أخانا الراحل الفاضل والدك الشيخ عبد القادر المبارك جاد الفيت ثراه !

إز المسنين بالمبارك من علمائنا في اللغة كثير : منهم الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك الذي جمع بين العربية والحديث والفقه ، ومنهم المبارك بن أحمد بن المبارك الأنخي الذي اشتهر بالرسخ في العربية والأدب والتاريخ ، والمبارك بن محمد الشيباني ، المعروف بابن الأثير ، وهو صاحب النهاية في غريب الحديث ، وشقيق صاحب المثل السائر الذي أفاد كل كاتب وشاعر ، والامتاز محمد المبارك سمي هؤلاء هو من دوحة بركة الله لدمشق برجالها ، أولهم جدّه الشيخ محمد المبارك الكبير الجزائري الحسني الذي نشأ في عصر كان فيه علمائنا لا يُعْتَنُونَ إلا بالنحو والصرف والفقه والتفسير والحديث والتصوف فامتاز عليهم مع ما عرفوا من العلم باهتمام باللغة العربية وآدابها ، فكان أول من أحيا قراءة المقامات الطريرية بدمشق ، وكتب إطلاعه شرح عشر مقامات منها فانتفعوا بها ، وحسبهم بلغتهم العربية في دولة كان موظفوها يفاخرون بالتراطن بالتركية ، ولت أنظار شبوخ الدين إلى كتب اللغة العربية التي لا يفهم كتاب الله وسنة رسوله إلا بدراستها والوقوف على أسرارها .

وكان من دأب الشيخ المبارك الكبير بلغته واهتمامه بنشرها بين أبنائه أنه بعد طبع لسان العرب دخل منه دمشق نسختان ، فاشترى إحداها وأهداها لابنه وخليفته في اللغة والأدب زميلنا الشيخ عبد القادر في السنة الهجرية ١٣٢٢ ، وأهدى إليه معها تاج العروس ، وهما أكبر كتب اللغة العربية المطبوعة ، وله

من الآثار الأدبية : نَضْرَة البهار في محاوره الليل والنهار ، و بهجة الرائح والغادي في محاسن الوادي ، وترك لورثته عبد وأدبه خزانة كتب مباركة في اللغة والنحو والفقه والتصوف ، ومنها كتاب الحسبة للإمام العظيم ابن تيمية الذي كان لا يجاربه إلا الحشويين المقلدون .

وبفضل هذه الرعاية من الوالك لولده ، بما كان يهدي اليه من كتب اللغة ، وبما كان يقبسه إياه من دوس العلم والأدب ، نشأ الشيخ عبد القادر المبارك مفتوناً باللغة وآدابها ، وما زال يستضيء بنسكة والده حتى أصبح في اللغة بمن يرمى بالأبصار ، واهتم بتدريسها والتأليف فيها فشرح المقصورة الدريدية وأعان في تحقيق المخطوطات النفيسة كسيرة ابن سيّد الناس التي قرأناها في منزل صديقنا رحمه الله أبي جعفر الأمير طاهر الحسني عوارضناها على مخطوطة جدّه الأمير البطل المجاهد عبد القادر ، وشاركنا في تحقيقها الشيخ عبد القادر المغربي ، ثم طبعت هذه السيرة الجبيلة في ثلاث مجلدات بالقاهرة ، وكان صديقنا العلامة المبارك سيرياً : حسب نسبة السلف أي من علماء السيرة ، ولقلاً كان يجاربه فيها أحد من شيوخ هذا البلد ، كذلك تأثر بالورثة اللغوية زميلنا الجديد بوالده ويجده الكبير ، كما قال في مقدمة كتابه ( فقه اللغة ) ما نصّه : « وألفت الإقبال على الأبحاث اللغوية إحياء لميل قديم موروث ، فطالما قضيت الساعات الطوال مع والدي في شرح المعاني أو لامية العرب للشنفرى أو المقصورة الدريدية أو مقامات الحريري وأمثالها من آثار لغتنا ، وكانت المراسلات بيني وبينه حين سافرت إلى باريس ١٩٣٥ للتخصص في الآداب تدور حول القضايا العلمية ولا سيما اللغوية منها .

دراسة العلمية : إن ما ذكرناه الآن يدلنا على مروّع زميلنا المحتفل به باللغة العربية . وعلى سير قسم من دراسته العلمية التي تتلخص بنوعين مستقلين :

الأول منها : مدرسي نظامي في المدارس الثانوية ، ثم في العالية بمهدي الحقوق والآداب ، وثانيها : غير مدرسي ولا نظامي بما تلقاه على والده من اللغة والآداب ، أو بما سمعه في دار الحديث من الشيخ بدر الدين محدث الشام الكبير .

ومن يشابه أبه فما ظلم ، فقد أصبح كوالده وجدته 'مرتبياً ومُعَلِّماً ، فعلم العربية في المدرسة التجهيزية ، وفي كليتي الآداب والشريعة التي هو اليوم عميدها ، ثم عمل في تنقيش العربية بالمدارس الثانوية ، وأزر لجنة التربية والتعليم . أما عمله السيامي ما بين ١٩٤٧ و ١٩٥٨ ، فقد عمل نائباً في المجلس النيابي ، ووزيراً للأشغال ثم وزيراً للزراعة ، فكان في النيابة والوزارة مثال العامل القوي الأمين ، وله مشاركة في مؤتمر العالم الاسلامي بـلاهور ، وفي بعثة وزارة الخارجية الى البلدان الآسيوية .

أما آثاره القلمية الدالة على مبلغه من الفضل ، فمنها ما هو إصلاحي واجتماعي وقومي ، ومنها ما هو لغوي وأدبي ، أعرف من القسم الأول :

١ - رسالته ( من منزل الأدب الخالد ) التي تكلم فيها عن عناصر الفن وأسرار البيان في القرآن .

٢ - رسالة ( نظرة الاسلام العامة الى الوجود ) وأثرها في الحضارة .

٣ - ( موسوعة الفقه الاسلامي ) وفيها بيان لفكرة هذه الموسوعة التي تضع أمام الأنظار العالمية أعظم ثروة فقية عرفها تاريخ الأمم ، معروضة بالطرق الحديثة خدمة للتشريع ، وتنمية للثروة القانونية ، وتغذية للنهضة العربية الحديثة .

٤ - ( نيجو وعي اسلامي جديد ) وهذه الرسالة هي محاضراته التي ألقاها

في قاعة المحاضرات الازهرية ودعا فيها إلى إصلاح التدريس ، وإلى ان تكون رسالة الازهر باعثة للإيمان الصحيح في العقول والقلوب .

٥ - ( الدولة عند ابن تيمية ) وهو بحث قدمه الى اسبوع الفقه الاسلامي الذي انعقد في العام المنصرم بدمشق ، وفي هذه الرسالة بحث عن آراء الإمام العظيم ابن تيمية في الدولة والولاية والخلافة ، ومن هم أولو الأمر ، ورياسة الدولة وتعيين الامام ، وأنه منفذ لا مشرع ، وأن طاعته مقيدة ، وفصل شرائط انتخاب الإمام ، ووظائف الدولة وتنظيم الحياة الاقتصادية والخلقية ، إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه باحث في السياسة والاجتماع .

ومن أبحاثه القومية كتابه ( الأمة العربية في معركة تحقيق الذات ) وقد جعل القسم الأول منه يشتمل على بحث نظري في القوميات ، واستعرض فيه تطور الأمة العربية وظهور الوعي القومي فيها ، وأما القسم الثاني فقد حدد فيه اتجاهات الأمة العربية الأصيلة وهنامير رسالتها الخالدة .

أما مباحثه الأدبية واللغوية فأهمها منها :

١ - ( فن القصص في كتاب البخلاء للجاحظ ) ، وفي هذه الرسالة دراسة تحليلية مبنية على نصوص مختارة اتخذها أساساً لبحثه حسب الطريقة الحديثة المبنية على علم النفس والاجتماع ، وانتقد من يتخذون الأخبار التاريخية والأحكام القديمة أساساً لأبحاثهم العلمية .

٢ - ( خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد ) وهي مجموعة محاضرات ألقاها بمهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية بحث فيها عن خصائص اللغة الصوتية ، وخصائص الكلمات العربية ، وعن التعريب وطريقة العرب في نقل الالفاظ الاجنبية وعن خصائص معاني الالفاظ العربية وقيمة التخصيص والدقة والتعميم في اللغة وعن آفة الترادف والصوم والفموض ، وعن تحرير اللغة من



الجمود والفوضى ، وعن أسباب الخطأ في اللغة ، وصنف أنواع الأخطاء فيها .  
 ٣ - وفي كتابه ( فقه اللغة ) دراسة تحليلية مقارنة لكلمة العربية في تركيب حروفها واشتقاقها ووزنها ، وفي حركاتها المتطورة ، وبذلك تصل هذه الدراسة بين تراثنا القومي والنظرات الحديثة في فقه اللغة ، إذ لم يكتف أخونا الجديد الفاضل بما جاء من فقه اللغة مبغثاً في كتبنا القديمة ، بل اطلع على ما ألفه الباحثون من المعاصرين ، ولم يفعل كذلك الانتفاع بكتب الغرب اللغوية ، فقد اتسمت أبحاث فقه اللغة في ديار الغرب وآنت أكتفا بعلم اللغة المقارن وبالنظرات الحديثة في علم النفس والاجتماع .

هذا بعض ما أذكر من مزايا الصديق الفاضل والزميل المحتفى به وهناك جوانب أخرى حرية بالبحث لم يتسع الوقت لتفصيلها ومقتضى الحال يقضى بالإيجاز والإجمال .

عز الدين الترمي

## كلمة الأستاذ محمد المبارك<sup>(١)</sup>

### بسم الله الرحمن الرحيم

ان هذا الشرف الذي اوليته بضمي الى امرة أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ليس معناه الا المشاركة في هذه الامانة التي يضطلع المجمع بحملها في هذه المرحلة من حياتنا والمساهمة في عمله الضخم في بناء الكيان العربي ولا سيما حفظ اللغة وتجديدها المستمر .

ويقضي علي الوفاء في هذا المقام ان اذكر للمجمع العلمي بدمشق اوليته وبلاءه ومكانته من تاريخ نهضتنا ولا سيما اللغوية .

فقد استقل العرب في بلاد الشام وانفصلوا عن الاتراك اثر الحرب العالمية الاولى بعد أن قضوا عصوراً طويلة بعيدين عن القيادة الفكرية والسياسية التي كانوا يتبرؤونها في عهود الفتوح الاولى فانصرفت مهمهم بعد الاستقلال الى انشاء الدولة العربية بجهازها وادارتها وتعليمها ولغتها بعد ضعف شامل طويل الأمد ، ولم يكن في بلاد الشام يومئذ إذا استثنينا المدارس القديمة والحلقات معهد ينشر العلم ويحيي تراث السلف ويعرب المصطلحات وينقل نتاج الحضارة الحديثة ، فانشىء المجمع لسد هذه الحاجات والقيام بأمرها قبل أن ينتشر التعليم وتعم الثقافة وتكثر النوادي الادبية والمجلات . فقد كان المجمع في تلك الفترة من حياتنا معهداً عالياً للأبحاث اللغوية والادبية والعلمية في مجلته ومنشوراته ومنتدى للخاصة من العلماء في جلاته ومدرسة لتثقيف الشعب في محاضراته الاسبوعية الدائمة التي كان يخصص بعضها للنساء .

(١) ألقاها الأستاذ محمد المبارك الصنو العامل الجديد يوم حفلة استقباله .

لقد أتبع لي أن أعيش في حدثاتي من نحو ثلاثين سنة في ذلك الجو  
المجمعي فقد كان والدي رحمه الله عضواً عاملاً في الجمع منذ أوائل سني  
إنشائه فكنت أصحبه في بعض تلك الندوات الخاصة بالأعضاء واسمع منه  
حكاية ما كان يدور بينهم من مناقشات وأبحاث ، وأتلقى مغتبطاً أعداد  
المجلة قارئاً أو متصفحاً واشهد الكثير من محاضرات الجمع ومهرجاناته الكبرى  
احترافاً بأديب كبير أو أحياء لذكرى عظيم من رجالات السلف أو الخلف .

لقد كانت تلك المرحلة من حياة الجمع بعث التراث العربي ولا سيما  
اللغوي ليكون أداة أساسية في بناء الحياة الجديدة وكانت مهمته حفظ  
اللغة وجمعها والكشف عنها والتعريف بها وتجديد عرضها على الناس ليأخذوا  
بأحسنها والذود عنها أمام خصومها وإخراج الناس من إصفاة العامية وتحرير  
أهل الأدب من أغلال الصنعة ومحاولة التجديد في اللغة لسد ما جد من  
الحاجات وتسمية ما نشأ من المستجدات على طريقة العرب وصليقتهم .

وقد قبض الله للجمع يومئذ طائفة مختارة من حفاظ اللغة ورواتها  
وسماتها والذائدين عنها ممن يندر أن يجتمع مثلهم في هذا العصر ولا تزال  
منهم بقية صالحة من أعضاء الجمع ممن شاركوا في ذلك العهد ، وكان في  
الجمع كذلك نفر كريم ممن ضربوا بسهم في شتى أبواب الثقافة وشاركوا  
في فنون المعرفة فمنهم المتبحر في علوم الشريعة أو التاريخ والتراجم ، ومنهم  
المتخصص في الأدب والنقد ، ومنهم من جمع بين اللغة والعلوم الطبيعية  
أو الطب أو الحقوق والاجتماع .

وان استعراض أعضاء الجمع في مرحلته الأولى وتصفح مجلدات مجلته  
وما تضمنته من قائد العلم وطارفه والاطلاع على ما نشر من كتب وأذاع  
من محاضرات ليعطينا فكرة واضحة عن عمل الجمع وجهده وعن اتجاهه  
وطريقته ومجالاته وآفاقه بما كان له أثر محمود وثمار طيبة .

فقد كان المجمع في تلك الحقبة من تاريخ العرب عامة وبلاد الشام خاصة حصناً للعربية ومعتقلاً من معانها وإن ما نشر لأعضائه وغيرهم من موضوعات أو محاضرات في الذود عن العربية والدفاع عن تراث العرب وحضارة الإسلام أمام مطاعن الشعوبيين والمستشرقين ودعاة الاقلية وأنصار العامية من أعداء العربية ليؤلف بناءً شامخاً متين الأسس .

وقد كان لاستاذنا الكبير سليم الجندى رحمه الله في تلك المرحلة من تاريخ المجمع وبين طائفة اللغويين الكبار من أعضائه منزلة مرموقة وموقع خاص وفضل ظاهر . فقد أتبع له في النشأة والبيئة والتربية والدراسة أن يجمع بين علوم اللغة والدين ولا بد لكل من أراد التعمق فيها من أن يستظهر بها معاً وينهل من منهلها .

وقد قبض الله له أن يعيش في ملتقى عهدين قديم وجديد ولكل منها ثقافته وأفكاره ومنهجه وطريقته ولئن كانت وسائجه بالقديم أوصل وحظه من ثقافته وأسلوبه أوفى فانه أشرف كذلك على الجديد اشرفاً مكثه أن يأخذ منه بنصيب صالح فجمع بين مزاجي الثقافتين وخصائص الأسلوبين .

وقد امتاز الأستاذ الجندى رحمه الله من أقرانه وزملائه من علماء اللغة والأدب بكثرة آثاره ومشاركته في ميادين الكتابة العلمية مشاركة تمكننا من معرفة خصائصه وتقدير مزاياه وتحديد مكانته .

وكان الميدان الذي ترك فيه آثاراً نادرة وبرز فيه تميزاً عظيماً هو ميدان اللغة وتاريخ الأدب فله في اللغة بما طبع مجموعاً في كتاب أو مفرداً في مجلة المجمع رسالة في الكرم وأخرى في الطرق وتحقيق رسالة الملائكة للعري . وظهر مذهبه اللغوي واتجاهه فيها في كتاب إصلاح الفاسد من لغة الجرائد وله في الدراسات التاريخية الأدبية عدد من المؤلفات ولكن الأثر الذي بلغ فيه الذروة في الدراسة التاريخية الأدبية هو كتابه عن



أبي العلاء المعري الذي يتولى المجمع ضبعه الآن وطبع منه ما يزيد على ثلاثمائة صفحة ، وقد دل فيه المؤلف على مقدرة عظيمة وصبر طويل على التحقيق التاريخي والمناظرة بين المراجع والأقوال والجرأة على النقد القديم للمقدمين والمتأخرين من المؤلفين في الموضوع حتى بدت حياة المعري ذات الألوان والنصور المتنوعة الغامضة صورة مفصلة واضحة لقارئ كتابه هذا .

لقد عرف للأستاذ الجندي رحمه الله قبل هذا الكتاب دراسات في تاريخ الأدب العربي عن امرئ القيس والناطقة وعلي بن أبي طالب وابن المقفع وكان في دراساته هذه قديماً يحاول التعميد واستعين بما عرف به الراسخون من أهل الثقافة القديمة من تدقيق في الجزئيات وثبت في النقل وقدرة على الإحاطة والجمع وقوة في الحفظ واعتماد على المنطق حين تعوز الحوادث التاريخية . فقد استعان بهذا كله ليفرغها في القوالب الحديثة للدراسة الأدبية من دراسة البيئة والعصر وتحليل خصائص الأديب والربط بين حياته وآثاره ، وإن كانت المقاييس الأدبية والتاريخية التي اتخذها هي في مضمونها قديمة أو إلى القديمة أقرب ، ولكن من يطلع على آثار الأستاذ الجندي الأدبية يتبين له كثير من عيوب بعض المؤلفات الأدبية في هذا العصر من سرعة استنتاج وبعد عن التثبت في النقل وقلة صبر على تحقيق المراجع ومرعة مجازاة المستشرقين الذين تعوزهم ملكة العربية ولا يكتمل لديهم تذوق الأدب العربي وقد يغلبهم الهوى أو الفرض أو تسوقهم فكرة خاطئة .

إنما حين نواجه آثار الجندي نواجه القديم بجمهره الأصل وقوته الراسخة ومزاياه العظيمة ونشهد التقاء القديم بالحديث ولكنه القديم الواصل بنفسه المعتر بثروته الواعية في إقدامه على الحديث المثير المتأني في أخذه واقتباسه .

ولكن تفوق الجندي في كتابه عن أبي العلاء هو من باب آخر وفي منزلة فوق هذه المنزلة ذلك انه اجتمعت له من أسباب الاجادة فيه ما لم يجتمع لغيره وما لم يجتمع له هو في كتاب آخر فقد أولع هو وأبوه من قبله بشعر أبي العلاء وكان بينه وبين أبي العلاء أواصر صلات عديدة منها نشوؤهما في بيت من بيوتات العلم في انقرة وانتماء كل منهما إلى قبيلة عربية واتفاقهما اتفاقاً كبيراً في المزاج والطبع وقد أشار الجندي إلى ذلك بقوله : « اذ يجمع بيتنا وحدة الدين والوطن والجنس وقد نتحد في الهوى والنزعات كثيراً وقد تخرجت به في الشعر » .

أما مكانة الأستاذ الجندي في اللغة فلم تظهر في كتاب بعينه بقدر ما ظهرت في مواقفه في الدفاع عن اللغة وفي تأصيله روح المحافظة عليها في أجيال متلاحقة من تلاميذه وفي مساهمته في أعمال المجمع اللغوية في إيجاد الألفاظ واشتقاقها للدلالة على الجديد من المسميات والمعاني وفي تصحيح لغة الدواوين وفي الوقوف موقف الذود أمام هجمات المهاجمين أو موقف الشدة أمام المتساهلين المفرطين من بعض المشتغلين باللغة والأدب . ويبدو الأستاذ الجندي رحمه الله في كتابه اصلاح الفاسد من لغة الجرائد الذي رد فيه على الشيخ ابراهيم اليازجي وقسطاكي الحمصي على صغر حجمه صاحب ملكة واسعة في النحر واللغة واطلاع واسع على نصوصها وفهم دقيق لتوابعها مع قوة في الحفظ وجلد على مقارعة الخصم كما يبدو محافظاً في مذهبه اللغوي شديد المحافظة . وروح المحافظة بالنسبة إلى جيله وإلى المرحلة التي كانت تمر بها الثقافة العربية يومئذ ضرورة حيوية وحاجة تقتضيها سنة البقاء . فقد طُنت في القرن الماضي موجة غارمة من الشك في جميع قينا الاعتقادية الفكرية والخلقية واللغوية والأدبية وحمل لواء هذا الاتهام في التفكير كتاب من أدباء العربية فكان الأستاذ الجندي بمن يمثلون بقوة موقف المحافظة والدفاع عن التراث والسلف أمام هذه الموجة فيتناقص في كتابه

الذي ألفه عن امرئ القيس رأي الدكتور طه حسين الذي شك في وجود الشاعر مناقشة عنيفة ويرد بقرة على الشعوبيين الذين يعزون نبوغ ابن المقفع إلى الدم الفارسي والأصل الآري ويصفون العرب بضعف الاستعداد وذلك في الفصل الذي كتبه عن أثر الدم في الثقافة والعبقرية في كتابه عن ابن المقفع .

وكان موقفه في اللغة أسد محافظة على القديم وأكثر تمسكا بالمنقول فما كان يستسيغ لنفسه أن يستعمل كلمة ( التطور ) مثلا أو ( الفنان ) أو ( الانتاج ) الأدبي أو ( التحليل ) العلمي لأن مثل هذه الألفاظ في رأيه غير مروية عن العرب وفي غيرها غنية عنها ولعل هذا التزمت والتشدد جواب لتساهل المتساهلين ومقابلة لتفريط المفرطين على مذهب من يرى أن التفريط في القليل يؤدي إلى التفريط في الكثير وفي ذلك انتهاك لحزمة اللغة وخرق لقواعدها وانسداد لاصولها .

مع أن في بعض ذلك مندوحة لو رجعنا إلى الملكة العربية فحكها في الأمر فقد استعمل العرب صيغة فعال للنسب كالعطار والزيات نسبة إلى العطر والزيت وكذلك القتان تجري على هذا النسق والتطور من الطور من باب الاشتقاق من الأسماء وهو باب واسع في كلام العرب .

ذلك هو استاذي الكبير سليم الجندي الذي شاءت إرادة الله أن أكون خلفاً له في الجمع العلمي ولي في ذلك شرف عظيم وله موقع جميل من نفسي ذلك أن روابط وشيعة كانت تربطني به فقد كان أحد ثلاثة كان لهم في تكويني اللغوي والأدبي أثر كبير ، وثانيهم والدي رحمه الله وكان زميله في الجمع وصديقه في الحياة ، وثالثهم استاذهما الشيخ محمد بدر الدين محدث الشام الشهير في العصر الماضي .

عرفت الأستاذ الجندي منذ كنت يافعاً أرافق والدي رحمه الله إلى المجالس الأدبية التي كانت تضمها والتي كانت تعقد في قاعة الجمع حيناً ثم عرفته استاذاً لي في دروس اللغة العربية وآدابها في مدرسة التجهيز وزميلاً لوالدي رحمه الله في ذلك المعهد الذي تخرج منه على أيديها طبقة هم اليوم في طليعة الأدباء والشعراء والأساتذة في بلاد الشام . ثم تابعت الأستاذ رحمه الله في دروسه في مدرسة الأدب العليا التي كانت نواة لكلية الآداب حيث كنت يلقي علينا دروساً في النحو على مستوى عال من التعمق والتوسع . ومن جميل المصادفات اني حلت بعد ذلك محله في تدريس الأدب العربي في تجهيز دمشق حين أحيل على التقاعد ورجعت من باريس بعد انتهاء دراستي فيها ، وهائئذا اليوم اختار لأخلفه في عضوية الجمع العلمي بدمشق ولكنها مهمة صعبة فأتى لي أن أخلف الجندي في رسوخ قدمه في العربية وقوة ملكته وسعة روايته انها لمسؤولية أشعر بعثها وأرجو الله أن يعينني على الاضطلاع بها . زد على ذلك أن المرحلة التي مثلها سليم الجندي وعبد القادر المبارك رحمه الله وافرانها مرحلة احياء التراث الأصل والدفاع عنه قد أعقبتها مرحلة أخرى هي مرحلة التجديد والتوليد ولا بد لنا بعد أن انتصرنا في معركة الدفاع الأولى من أن نتابع السير ونكمل الطريق ونستمر في النجاح .

ولئن كانت المرحلة الأولى من مراحل نمضتنا اللغوية تقتضي رسوخ الملكة وسعة الرواية ومعرفة القواعد والأصول فإن المرحلة الثانية تقتضي إلى جانب الملكة العربية في اللغة النظر إلى ذلك السيل الطامي من المسيمات والمعاني التي رمتها الحضارة الحديثة وثقافتها في شتى الميادين من علم النفس إلى الفيزياء الذرية ومن القنون الجميلة إلى القنون العسكرية سواء في الحياة العلمية النظرية أو في الحياة العملية اليومية .



وليس الدفاع والمحافظة أبرز صفات هذه المرحلة الجديدة بل الملمكة المولدة والقدرة على التجديد والإدراك الواعي لمشكلات اللغة والفكر والاحتفاظ بالأصالة وسلوك طريق عربية لا استعجاب فيها ولا تشويه للغة العربية ، تلك هي الصفات البارزة في هذه المرحلة لا في ميدان اللغة فحسب بل في سائر ميادين نهضتنا .

ولا بد لنا ونحن نتأمل في ميدان العلوم المادية والحياة العملية من الحضارات الأجنبية المعاصرة من أن نستفيد من تجربة اللغات الأجنبية ما يعيننا في تجربتنا على أن نعرف لكل لغة خصائصها وطرائقها في الاشتقاق والتوليد . وكان من حسن حظي أن أتاح الله لي فرصة الاطلاع على هذه التجربة في لغة غير العربية وفي ثقافة غير الثقافة العربية خلال دراستي في جامعة هاريز في مجالات الأدب واللغة والاجتماع وأتيحت لي فرصة نادرة في التلمذة على عدد من فحول الأساتذة الذين قضى أكثرهم أمثال بول هازار ودانيل مورن في الأدب الفرنسي ويرونو في اللغة الفرنسية وقواعدها ووليم مارس وماينيون من كبار المستشرقين ، وفوكونه وهالفاكس من كبار علماء الاجتماع . فكان ذلك مما مهد لي الطريق إلى تجربة شخصية في قضايا الفكر واللغة وفتح لي باباً جديداً في معالجة مسائل اللغة العربية والكشف عن خصائصها بطريق الموازنة والمقارنة وأوقع في نفسي مع ذلك الحذر من التقليد الحرفي والنقل الآلي والخلط بين خصائص اللغات أو فترات آدابها والانسياق في تيار نظريات المستشرقين وأصعاب المذاهب الاجتماعية .

وقد أودعت خلاصة تجربتي في اللغة في كتابين أخرجتهما حاولت في ثانيهما أن أقدم نظرية عامة مقارنة في خصائص العربية (١) .

(١) وهما : كتاب لغة الله وقد طبع في مطبعة جامعة دمشق ، وخصائص العربية وقد طبعه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة .

ولكنني آثرت ولا سيما بعد اشتغالي بالتدريس الجامعي أن أحافظ على خطوط فكرية ثلاثة كنت دوماً اتقل بينها وإن اتابع الدراسة والبحث في آفاقها وهي اللغة والفكر الاسلامي وخصائص الأمة العربية .

بهذه التجربة الشخصية المتواضعة التي أقدمها في جو الرحلة التي وصفتها أدعى للمساهمة في عمل المجمع العلمي وقد سبقني في السير فيها اساتذة كبار منهم اليوم عدد من اعضاء المجمع الحاليين ممن ساهموا بقوة في هذه المرحلة الثانية بناءً وتجديداً وهم إذا اترحوا ضمي إليهم وإلحاقى بركبهم حملوني فضلاً كبيراً وزادوني شعوراً بعبء هذه المسؤولية الادبية الكبرى واولوني ثقة ارجو الله ان يعينني على ان اضح نفسي منها حيث وضعوني او ان أربي على ذلك إذا أمدني الله بعون منه حفاظاً على لغة القرآن التي هي أداة تفكيرنا وفن تعبيرنا ووسيلة أدائنا لرسالتنا ؛ بها توارثنا مكارم امتنا وبها نزل كتاب الله علينا وفيها يكمن الكثير من قوتنا والثمين من تراثنا وشكراً للمجمع رئيسه وأعضائه على هذه التكرمة وشكراً لكم والسلام عليكم .

محمد المبارك



## لتصويب

وقع في الجزء الأول من المجلد ( ٣٧ ) بعض الأخطاء المطبعية وهي :

صفحة	سطر	الغلط	الصواب
١٠٤	١٦	ووصف	وصف
١٠٤	١٦	من الصوت	من الصون
١٠٥	٢٠	الود صل	الوصل
١٠٦	٧	ماضيت	ما خبت
١٠٦	١٦	برياق من أمية	بريا من أمية
١٠٩	١١	ألم تسأل الذي	ألم تسأل الربع الذي
١٠٩	١١	العرجان	الدجان
١١١	١٠	غير بنيت	غير عن بنيت
١١٢	١١	صدر	ذنب
١١٢	١١	بن كنانة	من كنانة
١٣١	٢١	ونعت	ونعت



ووقع في هذا الجزء الأخطاء التالية :

صفحة	سطر	الغلط	الصواب
٢٢٥	١١	يرقاتها	يرقاتها
٢٦٥	٤ من الحاشية	Eruca Sativa	Eruca sativa
٢٧٢	٤ من الحاشية	من رتبة غشائيات الجنح Vespides	من رتبة غشائيات الأجندة وفصيلة الزنبوريات Vespides
٢٨٢	٣ و ٤ و ٥	تأله	تأله















Bibliotheca Alexandrina



0652729